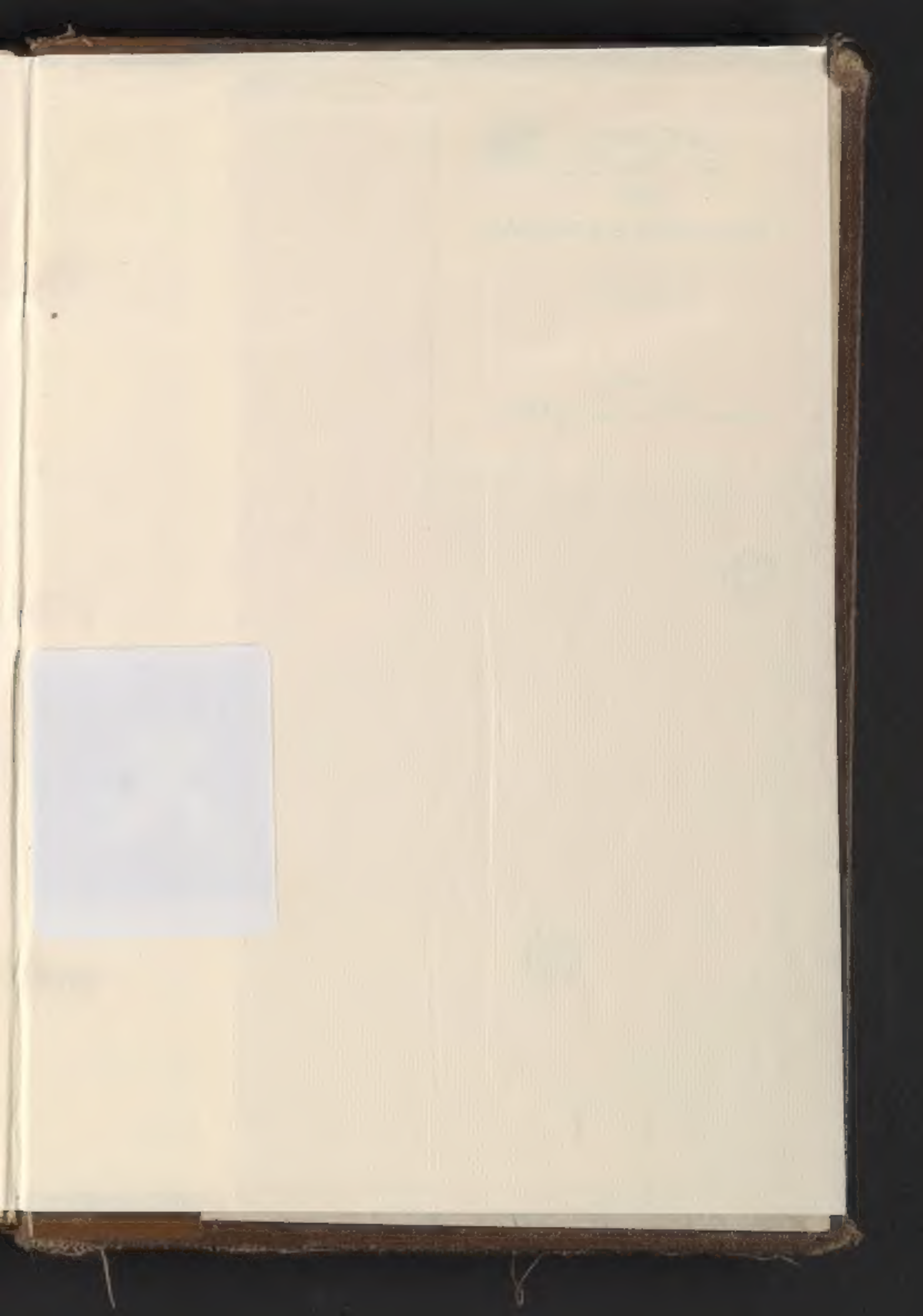
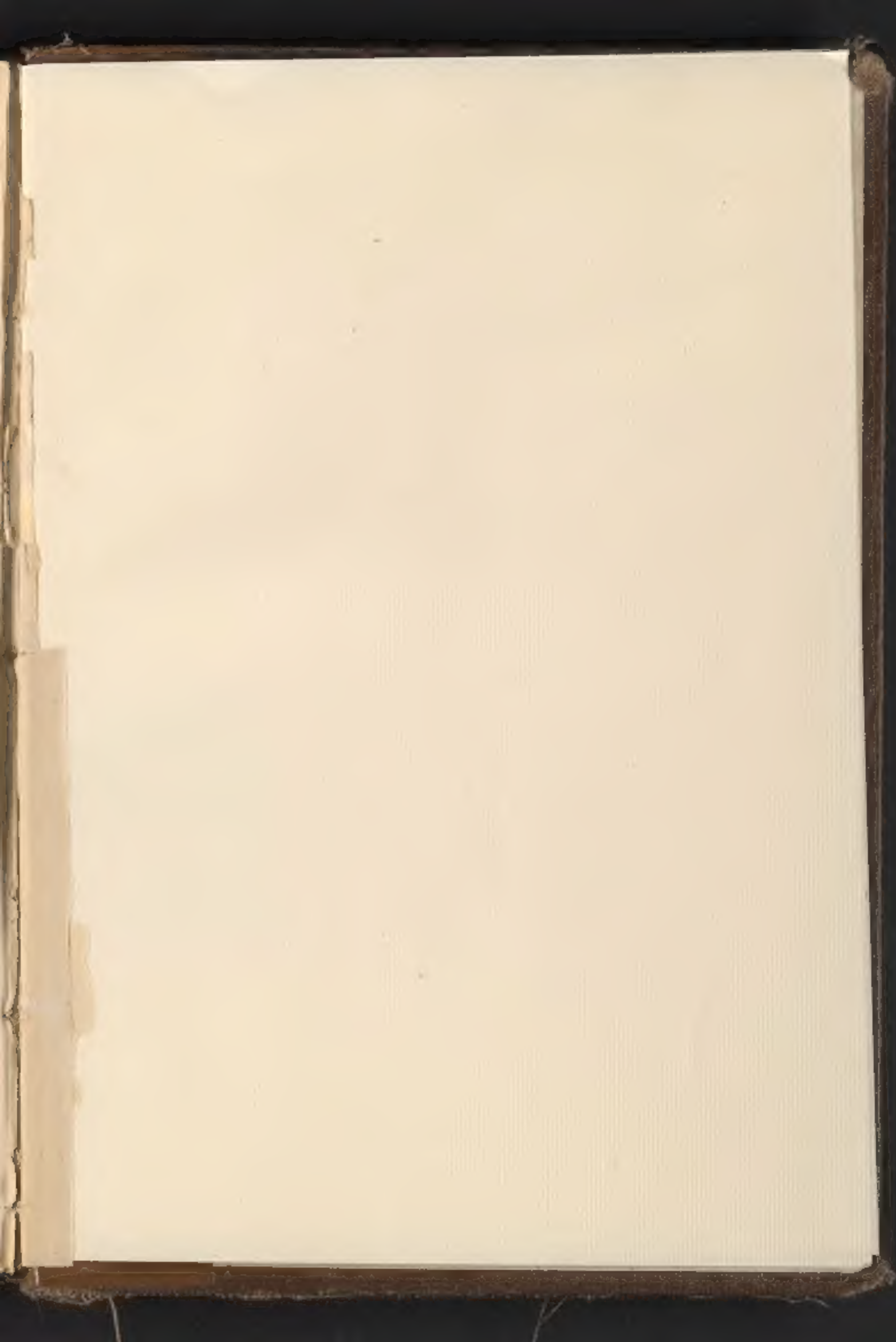


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00971 2773



THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY
1100 EAST 58TH STREET
CHICAGO, ILL. 60637



الجامعة الأزهرية - كلية اللغة العربية

al-Tantāwī, Muhammad

Nashrat al-nahw

PJ

6053

T3

1947

نشأة النحو

وتاريخ أشهر النحاة

تأليف

الاستاذ الشيخ محمد الطنطاوى

المدرس بكلية اللغة العربية

من الطبع محفوظ

الطبعة الثالثة

١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م

مطبعة وادي الملوك

بأول شارع البرموني دقه

أهم مراجع الكتاب

مراعى فيها الترتيب الزمنى



- ١ - الكتاب . لسيدويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ
- ٢ - أدب الكاتب ، وعيون الأخبار ، والشعر والشعراء .
لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ
- ٣ - الكامل . لأبي العباس المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، وشرحه
رغبة الأمل . للمرصفى المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ
- ٤ - الأمالى . لأبي القاسم الزجاجى المتوفى سنة ٣٣٧ هـ
- ٥ - مراتب النحويين . لأبي الطيب عبد الواحد اللغوى .
المتوفى سنة ٣٥١ هـ مخطوط بالخزانة التيمورية رقم ١٤٢٥
- ٦ - أخبار النحويين البصريين . للسيرافى المتوفى سنة ٣٦٨ هـ
- ٧ - طبقات النحويين واللغويين من البصريين والكوفيين .
للزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ
- ٨ - التصعيف والتعريف . لأبي أحمد العسكري المتوفى سنة ٣٨٢ هـ
- ٩ - الفهرست . لابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ هـ
- ١٠ - الخصائص . لأبي الفتح بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ
- ١١ - الصاحي . لأحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ
- ١٢ - تاريخ بغداد . للخطيب المتوفى سنة ٤٦٣ هـ
- ١٣ - المفصل . للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ، وشرحه لابن يعيش
المتوفى سنة ٦٤٣ هـ

١٤ — نزهة الألبا في طبقات الادبا (النعاة) ، والانصاف في مسائل

الخلاف بين البصريين والكوفيين . لكمال الدين الأنباري

المتوفى سنة ٥٧٧ هـ

١٥ — التبيين شرح ديوان المتنبي . لأبي البقاء المـكـبري

المتوفى سنة ١١٦ هـ

١٦ — معجم الادباء ، ومعجم البلدان . لياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ

١٧ — الكافية ، والشافية . لابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ

وشروحهما وحواشيهما

١٨ — الألفية لابن مالك المتوفى سنة ٦٧١ هـ وشروحها وحواشيها

١٩ — وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . لابن خلدون

المتوفى سنة ٦٨١ هـ ، وفوات الوفيات . لابن شاكر المتوفى

سنة ٧٦٤ هـ

٢٠ — أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ومغنى البيب من كتب

الأعريب لابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ هـ وشروحهما وحواشيهما

٢١ — المقدمة . لابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ

٢٢ — الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . لابن حجر العسقلاني

المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

٢٣ — الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . للسخاوي المتوفى

سنة ٩٠٢ هـ

٢٤ — الاقتراح في أصول النحو ، وهمع الهوامع على جمع الجوامع ،

والأشباه والنظائر ، والمزهر ، وبغية الوعاء في طبقات

اللغويين والنحاة ، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة .

للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

٢٥ — نفح الطيب من غصن الأنثى الرطيب ، وذكر وزبرها

لسان الدين بن الخطيب . المتوفى سنة ١٠٤١ هـ

٢٦ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلي

المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ

٢٧ — خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب شرح شواهد الرضى

على الكافية ، وشرح شواهد شرح الشافية للرضى والجاربردى .

كلاهما للبغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ

٢٨ — خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر . المحبى المتوفى

سنة ١١١١ هـ

٢٩ — مجائب الآثار في التراجم والأخبار . للجبرقى المتوفى

سنة ١٢٤٠ هـ

٣٠ — البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . للشوكانى

المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ، على خير الخلق وأفصح من نطق بالضاد ،
صلاة الله وسلامه عليه وعلى عترته الأمجاد ، وأصحابه الأئمة بذلوا أنفسهم
في سوح الجهاد ، فتألوا الزلفى عند ربهم يوم التفاض .

وبعد فإن علم النحو من أسمى العلوم قدراً ، وأرفعها أنراً ، به ينتشف
أودُ اللسان ويستلّس عنان البيان ، وقيمة المرء فيما نحت على لسانه
لا طيلسانه ، ولقد صدق إسحق بن خلف البهراني في قوله

النحو يضبط من لسان الألفن والمرء تكرمها إذا لم يذعن
وإذا طلبت من العلوم أجلها فأجلها منها مقيم الألفن

وبه يسلم الكتاب والسنة من عادة اللحن والتعريف ، وهما موئل الدين
وذخيرة المسلمين ، فكان تدوينه مملاً ضرورياً ، ومسعى في سبيل الدين مشكوراً

وبه يستبين سبيل المعلوم على تنوع مقاصدها ، وتفاوت ثمارها ،
فإن الطالب لا يسلكها على هدى وبصيرة إلا إذا كان على جد من هذا

العلم موفور ، على أن المتعاضدين في أي جزئية علمية إنما يعتمدان عليه
في تحديد المعنى الذي يتعاضدان بشأنه فهو الدريعة لتقريب تفاهمهما ، وأداة
الحكم الصحيح بينهما ، قال ابن خلدون (إذ به يبين أصول المقاصد بالدلالة

(١) راجع البيتين في عيون الأخبار (كتاب العلم والبيان الأعراب واللعن)
مجلد ٢ ص ١٥٧ ، والكامل مع الرغبة ج ٤ ص ١٣٢ ، والعقد الفريد (كتاب الياقوتة
في العلم والأدب باب في الأعراب واللعن) ج ٢ ص ٤٧٩ طبع اللجنة ،
ومعجم الأدباء الفصل الأول فضل الأدب بعد مقدمة الكتاب ج ١ ص ٨٥

فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ، ولولاه لجهل أصل الافادة)
وان من يحاول إقامة الدليل على فضله بالبرهان كان كمن يتكلفه على
إشراق الشمس وضياء النهار — فلذا قدر المؤرخون للنحويين جهودهم ،
ورفعوا لهم أعلام الحمد ، وخلدوهم في صحائفهم بمداد التبجيل والتكريم .
وخليق بمن يذلف إلى روضة هذا الفن النصير أن يعرف سبب
وضعه ، وكيف نشأ ، والمراحل التي اجتازها حتى استوى قائماً — وأن يقف
على تاريخ مشاهير رجاله الذين عبثوا منيعة ، وأقاموا صدوى الهداية
على حفاية خوف الدثور والضلال ، وعلى طبقاتهم في عصورهم المختلفة
وأوطانهم المتغيرة ، وعلى ما شجر بينهم من خلاف في الآراء رغبة منهم
في استكناه الحقيقة — وأن يلم بمؤلفات هذا الفن الكثيرة ، ويتنوع
انجاساتها ، وترتيبها الزمني ، وبالصلة بينها نفلاً أو تعليقاً أو نقداً ،
ففي الحق أن هذا العلم قد أربى على سائر العلوم في مصنفاته .
لقد غبر كثير من طلابه يدرسونه آماداً متطاولة ونفوسهم توافدة
إلى تعرف هذه النواحي التي لا ينتظمها سفر خاص ، بل تشتتت في بطون
الكتب ، فلا تنال منها إلا بشق الأنفس
هذا الذي حفزني إلى وضع هذا الكتاب ، والله أستمين في السداد
والتوفيق .

(١) المقدمة ، الفصل السادس في العلوم الخ ، فصل في علوم اللسان العربي

تمهيد

نشأت اللغة العربية في أحضان جزيرة العرب حالصة لأبنائها
مذ ولدت ، نقية سليمة مما يشينها من أدان اللغات الأخرى
لبيثت كذلك أحقاً مديدة كان العرب فيها يغدون ويروحون داخل
بلادهم على ماء عليه من شطاف العيش ، غير متطلمين إلى نعيم الحياة
وزخارفها فيما حولهم من بلاد فارس والروم وغيرها ، وإن دفعهم الحاجة
إليها حيناً وتبادل المصالح حيناً آخر ، على أنه كان في أسواقهم السكينة
التي تقام بينهم طوال العام غناء أي عشاء في عيشتهم البدوية القائمة ،
ومن أشهرها عكط (بن نخلة والطائف) كانت تقام شهر شوال ،
وبعده تجنة (بحر الغمام) من أول ذي القعدة إلى عشرين ، وبعده
ذو الحجاز (خلف عرفة) إلى أيام الحج

ولقد كان في هذه الأسواق فوق مضمه من مرافق الحياة
ومتطلبات المعيشة منقذات للأدب ، يعقدون فيها المجالس ذات الشأن
يتبارى فيها مداره الخطباء ومنفوه هو الشعراء من القبائل المتناحرة
الأصماع ، يمرضون فيها مفاخراتهم ومنافراتهم ومنه ضائع وكل مديون لهم
في جيد الخطب وبديع الشعر

عاد ذلك كله على اللغة بتنشيط دعائمها وإحكام ردها وخها وجودة

(١) أخبار أسواق العرب وأماكنها مبسطة في محله ما استمعهم لاسكري ،
ومعهم البلدان لياقوت ، وصحة جزيرة العرب للهداني ، راجع توزيع في أجراه
الأغاني ، وفي الجزء الأول من بلوغ الأرب للألوسي فصل صدي فيها

صقلها ، وقيمت كذلك مناسكة البنيان غير مشوية بلونه الانحجام ، الى أن
سطع نور الاسلام على ماحول الجزيرة العربية بالفتوحات الاسلامية
ودخل الناس في دين الله ائتوا حيا . ثم تتابعت الفتوحات في عهد الخلفاء
الراشدين ، فوصلت في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه شرقا
الى نهري السند وحيهون وسريا الى الشام ومصر ، فكان من الطبيعي
هبوط العرب ومهمهم عشائرم وعمائرم الى هذه الامصار التي افتتحوها
ودخلت تحت حوزتهم ، . محكم الفتح قد كثير تملككم الموالي في البلاد
المفتوحة عنوة . كما كان من الطبيعي تقاطر الوافدين من هذه الامصار
المفتوحة الى الجزيرة العربية ، إذ فيها المدينة المنورة حاضرة الاسلام
ومقر الخلفاء الراشدين ورعاية الدولة ، وفيها مكة المكرمة وبها الكعبة
المشرفة التي يؤمنها كل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ، وهكذا ارداد
هذا النزوح من الجانبين كلما والت الفتوحات تسترى في عهد بنى أمية
فلقد بلغت الفتوحات في عهدا شرقا الهند والصين وشمالا سيبيريا وغربا
ماوراء جبال البرانس بالاندلس وجنوبا السودان ، كما امتدت الى جزائر
البحر الابيض المتوسط ، فمذه المملكة الاممية الاطراف كانت تحقق عليها
الراية الاسلامية التي تآخى تحت ظلم الجميع (الاحمر والاسود) وأمتعت
بينهم فوارق الجنس والوطن ؟ دينهم الاسلام وكتابهم القرآن ولغتهم
العربية ، وكان أثرا لهذه الفتوحات من لدن كانت أن اختلط العرب بنيرهم
اختلاطا مستمرا في البيوت والأسواق والمناسك والمساجد ونصاها روا
واندجوا في بعضهم ، حتى تكون منهم شعب واحد اجتمع فيه العرب
والهجين والمقرف ، اقتضى كل أوائلك أن يستمع بعضهم من بعض

وأن يتفاهموا في كل ما يتصل بهم . ولغة الصحابة الوحيدة بينهم في كل ما يحيط بهم هي العربية ، فكان لزاماً على غير العربي أن تكون لغته العربية مهما عاج في ذلك وعانى . كما كان لزاماً على العربي أن يترفق بغير العربي . يترتب معه في الصحابة ضرورة التعاون بين الطرفين فكل منهما يسمع من الآخر . السمع سدا لسكت اللسانية فما اللغة إلا وليدة لها كة وما يوصل إلى السمع ، وبداول هذا الامتزاج تسرب الضعف إلى ناحية ومليقة العربي ، على أن غير العرب في كان يترفع قسراً عنه إلى بني حلدته وإن طال لبثه بهر طهراني العرب فقد كان في عهد الرسول ﷺ صميم : تفتح الرومية ، وسلمان المدرسة ، وانزل وسجين عبد بنى الحاحاس الحديسية ، تولد من هذا كله أثر اللغة العربية تسرب إليها اللحن ووهنت الملاحظة الدقيقة التي تمتاز بها وهي احتفاف المعاني طوعاً لا احتساف ش كل آخر الكتابة ، فإن هذه الميزة كانت موفقة لديهم وهم بعيدون عن مخالطة سواهم من زوى القلت الأخرى التي ماتت منها ، ولقد كان هذا النوع أول اللغات التي انتشرت في اللغة العربية منذ كن الإسلام ، وكان الموالي والمتعربون ، وصحق يزداد رويداً رويداً ، طال الزمن ونفسحت رفعة الإسلام

سبب وضع النحو

قال أبو الطيب (واعد أن أول ما احتل من كلام العرب وأحوج إلى التعلم الأعراب لأن اللحن ظهر في كلامهم إلى والمتعربين من عهد النبي ﷺ فقد رويننا أن رجلاً لحن بحضرة فقال : أرشدوا أحاكم فقد ضل ،

وقال أبو بكر لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحق (١) —
 وقال يافوت (ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يسيئون الرمي
 فقرعهم فقالوا إنا قوم متعلمين فاعرض مخصبنا وقال : والله لخطوكم
 في لسانكم أشد على من خطتكم في رميكم) (٢) — وقال ابن جني (ورود
 أبقيا من أحد ولادة عمر رضي الله عنه كتب إليه كتابا لحن فيه فكتب إليه
 عمر أن قنع كتابك سوطا) (٣) وقال ابن قتيبة (سمع أعرابي مؤدبا يقول
 أشهد أن محمداً رسول الله بنصيب رسول فقال ويحك يفعل ماذا ؟ ...
 ودخل أعرابي السوق فسمعهم يضحون فقال سبحان الله يضحون ويرضحون
 ونحن لا نضح ولا نربح) (٤) — وقال ابن عبد ربه (ودخل علي بن أبي طالب
 رجل من أشرف قريش فقال له أبا عبد : من حاتمك ؟ قال له : فلان اليهودي
 فقال : ما تقول ؟ ويحك قال أعتبته يوماً فقلت من حتى يا أمير المؤمنين هو

(١) راجع مراتب النحويين وفي هذا السبوطي في الممر أوائل النوع الرابع
 والأربعين ، والحديث لأشرف مدكور في الخصائص (٥) في ركة الأجداد عن أهل
 الممر كما أجد عن أهل الور (ج ١ ص ٢٠٨ ، ومعجم الأدباء (الفصل الأول
 ومن الأدب) ج ١ ص ٨٢ ، والأثر المذكور نسب في معجم الأدباء الموطن
 السلف للشبي

(٢) الموضع السابق في المعجم

(٣) راجع الخصائص المبحث السابق وقد ذكر النحاة هذا الأثر مع تغيير
 في بعض الكلمات ومع تغيير لولي وهو أوموسى الأشعري إذا كان واليه بالبصرة ،
 وتعيين اللحن وهو قول البكاتب : من أوموسى الأشعري راجع باب الاستثناء
 في الفصل وشرحه وفي شرح الرضى على الكافية ، وفي معجم الأدباء ج ١ ص ٨٠
 حادثة أخرى تماثل هذه استشخص عمر فيها له مل وصره بالدرة

(٤) راجع عيون الأخبار (كتب العالم والبيان الأعراب واللحن) مجلد ٢
 ص ١٥٨ وما بعدها واحدة الثانية مدكور أيضاً في المعجم الموضع السابق

منيلاتها وفي ذلك ترجيح بلا مرجح ، فالحق لدى لا ينفي الحيود عنه
أن وضع هذا العلم إنما كان لهذه الحوادث متضافرة قال ابن خلدون (فلما جاء
الاسلام وفارقوا الحجاز لعلم الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول
وحالطوا العجم ، تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليهم السمع من المخالفات
التي للمتعرين والسمع أو الملكات للسانية ، ففسدت بما ألقى إليهم
مما يغيرها بخنوحها إليه باعتياد السمع وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد
تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها فينتفيق القرآن والحديث على الفهوم ،
فاسندضبوا من مجارى كلامهم قوايين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات
والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشياء بالاشباه
مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع ، ثم رأوا تغير
الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعرابا وتسمية
الموجب لذلك التغير عاملا وأمثال ذلك ، وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم
فقيدها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على
تسميتها بعلم النحو)^١

متى وأين كان وضعه ؟

عرفت مما سلف أن وضعه في الصدر الأول الاسلام ، لأن علم النحو
كشكل قانون تتطلبه الحوادث وتقتضيه الحاجات ، ولم يك قبل الاسلام
ما يحمل العرب على النظر إليه فانهم في جاهليتهم غنيون عن معرفه لأنهم
كانوا ينطقون عن سابقه جبلوا عليها . فيتكلمون في شئونهم دون عمل

(١) المقدمة الفصل السادس في العلوم الخ . . . علم النحو

فكر ، أورد عاية الى قانون كلاسي يخضعون له ، قانونهم ما سكتهم التي خلقت
فيهم ، ومعلمهم يثبتهم المحيطة بهم . بخلافهم بعد الاسلام اذ تأشبهوا بالفرس
والروم والنبط وغيرهم ، خل بلفتهم ماهول الغيورين عليها وعلى الدين ،
حتى هرعوا الى وضع النحوي كما تقدم وهذا هو التعقيق الذي عول عليه
الجمهور فقد زعم بعض العلماء أن العرب كانوا يتأملون مواقع الكلام وأن
كلامهم ليس استرسالا ولا ترجيما بل كان عن خبرة بقانون العربية فالتحوي
قديم فيهم أبلته الأيام ثم جدده الاسلام على يد أبي الأسود الدؤلي بإرشاد
الامام علي كرم الله وجهه ومن هؤلاء البعض أحمد بن فارس في أوائل
كتابه (الصاحبي) بل علا غلوا شديداً ، يذ نسب للعرب العاربة معرفتهم
بمصطلحات النحوي بتوقيف من قبلهم حتى انتهى الأمر الى الموقف الأول
وهو الله عز وجل الذي علم آدم الاسماء كلها . وما من شك في أن هذا
الرأي ناه عن المعقول جار وراء الخيال والوهم . نعم إن تحديد زمن وضعه
في الاسلام لا سبيل إليه البتة وفي تعيين الواضع له في لمبعث الآتي
تقريب لزمته .

وقد كان وضعه ونشوءه في العراق لأنه على حدود البادية وملقى
العرب وغيرهم ، نوطنه الجميع لرحاء الحياة فيه ، فسكان أطهر بلاد انشرف فيه
وباء اللعن الداعي إلى وضع النحوي ، وما حاجة عرب البوادي والحجاز إليه ؟
وما برحت لغتهم فصيحة

وضعه عربي محض

نشأ النحوي في العراق صدر الاسلام لأسبابه نشأة عربية على مقتضى

الفطرة ، ثم تدرج به التصور تمثيلاً مع سنة الترقى حتى كملت أبوابه ،
غير مقتبس من لغة أخرى لا في ^{ألفاظه} ولا في تدرجه ، وقد احتدق
العصاة في أول ما وضع منه على رئين . - أحدهم أن أول ما وضع من أبوابه
هو ما وقع اللحن فيه ثم استمر الوضع فيما عده على هذا النمط ، وذلك
ما ذهب إليه جمهور النحاة اعتماداً بالروايات المستفيضة التي اقترن فيها الوضع
باللحن ، إلا أن تعيين الباب لموضوع أولاً منوط بالرواية التي قوى سندها من
بين الروايات . - والآخر أن أول ما وضع منه ما كان أقرب إلى متذول المكار
في الاستنباط . لأن وضعه مبني على أساس من التفكير في استخراج القواعد
من الكلام لداعي انتشار اللحن فلموضوع أولاً ما كثر دورانه على اللسان ثم ما يسهل
وهكذا ، ولذا قيل أن الموضوع أولاً الفاعل ثم رده مفعول ثم المبتدأ وخبر
وهكذا . وما تقدم هو ما أطبق عليه علماء نحائنا بعد سلف ، وزعم بعض
المستشرقين أن علم النحو منقول من لغة اليونان لأن وضعه في العراق
لأنما كان بعد خلاط العرب للسريين وتعميم ثقافتهم وللسريان نحو قديم
ورثوه عن اليونان ، وزعم بعض منهم آخراً رأياً ثانياً ، فيه بعض موافقة
ومخالفة لكل من الرأيين المذكورين ، وافق رأى الأول فيما وضع منه ابتداء
فقط ، والثاني فيما أحدث فيه بعد دور التكوين من تنظيم في التقسيم والتعريف
والتعليل ، قال ليتمان (اختلف الآورو باويون في أصل هذا العلم ، فمنهم من قال
إنه نقل من اليونان إلى بلاد العرب ، وقال آخرون ليس كذلك ،
ولأنما كما تنبت الشجرة في أرضها كذلك نمت علم النحو عند العرب ،
وهذا هو الذي روى في كتب العرب من زمن . ونحن نذهب في هذه
المسألة مذهبا وسطا . . . وهو أنه أبدع العرب علم النحو في الابتداء

وأنه لا يوجد في كتاب سيديويه ، لا ما اخترعه هو والذين تقدموه . ولكن لما تعلم العرب الفلسفة اليه ، ثانية من السريين في بلاد العراق تعلموا أيضاً شيئاً من النحو . . . وبرهان هذا أن تقسيم الكلمة مختلف قبل سيديويه : فالكلم اسم وفعل وحرف جاء أمي ، وهذا تقسيم أصلي ، أما الفلسفة فينتظم فيها الكلام إلى اسم وكلمة ورباط وهذه الكلمات . ترجمت من اليوناني إلى السريين ومن السريين إلى العربي ، فسميت هكذا في كتب الفلسفة لا في كتب النحو ، أما كلمات اسم وفعل وحرف فأنها اصطلاحات عربية ما ترجمت ولا سميت . تلك هي الأقول الثلاثة ، والمعول عليه منها الأول . إذ الثاني مجرد اختراع لا سر له : لا أتوقع بالانتقاص للعرب . وثالث لا يتناقض لأول فيما حالفه فيه فإنه غير مسلم أن يكون علماء العرب عيالا على غيرهم فيما يتصل بتنظيمه بعد اعتدائهم إلى اختراعه واشكاه .

واضعه

علمت اجمالاً أن واضعه من رجالات عصر الاسلام على ما تقدم بيانه ، لكنهم اختلفوا واضطرب اختيارهم متقدمين ومتأخرين كبن سلام في طبقات الشعراء ، وابن فتيبة في المعارف ، وارجاجي في الأمالي ، وأبي الطيب اللغوي في مراتب النحويين ، والسيرافي في أخبار النحويين البصريين ، ولريدي في الطبقات ، وابن المديني في المهرست ، والأبباري في نزهة الألباء . فيمن هو الواضع ؟

على أن هذا الاختيار لا يعد في الواقع أن يكون إما الامام علي كرم الله

وجهه كما يرى الأنباري ، أو لابي الأسود الدؤلي رضى الله عنه كما يراه
السابقون قبله - فاما عزو الوضع إلى نصر بن عاصم الليثي أو عبد الرحمن
ابن هرمز فيمزعزل عن الاحتيار والتأييد - ولا أطيل الحديث بنقل كلام
هؤلاء العلماء جميعاً مكتفياً بنقل كلام الأنباري لأنه أعظم بهذا المقام ،
وقد سرد معظم نقولهم لتأخره عنهم مع جودة الترتيب ، فذكر مختاره
أولاً مع روايتين في سبب وضع على كرم الله وجهه ، ثم ذكر مختاره غيره
مع روايات أربع في سبب وضع أبي الأسود رضى الله عنه - وأملك ذاكر
ما لفتنا النظر إليه سابقاً في سبب الوضع من أن الحق عدم الوقوف
في سبب الوضع على أى قول عند سبب خاص - ثم فند القولين
الآخرين . ثم عاد مصرحاً رجحان اختياره قال (اعلم أيديك الله تعالى
بالتوفيق وأرشدك إلى سواء الطريق أن أول من وضع على العربية وأسس
قواعده وحد حدوده أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وأخذ عنه
أبو الأسود الدؤلي . . . وسبب وضع على عليه السلام لهذا العلم ما روى
أبو الأسود قال : دخلت على أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام
فوجدت في يده رقعة فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين ؟ فقال لى تأملت
كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الجراء بمعنى الأعاجم فأردت
أن أضع شيئاً يرجعون إليه ويمتمدون عليه ، ثم ألقى إلى الرقعة وفيها
مكتوب الكلام كله اسم وفعل وحرف ، فلا سم ما أبأ عن المسمى والفعل
ما أنبى به والحرف ما قاد معنى ، وقال لى انح هذا النحو وأصنف إليه
ما وقع اليك ، واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة ظاهري ومضمرة واسم لا ظاهر
ولا مضمرة ، وإنما يفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمرة ، وأراد

بذلك الاسم المبهم ، قال ثم وضعتُ باني العطف والنعمة ثم باني التعجب والاستفهام إلى أن وصلت إلى باب إن وأحوالها ما حلا لكن فلما عرضتها على علي عليه السلام أمرني بضم كسر اليها . وكنت كل وضعت بيا من أبواب النحو عرضته عليه إلى أن حضرت فيه الكعبة ، قال ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت . ولذلك سمي النحو . وروى أن سبب وضع علي عليه السلام لهذا العلم أنه سمع أعرابيا يقرأ لا يأكاه إلا (الحامضين) فوضع النحو

و يروى أيضا أنه قدم عرابي في جماعة من المؤمنين عمر بن خطاب رضي الله عنه فقل من يقرئ شيئا مما أنزل الله على محمد ﷺ فراه رجل سورة رادة فقال بن شبري من المشركين ورسوله جبر فقال الاعرابي أو قد يرى الله من رسوله بربك الله تعالى يرى من رسوله وأنا أبرأ منه ، فبلغ عمر عليه السلام مقامه لاء أن قدمه فقال يا أعرابي أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ فقال لا ، فبر المؤمنين ، فقدمت المدينة ولا عنه لي بالقرآن فسألت من يقرئ ؟ فعرابي هذا سورة رادة فقال إن الله يرى من المشركين ورسوله فقلت أو قد يرى الله تعالى من رسوله ، إن يكن الله تعالى يرى من رسوله فانا أبرأ منه . فقال عمر رضي الله عنه ليس هكذا يا أعرابي فقال كيف عني يا خير المؤمنين ؟ فقال بن الله يرى من المشركين ورسوله فقال لاعرابي أو قد أبرأ من الله ورسوله منهم ، فأمر عمر رضي الله عنه أن لا يرى القرآن ، لا سم باللغة ، وأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع النحو . . . وروى عاصم قل جاء أبو الأسود الدؤلي إلى ريد وهو أمير لبصرة فقال لي ربي العرب

قد خلطت هذه الأعاجم وفسدت ألسنتها فتأذنى أن أضع للعرب ما يعرفون به كلامهم ؟ فقال له زيد لا تفعل . قال خاف رجل إلى زيد فقال صبح الله الأمير ، توفي أبانا وترك بنونا فقال له زيد توفي أبانا وترك بنونا ، دعى لي بأ الأسود فما جاءه قل له صنع للباس ما كنت تهيتك عنه ففعل . وروى عنه أيضا أن أبا الأسود قالت له ابنته ما أحسن السماء فقال لها نحو مما فقلت بنى لم أرد هذا وإنما تعجبت من حسن ما قل لها ، إذن فقولى ما أحسن السماء فحينئذ وضع النعوى . و أول ما رسم منه باب التعجب .

ورغم قوم أن أول من وضع النعوى عبد الرحمن بن هرم بن الأعرج ، ورغم آخرون أن أول من وضع النعوى نصر بن عاصم . فاما من زعم أن أول من وضع النعوى عبد الرحمن بن هرم أو نصر بن عاصم فليس بصحيح والصحيح أن أول من وضع النعوى على بن أبي طالب رضي الله عنه لأن الروايت كلها بسند إلى أبي الأسود ، وأبو الأسود بسند إلى علي فانه روى عن أبي الأسود أنه مثل فقيلا له من شيء لك هذا النعوى ، فقال لفقت حدوده من علي بن أبي طالب)

ولاربع أن الاختلاف في المختار من القواين بين الجماعة والأبصار ، و مرجعه إلى الخدس والتخمين ، وليس مع أحد المختارين ما يرجعه على الآخر لامن العقل ولا من النقل المتواتر . فإما في روايت يناهض بعضها بعضا غير أن الظنون متفاوتة عند المؤرخين . ويتكفون . ويظهر أن الحق في جانب الجماعة ، فإن وضع النعوى مرجعه يتناهى من القائم به عناية مبدولة إليه حصرة وصدقا . فإما في روايت يناهض بعضها بعضا ، ووقت طويلا

(١) راجع نزعة الألباء ، وقد تركنا رواية أخرى عن زياد

يستنزف في التقصى لكلام العربي وإعمال الفكر واستخراج القواعد ،
 و حياة كلها هدوء واستقرار ، يرفرف عنها جناح الأمن والسلام .
 و حياة الامام كرم الله وجهه تقضت في اتصال لعنيف والشجار المستعر ،
 ملأتها الحوادث المروعة ، واكتفتها أمواج الاضطرابات الشامة ،
 فبعيد أن الامام يواتيه الوقت الكافي للنموض بأعباء هذا العمل الخليل .
 على أن لا تأتي أن له اليد الطولى على أبي الأسود في الارشاد له ،
 والاشراف عليه ، وتقريره لما صح في استنتاجه ، وقد يكون في ذلك
 تقريب للجمع بين الاختلاف في سحره فلاسه فضل الهداية في الأساس ،
 ولأبي الأسود فضل القيام بوضعه على منوه هدى الامام

واضعه أبو الأسود الدؤلي

فالذي نخاله قريباً إلى الواقع ويرضيه النظر أن أبا الأسود هو
 واضع هذا الفن ، ونسبة اوضع نامن ؛ بما تعتبر نتيجة لقيام الواضع ببعض
 الأبواب الأساسية في ذلك فن ، وهذا ما كان من أبي الأسود كما رأيت ،
 واحتيار الأبياري نسبة الوضع للامام أول كلامه اعتماداً على تفهيم الامام
 أبا الأسود أقسام الكلمة وأقسام الاسم والبقى من النواصح إعرابهم
 لو تطاهر جهرة العلماء المعنيين بهذا الشأن عن الموافقة على هذه روايه
 والاعتزاز بها ، مع أن الذي قد سبق لها وهو لرحاجي مدفعها عن أبار وبة
 من الروايات فحسب ، وقها عنه كذلك يابوت في ترجمة الامام .
 أما الباقر فلم يرضوا لها ، ونصريحه آخر كلامه بالاحتيار استناداً
 لرجوع الروايات عن أبي الأسود إلى لامام في النهاية لا يتم أيضاً مع عدم

مخالفتنا له في رجوع الروايات للإمام ، ولا يؤدي ذلك إلى اتناء الوضع له
على مسبق في التقريب بين الاختيارين ، ومما يؤيد نسبة الوضع إلى
أبي الأسود ماري بن النديم في الفهرست عن محمد بن اسحق أن رجلا
بمدينة الحديثة اسمه محمد بن الحسين كان جماعة لاكتتب ، وقد آلت إليه
حز نه صديق له كان مشهوراً بجمع الخطوط القديمة قال ابن اسحق
(مرأيتها وقلبيها وأريت محباً ، لا أن لزمان قد حنقها وعم فيها عملاً أدرسها
ورأيت ما يدل على أن النحوي عن أبي الأسود هذه حكايته . وهي أربعة
أوراق حسنها من ورق الصين ترجمتها هذه : فيها كلام في المعامل والمعامل
من أبي الأسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر ، ونحت هذا الخط
بخط عتيق هذا خط علان النحوي ونحته هذا خط النضر بن شميل)^١
واقعد درج على هذا الرأي متقدمو المؤرخين من أصحاب طبقات
والعاجم واحتدى حدودهم المتأخرون عدا الأبارى ، من الغريب بعدئذ
أن يستنكر المستشرقون هذه المدينة المتواطأ عليها قديماً وحديثاً رغم
مهم أن عصر أبي الأسود لا يتواءم وهذه الاصطلاحات الوضعية المرتبة
إلى تبديلاً ، وإما هي وليدة عصر متأخر عنه . نظور فيه التعميم حتى صار
مناسب لهذه قواعد المرتبة فلوا (وايس حفا ميقال . . .) أبا الأسود ،
وضع أصول النحوي العربي)

وقد اقتفى أثرهم بعض علماء العصر الحاضر ولهد نخاص لاستاذ
أحمد أمين من الموقف بتأويل بعيد تدفع به إلى التوفيق بين الاعتراف

(١) راجع المهرست الفن الأول من الفقه الثانية

(٢) راجع دائرة المعارف الإسلامية للحد الأول العدد الخامس ترجمة أبي الأسود

إلى أبواب هذا العلم إجمالاً حسبما تقتضيه الفطرة العربية على وفق ماورد
في مختلف الروايات الكثيرة التي صرحت بنسبة الوضع إليه فقط
دون تعرض إلى التفصيل . وذلك كاف في اعتباره المؤسس له . نعم قد تطور
بمسيرة الزمن وأضيف إليه من كل طبقة بعد أخرى ما صغمه وصيره
فنًا مستكمل الدعام مرتب الأبواب منظم التقسيم ، مع التعاريف التي
امتدزت بها الأبواب والتقسيم والامطلاحات العلمية خاصة . إلا أنه
مما لا يختلف فيه اثنان أن النهضة بهذا العلم في تلك النواحي كان عمادها
الحبل بن أحمد . فمن عهده انتظم شأنه ، . تمام عهده ، واتخذ تعليمه دوره الذي
كما يستقيم على ذلك في أصله . ومع هذا فإن عصره الأساسية
التي اهتمت إليها أبو الأسود بتعاليم وإقرار الامام على لم تتغير ولم تبدل
ولقد اعترف العلماء متقدمين ومتأخرين على أن أبا الأسود هو الذي
ابتكر شكل المصنف فلمن ذلك كان منه تكميلاً لما بدأ به من القيام
بما يحفظ على المسلمين كتابهم الكريم ولغتهم الفريفة
وما لا ينكر هذه المقول الصريحة وقد وافق عليها الخلف بعد السلف
عصراً بعد آخر تلك الأزمنة المتطاولة ولم ير منهم كبراً ،
على أنما لو تمننا شخصيته ونزعة وعصره الذي كان ينشر فيه عمله
بالبصرة لا يقنا صحة هذه النسبة فقد كان عوى الراى يحاهر بتشيعه
وهو فيمدح الأمام بالقصائد الحسن . وعمل بالبصرة وسواد العراق
من قبل معاوية يشقون عليه ويمتقونه ، حتى بنو قشير الذين حاورهم
وصاهرهم زواجه منهم امرأته ثم عوف جرموا معه فسبوه وبلوا من
على كرم الله وجهه إيلاماله وفدقوه ليلاً بالحجارة قال المبرد (وكان بنو قشير

عثمانية وكان أبو الأسود لم يلا فيهم فكانوا يرمونه بالليل فاذا أصبح شكوا
ذلك فشكوا مرة فقتلوا ما نحن رمية لك ولكن الله يرمي لك فقال كدتم
ولله لو كان الله يرمي لم أحتجني^١

أضجر ذلك كله أ. أ. أ. ود وأفض مضجعه فارتق إلى ههنا مير
المراق ديد وانه غير شه. وهم ه. وقد نالت خلافة لامورين رمت
ليس بالقصير. وهم منطوون على ارم من حقد للعلويين وأتباعهم إدم تقم
دولتهم لا بدعوى الطالبة بدم عثمان بعد اتهامهم أمير المؤمنين علياً
بالتعريض فيه والتغاضي عن السافكين دمه رضوان الله عليه، فكيف
بدعون أمراً خطيراً كهذا يعضى على كر الزمان ويخلد في بطون الاسفار،
وهم أحرق الناس على المعص من شأن العلويين وشيعتهم. لاسبها في مثل هذا
الشأن ذي البال والآثر الخالد

تسميته بالنحو بعد أبي الأسود

روت كتب الأدب والمراجع على سبيل اليقين أن هذا العلم كان
يسمى بالعربية في عصر أبي الأسود قال ابن سلام في الطبقات (وكان أول
من أسس العربية وفتح بابها وأخرج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود لاؤلى)
وقال ابن قتيبة في المعارف (أول من وضع العربية أبو الأسود) وقال
ابن حجر في الإصابة (أول من ضبط النصح ووضع العربية أبو الأسود)
فالتسمية بالنحو بعد عصره. إلا أنها لم تتجاوز الطبقة الثانية
وقد اشتهرت عنها مؤلفات التسمت بأنها نحوية، وصرح فيها باسم النحو

كما يستف على ذلك في الطبقات ان شاء الله تعالى ، فهايدكر في كتب
التراجم من تسمية تسمية بالحو إلى أبي الأسود مبي على التسامح
وملاحظ فيه ان صاحب التسمية بالحنة ، انحو مد على ما كر من أبي الأسود
صرورة ن ما وضعه أبو الأسود تسم من وسموه بالحو . ولو عى صاحب
التراجم بتعيين صاحب التسمية ووفتها لأغتموا عن تمارع الغنمون

سبب التسمية بالمنحو

اسم العبد من وضع هذه مصططهم لقتضى اللابسات المناسبة
في عصره وقد سبب أن الأسود لما رص على الامام ما وضعه وأقره بقوله
(ما أحسن هذا النعوى لى قد محوت) - عاثر العلماء تسمية هذا العلم
باسم النعوى استنباء لكلمة الامام التى كان يراد بها أحد معانى النعوى
اللغوية. وللمناسبة بين التعيينين الغوى والاصطلاحى جدية .

نشأة النحو وندرجه

بشأنه فنصروا أول أمره صغيراً شأن كل كائن . فوضع أبو الأسود
منه ما أدركه عنه . وعند أبيه تفكيره ، ثم أقروا الإمام على ما وضعه
وأشار عليه شقيقه ، ثم ما يتبعه إليه خير فيم . ولم يهتد بحث العلماء
على يقين فيما وضعه أبو الأسود أولاً على ما صدف تفصيلاً ، وكانت هذه
النهضة الميمونة العشرة في كل في أهلها ميل بالعزيمة على الاستفادة من
هذا الفن . ثم لما ولد الحسن . رأى بصاحبه . وحصة الموالى الذين كانوا
أخرجوا من حينذاك على نقي هذا العلم رغبة منهم في تقويم أحوالهم

وتخليصه من رحلة المحنة ، ، حتى في معرفة أمة الدين الذي اعتنقوه .
وطمعا في رفع قدرهم ، بن العرب . ، وصاروا عزيزتهم في دراسته وأنه يدونه .
وما أمكنكم أعاذين فيه بعدئذ حتى مع منهم كثير منهم وأولى فسط
في هذا العلم ، وفاده احكامه العلمية قال الله د (سر الله من
المولى يتذاكرون النجوم قبل ان اصابهم . . .) (لاول من اصابه)
فكان منهم علماء المازنون دراسة وتأييدا حتى شير إليه رده من اده
أنه علم المولى

فلأبى الأسود المصل الور في يده امر من الذي عما وتر عرع و اردهر
على كر الزمان : صناعة لا حتى إلى الساف ما استدر له وما اتدعه فردد
فيه التدوين والتصنيف شيئا ف . . . ، أن هذا العلم . . . على عليه لأم
كسائر الفنون فاكتمل وصحة فيها ، والبست على انما عليه والسرعة
شهور العرب بالحاجة اليه قبل كل علم . . . من المترح لاسلامية متوية
في الامصار ، والعرب متدققون عليها ، والامتراج مستحكم بينهم وبين
من دخلوا في حوزتهم ، ويعتبر اللحن منتشر في الامصار . . . فمب
المعلم لا يلوون على شيء منكش بين في فده . . . فدر يسير محطى مسبعة
تبشر بالآمل القوى الماحل ، حتى تصبح ودنا جناه . . . فده . . . في المعبر
الأموي دون سائر العلوم اللسانية

وما استعمل العصر العباسي ، وهو يدرس دراسة وسعة المصق
في المرافين (البصرة والكوفة) . . . وكان ووفى على الغاية في فهد
ولما ينقض العصر العباسي الأول وذلك قبل تمام قرن الثالث لهجرى .

ولقد تعلمنا تعرف المراحل التي اجتازها هذا العلم طبقاً لتوأميس
الشيء (فكل علم أصوار يمر بها كما يمر الخي بأطوار الحياة) - وليداً
وشتاً وشتاً وكلاً - في كثير من كتب التي يحل فيها لتعرض لذلك
فاوقفنا على ، بشي الغلة وينير اسميل . هـ ح لنا بعد ، عام الفسكرة
وإطالة النصرة ن نجعل الصلة بين هذه المراحل وبين العلماء القدامى بأمر
هذا الفن إذ كان على أيديهم ما نقله من صور إلى آخر .

دوى لنا التاريخ أن البصريين هم الذين وضعوه ونهجه بالربعية
قراية قرن كانت فيه الكوفة منصرفه عنه بم شغها من روايه الأشعار
والأخبار والميل إلى التندر بالطرثف من الملح والموارد ، ثم تكاف
الفريقان على استكمال قدره ، واستعنهما التمدد الذي جد بينهما
واستعرت ناره ردحا من الدهر ينف على مائة سنة ، حرج بعدها هذا
الفن نام الأصول كامل العناصر وانتهى لاجتهاد فيه ، وحيدك التأم
عقد الفريقين في بغداد ، فبدأ المذهب البغدادي لدى عماده التجميع
بين الفريقين ، ثم شاع ور هذا العلم في سائر البلاد الإسلامية
التي احتفظت به بعد أن دالت دولة بغداد العسية . وفي طبيعتها الأندلس
في عصرها الزاهر ، ومصر الممزية ، والشام وما يتاخها .

أطوار النحو الأربعة

وعلى ضوء هذا التاريخ قد اعتمدنا في ظهوره أربعة . طور الوضع
والتكوين (نصري) ، طور الشيء ونمو (بصري كوفي) ، طور
النضوج والكمال (نصري كوفي) . طور التجميع والمسط في التصانيف
(بغدادي وندلسي ومصري وشامي)

على أنه ليس في الاستطاعة وضع حد توقيتي ينفصل به كل طور عما يسبقه أو يعقبه ، قال الأطوار لابد من تداخلها وسريان بعض أحكام سابقها على لاحقها ، كما أنه لا مصاص من تسرب شيء مما في تاليها على بادئها ، فغير ممكن أن يوحد الطور دوماً وإنما تلبس المؤثرات التي تسبقه وتعمدها وهي بالطبع في غيره إلا أنها لما تكاثرت وتزايدت حتى بدا للعلم بمقتضاها طابع آخر غير الطابع السابق عليه استوجبت جعله في طور آخر جديد ، ولا يكون ذلك التميز مظهر ، لا بعد انقضاء زمن المداخلة بين الطورين - وعلى هذا الأساس فإن تحديد هذه الأطوار إلى التقريب أقرب منه إلى التحديق ، ويدهى أن تحديد ما بالأشخاص على ما سبق يعود بالنفع إلى طبقاتهم التي يتلون بها ، وستعرف هذه الطبقات مرتبة بحسب لمر من مع تراجم أشخاصها كلها ، وإما سنكتفي في هذا التحديد بالأشخاص المرزوق المعدلين فقط للاختصار .

الأول طور الوضع والتكوين (بصرى)

هذا الطور من عصر واضع النحو أبي الأسود إلى أول عصر الخليل ابن أحمد ، وقد سلف أن وضعه انتهى في عصر نبي أمية . هذا هو الطور الذي استأثرت به البصرة صاحبة الفضل في وضعه وتعمده في نشأته ، والكوفة منصرفه عنه بما شغفها من رواية الأشعار والاحبار والنوادر زهاء قرن ، اشتغل فيه طبقتان من البصريين بعد أبي الأسود حتى تأصلت أصول منه كثيرة وعرفت بعض أبوابه فإن الطبقة الأولى التي أحدثت عن أبي الأسود استمرت في تمييز

مانقته عنه ووفقت إلى استنباط كثير من أحكامه وقامت بقسط
في شرحه وهداه إلى الناس. وكان من أفذاذ هذه الطبقة عنبدة بن معدان
القيس ونصر بن عاصم الليثي وعبد الرحمن بن هرمز ويحيى بن يعسر
العمداني، ولم يدرك أحد من رجال هذه الطبقة الدولة العباسية،
ويغيب على طعن أن ما تكون من نحو هذه الطبقة فصلا عن فلتة كان
شبه الرواية المسموعة فلم تمت بهم فكرة القياس ولم يسهم ما حدث
في عهد من خطاء، إلى حدوث نفرة خلاف يسهم لقرب عهد القوم بسلامة
السابقة. كذلك لم تقو حركة التصنيف بينهم فلم يؤثر عنهم إلا بعض تنف
في موطن متبرقة من الأمن لم ينبغ حد الكتب المنظمة، إذ كان حل اعتمادهم
على حفظهم في صدورهم. روي بينهم بلسانهم، ورعى بعض المؤرخين أن استاذها
أبا الأسود قد وضع مختصراً على ما تقدم بيانه

أما الطبقة الثانية التي كانت أكثر عدداً من سابقتها فقد كانت أوفر
مها حصاً وهدى الشأن بدو طائفة لها سميته فازدادت المباحث لديها
وأضافت كثيراً من التواعد ونشأت حركة النقاش بينها فجذبت في تتبع
النصوص واستخراج الضوابط ماهياً لها وفهما واستصانت التصنيف
فدوت فيه بعض كتب مفيدة، وكان من المشار إليهم فيها عبد الله
ابن إسحاق الحضرمي الذي يقول فيه أبو الطيب (وكان يقال عبد الله
علم أهل البصرة وشيخهم ففرغ النحو وقاسه) - وكان يخطي الفرزدق
كثيراً حتى شهد واستعرف تفصيل ذلك في ترجمته بتبشيرة الله تعالى،
وعيسى بن عمر النخعي صاحب "الكتابين: الجامع ولا كمال، وقد نوه عن

فضلهما الخليل بن أحمد بقوله

ذهب النحو جميعا كله غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

و أبو عمرو بن العلاء صاحب التصانيف الكثيرة على ما ستعرف

في ترجمته ورجال هذه الصنف أطلتهم الدولة العباسية جميعا خلا عبد الله

ابن أبي اسحاق الذي مات سنة ١١٧ هـ

لم ينتهض هذا الطور حتى وفى العلماء إلى وضع ضائفة كبيرة من أصوله

بعثتهم إلى التزيد فيها، فاقتضت بينهم فكرة التعجيل التي كان أول متبعيها

ابن أبي اسحاق كما أنه أول من نشط للقياس وأعمل فكره فيه وحرص مسائل

كثيرة عليه. ووافق عليه عيسى بن عمر. وخلفهما بعض معاصريهما فاستبح

ميدان القول في هذا العلم ونس الناس به ونذولوه في كتبهم التي كانت

تساير روح هذا العلم، فقد كانت مرجحاً من النحو واللغة والأدب وما إلى

ذلك من علوم اللغة العربية لأن هذه الفروع كانت متداخلة أحدها مصحح

بمحجز بعض اقرب لوشيجة بينها في الغرض والمقصد. فكل الأديب

حينذاك نحوي لغوي والنحوي ديباً لغوي وهكذا، بحمنا على هذا

ما روى لنا عنهم في نقاشهم ومحاورتهم وإن لم نعد مؤلفاتهم التي صدرت بها

عواصف الأيام، ونالها ما نال ربابها من الزوال وصدق المتنبي في قوله

تتحذف الآثار عن أصعابها حيناً ويدركها الفناء فتنبع

نعم أخذت هذه الفروع بمتاز بعضها من بعض في البعث والتدوين

من أوائل الطور الثاني تدريجياً حتى اشتهر بعض العلماء بنحو وأشهر

على آخر باللغة ودواليك

الثاني طور النشوء والنمو (بصري كوفي)

هذا الطور من عهد الخليل بن أحمد البصري وأبى جعفر محمد ابن الحسن الرؤاسي إلى أول عصر المازني البصري وابن السكيت الكوفي فمبدأ الطور مبدأ الاشتراك بين البلدين في التمهوض بهذا الفن والمنافسة في الظفر بشرفه [فقد توافقت فيه الطبقة الثالثة البصرية بريسة الخليل والأولى الكوفية زعامة الرؤاسي ، وكذا بعدهم طبقان من كل من البلدين . فوثب هذا الفن وثبة حي بها حياة قوية أبدية مد ، وكان هذا الطور حرياً أن يسمى طور النشوء والنمو

ونقصد الآن بالنحو معناه العام لدى يشمل مباحث الصرف لأن مباحث رجال الطور الماضي كانت منصرفة حول أواخر الكلمات كما عرف عنهم بخلاف رجال هذا الطور فانهم قد انجذبت أنصارهم إلى مراعاة أحوال الأبدية أيضاً فقد راعهم ما اعتورها من خطأ بحجب درؤه . وذلك أنهم ما حاولوا صون الكلام من غوائل اللحن في أطرافه إلا ضنابته ، ولا ينمضن بالافادة والاستفادة المقصودتين منه ، ورعية أواخر الكلمات بقوا بين النحويين وإن كفلت دفع اللحن عن الكلام وصمحت هيكله الصوري للتأدية العامة إلا أن تلك التأدية لا تتم فيه إلا إذا سلمت جواهر أجزائه التي يتقوم بها ، وما تأخرت ملاحظتها لهذا الحين إلا لقلة العثرات فيها بالاضافة إلى العثرات التي كانت تعترض الكلام في أواخر أجزائه ، ولأن الخطأ فيها لا يذهب بالمعنى المقصود للمتكلم كالخطأ في أواخر الكلمات ، كما لمست هذا في سبب وضع النحو فن هذا الحين ظهرت مباحث الصرف في طي كتب للنحويين شغلت

منها فراغا وعم الأمرين اسم النحو ، واستمر هذا الاندماج طويلا
 من الزمن حتى تدوول في بعض كتب المتأخرين ، ولذا عرف بعضهم النحو
 بأنه علم يعرف به أحوال الحكم العربية أفراداً وركيباً يشتمل الأمرين
 نعم قد تقدص عن كتب النحو من أوائل هذا الطور ما لا يتصل به
 هذا الاتصال الوثيق كمباحث اللغة والآداب والأخبار ، ولا ريب أن
 للصرف من بين سائر علوم اللغة العربية قرينة الدنيا بالنحو ، على أن
 الخليل وهو عروة جبين هذا الطور قد جمع بين اللغة والنحو في كتاب
 العين الذي هو الأساس . كتب للغة مما تعلم مقداراً كبيراً من النحو
 ابتدأ هذا الدور وحذت العلماء في كتب النحو ومباحثه ممثلاً آخر
 غير ما أنشئوا إليه في الماضي على ما عرفت وشطروا في التقعي والاستقراء
 لما ثور عن العرب في عمل المكمل واستخراج القواعد وكان مبعث ذلك
 النشاط هو التنازع البدي الذي عرض له هذا الطور فرام كل من
 أهل البلاد (البصرة والكوفة) طهر على الآخر ، فخليل بعدد رحاب
 بوذي الحجاز ونجد ونهامة مواجهاً العرب في صحرائها مستمعاً لأحاديثها
 يعود إلى البصرة ويستجمع كل ما سمع ويشهد ذهبه أخذ ويفرغ للبحث
 عن لآلئ هذا الفن من بحر علمه العميق حتى جمع أصوله وفرع تفاريمه
 وضم كل شيء إلى لفظه وساق الشواهد وعمل الأحكام والمغ في ذلك غاية
 محمودة وتمت كل من سبقه . بيد أنه اكتفى عن تدوينه موسوعة فيه بطبقته
 الذين كان يعلو عليهم ، ومن جملة الزاينة في البصرة مع الخليل إلا أنه فسر
 جهوده على النحو به من الذي حسب نفسه الأمانة وكانت له حلقات دراسة
 يؤتمها القاضي والداني من فصحاء الأعرب وأهل العلم وكان له في النحو

أقيسة ومذاهب خاصة تفرد بها

ولقد عاصرهما الرؤاسي الكوفي شيخ الطبقة الاولى الكوفية
فانه بعد اشتراكه معهما في التقي عن الطبقة الثانية لبصرية يسم الكوفة
والتي عصاه فيها وقد ألقى عمه معاذ بن مسلم الهراء الذي كان أقدم منه سنًا
يزاول هذا العلم ألا انه كيف بالبحث عن الأنية والمارين إلى أن غلبت
عليه الناحية الصرفية التي التفت إليها الكوفيون واستنبطوا للصرف
كثيراً من القواعد التي سبقوا بها البصريين حتى عدم المؤرخون
الواضحين للصرف إذ كان الصرف عند البصريين في محل الثاني ،
ولم يكف ذلك الكوفيين في دفع التحريف اللاحق بهم على ماقاتهم من
شرف الدعوة فيها الكوا عليه وزاحوا بالما كب شأن المفرط الذي يحاول
ثلاثي حفظه ، فتهرت فيهم علماء وابيمنت فيهم فكرة التأليف ،
وكان أول مؤلف تدر ولوه بينهم كتاب (المبطل) للرؤاسي . روى ابن النديم
وغيره (وقال الرؤاسي نعمت الخليل إلى يطلب كتابي فيبمنت ه إليه فقرأه ،
وكل ما في كتاب سيدويه وقال الكوفي كذا فاني يعي الرؤاسي)^١

تكون على يد الامامين الخليل ومن معه من البصريين ، والرؤاسي
ومن معه من الكوفيين بكل من البلدين مدرسة خاصة لها علم
تتجاوز اليه كل فرقة وتتابع الطبقات المتعاصرة من كلا البلدين
فسطع في سماء البصرة نجوم متألفة تألف منها عقد الطبقة الرابعة

(١) راجع فهرست الفن الثاني من المقالة الثانية ، ونزهة الألبا ترجمة الرؤاسي
ومعجم الأدباء ترجمته أيضا ج ١٨ ص ١٢٢

زعامة سيديويه الذي وهب ملكة التصنيف والتنسيق فأبدع كتابه على
مثال لم يسبق إليه ولم يدع لتأخيرين استدر كما عليه ، وكان يصرها
الطبقة الثانية الكوفية التي ~~كان~~ بقودها الكسائي الذي لم يأت جهداً
حتى أخرج للناس مؤلفات استعدوا منها ، وشدة من أرده فبال لذيها عليه
بعد اتصاله بالخلفاء والامراء ببغداد ، فعقد للكوفيين فيها متكا
وسعى سميه حتى كون من الكوفيين جبهة قوية ثبتت أمام الجبهة البصرية
ووقفت منها موقف النذل للند . فانه الذي يعتبر بحق المؤسس لمذهب
الكوفي ، ولولاه اذهبت ريحهم ولما حلفت بنودهم على بغداد التي عطمت
عليهم من هذا الحين ورفعت شأنهم ، فاستقر ذلك البصريين المناصب
أشد العداوة واشهر سلاح الخصام في وجوههم . وما زال كل من البلدين
جد حريص على حوز فصص سبق رعية في التفتت وحرصاً على الارراء
بالآخر وتمايلاً في الدنو من العباسيين ، فاستمرت رويته واستفاض تعليمه
بين الدهماء وازدادت نأليقه .

فالأخفش البصري شيخ الخامسة يصنف ويذيع على الناس ما أوتيته
من علم ، ومعاصره الفراء الكوفي استأذ الثالثة نغمه عطايا المؤمن
وتحفزه إلى نشر العلم وتبليغ له أن يدون طوال الكتب التي راجت
في بغداد والكوفة .

كل ذلك بفضل المناطرة التي بدأت هادئة أول الأمر بين البلدين
على يد الخليل والرؤاسي ، ثم اشتدت على مرور الأيام وكان لها أثرها في
إذ كانت وفوداً صالحاً لاشغال در الاجتهاد والدأب على استكمال ما نقى
من مواد هذا الفن ، حتى وطبستها في غضون هذا الطور واندلع لهيبها

إلى نهاية الطور الثالث فصلى نازها كثير من جلة البصريين وقيل
من الكوفيين ، وسند كرامة عنها ، شاء الله تعالى بعد إتمام الكلام
على هذين الطورين (البصريين الكوفيين) فإنه عند تلاقى الفريقين ببغداد
واتداه الطور الرابع الجديد قد انطاعت نار العصبية البغدادية واختبأ
أوارها ، فلم تلك مناظرات بصرية وكوفية

وفصارى القول أنه لا ينصرف عدد دور حتى قطع النحو شوصاً
كبيراً شرف فيه لهية وأرهفت له لا يجمع وكثرت فيه المؤلفات التي
أزيل منها ما ليس من فن النحو وإن كان التصريف مألوفاً مندهساً فيه
عند البصريين ، فإن كتاب سيبويه وهو بقية الباقية بأيدينا من مؤلفات
هذا الطور والمرآة التي تنكشف بها صورة التأليف فيه قد جمع بين الفنين
ولقد بهر العلماء أمر هذا الكتاب إذ قصرت همهم عن مطالعته
حينئذ من الدهر فتم رواه لا الطوائف حوله تعليقاً عليه في النواحي المختلفة
شرحاً واختصاراً واتقاداً واستمدراكاً ورداً وبعراً بالشواهد ،
وكان لذلك أثره في استبقاء الفنين معاً بحثاً وتصنيفاً مدة مديدة عند كثير
من العلماء الذين اتصوا بالتأليف في كتبهم الخاصة بعد فاحتدوا حذو
سيبويه ومزجوا بينهما واستمر ذلك طويلاً حتى تخطى ابن مالك من بعده
ما الكوفيون فقد ألفوا في بعض أبواب الصرف كتباً خاصة
اعتناء بشأنها لكن لا تصل تأليفهم إلى حد يجعل الصرف منفرداً عن النحو
بالتأليف . صنف أيرة ابن كثر التصغير . والكاتب المصنوع ،
والأراء كتاب فعل وفعل . ومع هذا فإن النحو قد طفق يتخصص من
الصرف ويستقل الصرف التأليف في مستهل أطوار الآتي على ما سترى

الثالث طور التصوُّج والكمال (بصري كوفي)

هذا الطور من عهد أنى عثمان المردى البصرى إمام لطيفة السادسة
ويعقوب بن السكيت الكوفي إمام السابعة . إلى آخر عصر المرد البصرى
شيخ السابعة ، وتعلب الكوفي شيخ الخامسة
لقد هيا الطور السالف لهذا طور الحكيم والتصوُّج بعض ما نزل
رجالهم من جهدهم مضمين كان له الأثر البالغ في تخرج جمهرة من العلماء
امتاز بها هذا الطور عن سابقيه في كلا البيدين

ولقد شتم الجميع عن سبب الخلل في المبدأ بسوقهم الحتمية ببلدية
وكان حادى عيسهم في العصر النبوى المسمى وأبو عمر صالح الخرمى
وأبو محمد التوزى وأبو على بن مرسى وأمه حاتم السجستاني والريثي
والمرد وغيرهم . وفي الكوفة بعت بن السكيت ومحمد بن سعدان ونعمان
والطوال وغيرهم . وصنفهم ما سمعت تقرئين بعدد بن حبيب وآخر
على تعصب كل لمذهبه وانتقال هذا التعصب لمن يشايعهما ، فكانت
مناظرات وإخانات نقض المصالح ونحو في النفوس حتى تلاقيا أخيراً
وتوطنا بغداد على منقن في القلوب أذهبه ندم لا يبرأ . فمرص المصنفين
شيئاً فشيئاً

كل ذلك دعاهم إلى لانهاك واشتراط . ما كملوا ما فرب السابقين
وشرحوا بمحمل كلامهم وحتمهم . وما ينبغي وسخطوا ما يستحق .
وهذبوا التعريفات وأكبر وضع لاصطلاحات . وما بدعوا شيئاً منه
إلا نظروه ولا أمر من غيره إلا فصلوه ، خلص المعنى من العرف

أدى نقي وحده متمسكة به في التأليف إلى أول هذا الطور
وأول من سلك هذا السبيل لمازني فقد ألف في الصرف وحده
وشرح ذلك الطريق من بعده . ومن هذا حين تشعبت مسالك التأليف
والمعجم العربية فمن مؤلف في النحو وحده ومن مصنف في الصرف
وحده ومن حافظ بينهما ، وقد رعى العهد القديم المرد في كتابه الكامل
الذي جمع فيه من كل لوحة عصا ، مبيهاً سجع في الأحبار إذا هو يوافيك
تحقيق اللغوي . ما هو يباغتك بالاشكالات الغريبة في النحو
ولا . رد قتهى منها حتى يطل عليك بالآداب العريف . إلا أن ذلك انزعج
من تقدم . أكثر من مؤلفات مستقلة بالفروع العربية بعد تميزها ،
من أكثر من مصنعات فن النحو الذي قد تحولت طبقات التصنيف فيه
عن أي قبل بموضع فيها من المبررات التأليفية والمصطلحات النحوية
في ثوبت حادثة في كتب النحاة إلى يومنا هذا ، وبالنزى ذلك واضحاً
عند الموارنة بين كتاب سيبويه وبين مخلفات هذا الطور

يسمح هذا طور حتى قاضت دراساته في المدن الثلاث (البصرة
وكوفة وبغداد) وما يضافها وغترف الجميع من منهله وبدلوا الجهود
الجمارة في استكمالها ولا حصة بجميع فوائده (وكان لهم ما أرادوا)
فاستوى النحو قائماً على قدميه وممنات صورته باردة للجميع وامتازت
شخصيته وأوفى على الغاية التي ليس وراءها نهية لاستزيد ولا مرتقى
بشيء ، فتمت محاولة وانتهى الاجتهاد فيه بين الفريقين على يدى
الكوفيين لمرد ستم المصنفين . وشتم خام الكوفيين . روى بقوت
(وللى أبو عمر الراشد سألت أبا بكر بن السراج فقلت أى الرجلين

أعلم ثعلب أم المبرد فقال ما أقول في (من العلماء) هي
وكان بين الأمامين ما بين المتعاصرين من الأسماء والصفات
شيعته وأنصاره، والعيون لها رامة، فكانت أحوالهم
والغلب بينهما سجال، ورحمة الله على الجميع

كانت نهاية هذا الطور الثالث طور الخروج والبروز
القرن الثالث الهجري بعد أن توافد الفراعنة على بلاد
المصريين فحدث ما كثرت فيها الاضطرابات، ثم انشعبت
والربوح، وهذا هو حدث العصر المملوكي في مصر، والى
البلاد حلت حياة طيبة، ومع ذلك فقد كانت هناك
الأنباء حارة في ادبها، والى بلاد مصر من مصر، والى
والامراء والشعب البغدادي عاملان على تقويض
والى بلاد مصر، هذا هو العصر المملوكي في مصر
(الثاني والثالث) تعرض فيها لبعض
حركات من البلاط، وأحداث فيها، كانت هي هذه

كلمة في مناظرات الطورين (الثاني والثالث)

إن المتابع لتراجم رجال الطورين (الثاني والثالث)
قد غلب فيها ووضع، وأن المشادة بين
تأثيرها في الأدب، إلى أن لا يكون في الأدب
والخط العلمي، والمطلع في تأمل الخطباء والأدباء

(١) راجع معجم الأدباء ترجمه من سيرة طه حسين

وكان أغلبها على أيديهم أو على كتب منهم وحكموا في كثير منها فنصروا
 وخذلوا ورفعوا وحققوا ، كان ذلك كله في رج العلماء أنفسهم
 في هذه المعصية التي كل من كل واحد فيها أن يكون المجبي ، لأن هذا العلم
 حينئذ لما ينصيح في ألعاب مسددة وقد يتحد شكلا ولا صورة ثابتة
 يقف أمام كل رائد مكتوف اليدين كل يدهم السكل ما لا يسمعه الآخر .
 وحجة هذا تناقض دليل ذلك لاختلاف الرويات وتفاوت السموعات
 وتنوع العصديات . ولقد نظار شررها من الخارج إلى الداخل فكانت
 مناظرات بين البصريين أنفسهم والكوفيين أنفسهم

إن المناظرات تصير حيث يصير العلم وحيث يصير العلماء . فخب
 الغلبة حملي في الأساس في مذهب الخيرة المختلفة ، فكيف العلم الذي هو
 أبيل الغائب وتسمى المقاصد . مع أن جميع المناظرات محض العلم
 خيفة الغرض والمطرب . السكبي . من فيه قد شيدت بالمعصية فكانت
 حرة ضرورية أمها محمود الغيبة على كل حال لما تسفر عنه من نتائج
 القرائح المكنوية ، ثم نعمت اللغة وعظمت إلا من هذا السجل العلمي
 و (عند الصباح محمد القوم السري)

من مناظرات الطور الثاني

من مناظرات الطور الثاني : أكثرها كان قد مر رحها في الكوفيين
 الكسائي إذ كان دريشتهم وحامي حقيقةهم فنزل الأصمعي وسيبويه
 والبريدي وغيرهم ولما قصر في هذا الطور على ثلاث منها

بين الكسائي والأصمعي

روى ابن حنبل في أماليه عن الكسائي والأصمعي محاضرة الرشيد

وكانا ملازمين له بقيان بإقامته وبسند بضعته فأشدد الكسائي
أنتى جزأه وأمر أسوى بفعلهم فكيف يحزوسى أسوى من حسن
أم كيف ينفع مانع على الملقوق به رثما نف إذا ماضى بالأس
وقد الأصمعى إنما هو رثما نف بالنصب فقال له الكسائي
اسكت ما أنت وذلك ، يجوز بالرفع والنصب وانخفض ، أما لرفع فعلى الرد
على ما لأنها في موضع رفع ينفع فيصير التقدير أم كيف ينفع رثما أنف
والنصب بتعطى وانخفض على الرد على الهاء في به قال فسكت الأصمعى

بين الكسائي وسيبويه

طعمت نفس سيبويه إلى الشحوص إلى بغداد أملا في الخطوة
عند الخلاء والامراء ، وأرجل إيسها وما يدري ما خبأه الغيب له قرب
ساع لحقه ، وحق ما قال خليفة بن براز الجاهلي

١ راجع أمالى الرحاحي ، وأد طرة مذكرة أيضا في أمالى ابن الشعرى ،
ومعجم الأدباء ترجمة الكسائي ، والمعنى الباب الأول حرف أم ، وخراطة الأدب
شاهد ٩٠٩ ، والملوق لفة إلى نرم أبو وهو حيد الحوار بحثى نيدا أو نسا
ويقدم ها إيسها ما انه ولده ، عند فقهه ثم لا يدرك الرثمان مصدر لرثم كسمع
سماعى وأصافه إلى الألف لأنه مصدر حيوها ، والمعنى إلى لأعجب من قومى كيف
يعاملون أنتى عامر بن صعصعة بالشر في مقابلة الحير ، وأعجب من ذلك مكافئهم لي
وأنا ادفع عنهم ، وهادا يجدي من وعودهم اللسانية مع اطوائهم على حرمانى
وما حاطهم معى إلا كنده لافقة أنتى تعطف على الو شفه على حين يسكره فها
ولا ترسل درها ، واليد من قصيدة لافون النفاى شعر جاهلي وهى من قصائد
المفضليات ، وبنت المظرة من شواهد النجاة على أم رجم شرح المفصل وشرح
الرضي على الكافية والمعنى

والمرء قد يرجو الرجا ، مؤملا والموت دونه^١

وَنَزَلَ ضَيْفًا عِنْدَ يَحْيَى بْنِ خَالٍ الْبَرْمَكِيِّ وَرَبِيرِ هُرُونَ الرَّشِيدِ ، فَاعْتَزَمَ
يَحْيَى الْجَمْعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكُكْسَانِيِّ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ الرَّشِيدَ جَلِيلَةَ الْأَمْرِ وَعَيْنَ
لِذَلِكَ يَوْمًا فِي دَارِ الرَّشِيدِ ، فَخَصَرَ سَيْبُورِيَهُ أَوَّلًا وَتَلَاقَى مَعَ الْفَرَاهِ وَخَلَفَ
الْأَحْمَرَ تَمِيذِي الْكُكْسَانِي فَسَأَلَهُ وَحْطَاءَهُ فِي الْإِحَابَةِ وَأَغْلَظَالِهِ فِي الْقَوْلِ ،
وَيَطُولُ بِنَا الْكَلَامِ وَمَخْرَجُ عَنْ لِقَاصِدٍ لَوْ عَرَضْنَا لِهَذِهِ الْأَسْئَلَةِ وَمَا أَجِيبُ بِهِ
عَنْهَا وَكُلَّ ذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي كِتَابِ النُّعُوِّ الْمَسْوَطَةِ ، فَقَالَ لَهَا لَسْتُ أَكَلِمُكَ
حَتَّى يَحْضُرَ صَاحِبُكُمْ يَعْنِي شَيْخَهُمَا الْكُكْسَانِي ، جَاءَ الْكُكْسَانِي وَغَضِبَتْ الدَّارُ
بِالْخُضُورِ عَلَى مَشْهَدٍ مِنْ يَحْيَى وَآلِهِ جَعْفَرٌ ثُمَّ بَدَأَ الْكُكْسَانِي الْحَدِيثَ وَقَالَ
لِسَيْبُورِيَهُ تَسْأَلُنِي أَوْ أَسْأَلُكَ ، فَقَالَ سَيْبُورِيَهُ سَلْ أَنْتَ فَقَالَ لَهُ هَلْ يَقَالُ كُنْتُ
أَطْنُ أَنْ الْعَقْرَبَ أَشَدَّ لِسْعَةً مِنَ الرُّبُورِ فَإِذَا هُوَ هِيَ أَوْ يَقَالُ مَعَ ذَلِكَ
فَإِذَا هُوَ إِذَاهَا يَقَالُ سَيْبُورِيَهُ فَإِذَا هُوَ هِيَ وَلَا يَجُوزُ النَّصَبُ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْتَالِ
ذَلِكَ فَقَالَ كَلَّا بِالرَّفْعِ ، فَقَالَ الْكُكْسَانِي الْعَرَبُ تَرَفَعُ ذَلِكَ وَتَنْصَبُهُ وَاحْتَدَمَ
الْخِلَافُ بَيْنَهُمَا طَوِيلًا ، فَقَالَ يَحْيَى قَدْ احْتَدَمَتْهُمَا وَتَنَا رُئِيسَا بَلَدَيْكُمَا فَنَ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمَا ، فَقَالَ الْكُكْسَانِي هُوَ لَاءُ الْعَرَبِ بِيَابِثٌ وَقَدْتُ عَيْنُكَ مِنْ كُلِّ صَقْعٍ
وَقَدْ فَمِعَ بِهِمْ أَهْلُ الْمَصْرِ بِنَ يَحْضُرُونَ وَيَسْأَلُونَ ، فَقَالَ يَحْيَى قَدْ أَصْغَفْتُ
وَاسْتَدْعَيْتُهُمْ فَتَابَعُوا الْكُكْسَانِي فَأَوْجَبَ الْكُكْسَانِي عَلَى سَيْبُورِيَهُ وَقَالَ لَهُ
قَدْ تَسْمَعُ أَنَّهَا الرَّحْلُ فَاسْتَكْنَى سَيْبُورِيَهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَانْقَبَضَ خَاطَرُهُ ، فَقَالَ
الْكُكْسَانِي لِيَحْيَى أَصْلَحَ اللَّهُ الْوُزَيْرَ إِيَّاهُ فَدَمَ إِلَيْكَ رَاغِبًا فَإِنْ أَرَدْتَ الْأَنْزِدَهُ
حَائِبًا فَرَقْ لَهُ يَحْيَى وَحَرَّ كَسْرَهُ ، فَخَرَجَ مِنْ بَمْدَادٍ وَتَوَجَّهَ فَلَاقَ فَارَسَ يَتَوَارَى

١ لَانِي يَتَنَبَّأُ سَبِيحًا الْقِسْمِ مِنْ سَلَامٍ لَهُ فِي كِتَابِ الْأَمْتَالِ رَاجِعَ خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٧٣٤

من الناس من سوء ما لحقه ، ولم يقدر أن يعود إلى البصرة وقد كان إمامها
غير منازع فبات عما يمارس في دياره شامه . قال قرب احتضاره
يؤمل دنياهما لتبقي له . فبات المؤمن قبيلا الأمل
حديثنا يروى أصول النخبة . بل فعاش الفسيل ومات الرجل^١

وقد رويت هذه المناظرة على صور مختلفة . ويرى جمهرة العلماء
أن أصح السياسة لعبت دوراً كبيراً في هذه الحادثة الخطيرة . لأنها حكم
بين البلدين لا بين الرجلين ، وما وافقت العرب الكسائي ، لا لعدم أنه
ذو حظوة عند الرشيد وحاشيته وهم على يقين أن الحق مع سيديويه . على
أنه روى أنهم قالوا القول قول الكسائي بإيعاز رجل الدولة ولم ينطقوا
بالنصب إذ لا تطاوعهم ألسنتهم . ولذا طلب سيديويه أمرهم بالنطق بها
لكنه لم يستمع له ، قال الروداني (ولدي لا يبدى أن يشك فيه أن ذلك إذا
ترك العربي وساميته أما لو أراد النطق بخطأ أو بلفظ غيره فلا يشك
في أنه لا يعجز عن ذلك وقد تكلمت العرب بلفظ الحديش والعرس والامة
المبرانية وغيرها ، وأنر الأسود عري وقد حكى قول ابنه لأبي المؤمنين
على ما أشد الخراب بالرفع ، فقول سيديويه في قصته مع الكسائي في مسألة
كنت أظن أن العقرب أشد أسمع من الرنبيور فاذا هو هو . وهم أن ينطقوا
بذلك لا بد من تأويله ، كأن يقال المراد من لم يسمع مقالة الكسائي ولم يدر
القصة أو نحو ذلك مما يقتضي تصحيحه على سياقهم الذي هو المعيار^٢

وبعد فإن الحق مع سيديويه والركن الكريم أدق شاهد له بقول

١ حديثنا مسرعاً ، والفسيل النخل الصغير يقطع من أمه ويفرس ، واحدته فسيلة

٢ الصبان على الاشتغاف في الكلام على ما العاملة عمل ليس

الله تعالى (فاذا هي بيضاء للناظرين) وعلى نمط هذه الآية أي كثير، ولو ثبت
النصب لكان خارجا عن القياس واستعمل المصحح، ولذا تمحل النحويون
في تحريم هذا النصب على أوجه ثم تعقبوها، ذكر بعضها الرضي
في شرح الكافية باب الظروف، ونقض القول فيها الأعم الشتمري
ونقل كلامه المقرئ في نزهة الطيب في فصل رأسه في الجزء الثاني عنوانه
(المسئلة النبوية)، وأجد التفصيل لها ابن هشام في المغنى الباب الأول
مبحث (إذا) فذكر أوجه خمسة مع التعقيب على كل وجه بما يفنده،
وحلاصة هذه الأوجه. الأول أن العرف وهو إذا نصب الضمير لأن فيه
معنى وحدت، والثاني أن الضمير استعير من مكان ضمير الرفع، والثالث
أن الضمير معمول به والأصل فإذا هو يساويها، والرابع أن الضمير معمول
مطلق والأصل فإذا هو يدسح لسمتها، والخامس أن الضمير منصوب
على إخال من الضمير في الخبر المحذوف ولأصل فإذا هو ثامت مثامها،
وقد جمع هذه الأوجه خمسة مع الاحتصار الجوهري في هذا النظم
وفي ضمير النصب تأيلا إذا تعدد التوجيه فادر المأخذا
مفعولها أو نائب المرفوع أو نصبه بفعلة المقطوع
أو أنه معمول فعل مطلقا أو معرب حلا ثيب فارتقى
وخلطورة هذه المناظرة نوهت عنها أنف كتب الأدب والتراجم
والتاريخ فقد ذكرت في أمالي الراحي، كما ذكرت في ترجمة سيديويه في
طبقات الريدي والفهرست... هة لما ووفيات الأعيان ومعجم الأدباء
غرائها ذكرت مرة أخرى في معجم الأدباء ترجمة الكسائي، وقد نوه عنها

١ هذه الآيات في تقرير لآيات على الصبان المبحث السابق

حازم الأنصاري في منظومته النحوية المشهورة معترفاً لسيديويه بالحق
ومنعدداً بغلبة الكسائي دون نصه وعدلة. وعرض لها السيوطي في لأشياء
والنظائر أول الف السامع (فراغات ونحوها) في آخره الثالث
وأن طفر الكسائي بسيدويه في هذه المناصرة ضلماً لقد نثر له منه
على يد اليزيدي في المسطرة الآنية التي اندحر فيها الكسائي

بين الكسائي واليزيدي

قال العسكري (اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد. فحرت
بينهما مسائل كثيرة. فقال له يريدي. تحبز هدين المبتير؟

مارينا حترمانه بقرعه ابيض صقر

لا يكون العير مهر لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي يجوز على زافوا. وحقه لا يكون المهر مهر. فقال له
اليزيدي فاطر جيد. فنظر ثم أمد الأول. فقال يريدي لا يكون المهر مهر
محال في الاعراب. والبيتان جيدان. ثم بدأ فقل المهر مهر. وضرب
بقلمه سوته الأرض وقال أنا ومحمد. وقال له يحيى بن خالد خطاً الكسائي مع
حسن أدبه أحب إلينا من صوت مع سوء شريك. ثم كتمى قدمه أمير المؤمنين
ونكشف رأسك؟ فقال إن خلافة المهر وعراة لمة أذهباً عني التحفظ^١

١ راجع كتب البصيف والتجريف ما وهم فيه الكسائي. وذكرته هذه
المناظرة أيضاً في معجم الأدباء ترجمة الكسائي وفي وفيات الأعيان ترجمة اليزيدي
وفي شرح درة العواصم الوهم دس. ونحوت ذكر الخناري. وقرع ابيض البيض
مخرج الفرج. والشطر الأول من البيت الذي في الأصل (لا يكون)
في أول الشطر الثاني تأكيداً على وما بعده. أكد معوي. وفي أملي الرجائي
منظرات أخرى حوت بينهما. وكذا في الأغاني أخضر اليزيدي ج ١٨ طبع
السامي. والأشياء والنظائر الف السامع في المنظرات والمحلسات الف ج ٣

من مناظرات الطور الثالث

ومن أشهر المناظرات فيه مناسرات المبرد وتعلب ولستكنم بوحدة منها

بين المبرد وتعلب

احتداف المبرد وتعلب بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
الذي كان بنفس معظم وقته في البحوث العلمية وكان يهوى المناظرات ،
فكثر ما جمع لها بين عمه العربي بن البصري والركو في قول امرئ القيس
لها متشبهتان خطانا كما أكتب على ساعديه النيران^١

فقال تعلب به حدثنا كما يقول عزنا ، لا أنه رد لآلف التي كانت
ساقطة في الواحد لثاء التثنية الساكنة لما تحركت الهمزة لأجل ألف التثنية ،
ومسح غ ذلك ضرورة الخطأ . وقل المبرد به حدثنا أن حذف نون المنى
الاضافة إلى ما بعده ، فتعجب يرى أن الكلمة فعل وأن الألف الثانية فيها
اسم ، والمبرد يخالفه في الامرين . والكلمة اسم ولألف الثانية حرف علامة
المنى . أما الألف الأولى عنده فهي لام الكلمة سواء أ كانت فعلا
كما يرى تعلب أم اسما كما يرى المبرد . وما طبل تلاحيمها بحضرة الأمير قال
تعلب الأمير أصبح أن يقول مررت بالربيع غاريفي عمرو ؟ فقال لا والله
ما يقال هذا ، ثم اتفقت إلى المبرد فأمسكوا يقل شيئا ثم قام من المجلس

١ المتشبهتان في القاموس من الظاهر مكتبتا «مكتبتا» وخطاتا ان كانت فعلا فالقول
من باب مما وفي القاموس خطأ لجه اكتمر ، وان كانت اسما فمبنى فالمراد خطاة وفي
الصحيح لحم خطاة بضم مكتمر ، وقوله كما أكتب على ساعديه امر يريد لها متشبهتان
كساعدي امر الدرك في صلاتهما ، والبيت في وصف فرسه وهو من قصيدة
طويلة ذكرت أول الدور المطبوع شرح أبي بكر عاصم ، وشرح مقدار منها
في شرح شواهد المعنى لاسيوطي لب اذ لم يحرف لا وفي حراية الأدب شاهد ٧٢٠

مقوله راء قال الزبيدي (القول ماقال المرد و إنما سكنت لما رأى من بلة القوم
وفلة معرفتهم وفولة مررت ، لزبيدي طريق عمرو - ثم حذف ^١
وقال ياقوت (لا أدري لما لا يجوز هذا وما أظن أحدا ينكر قول
القائل رأيت الفرسين مركوبي زيد . ولا الغلامين عبيدي عمرو . ولا النوبين
دراعتي عمرو . ومثله مررت بالزبيدي طريق عمرو ، فيكون مصداها إلى
عمرو وهو صفة لزيد وهذا طاهر لكل ما أمل ^٢)

ومع التصواب الزبيدي رأى المرد واستظهر ياقوت له فاحس
لا تستريح إليه كما يظهر ذلك بأدنى تأمل

ومن العجب لدى يسترعى الشعر أن هذا البيت نفسه قد وقع فيه
اختلاف سابق قبل المرد ونعيب على هذا المحرر بين الكسائي والفراء ،
وكان رأى الكسائي فيه ماقال نعلب في المصرة . ورأى الفراء فيه
مقال المرد فيها غير أن الفراء اعترض حذف النون في معنى لضرورة الظم
لا للأضادة كما قال المرد ، وعلى هذا هي توجيه البيت أقوال ^٣ ، ونحريج
الفراء مقبول وإن لزمته ضرورة حذف النون فإن مقالة وهو تحريج الكسائي
قد لزمه ضرورة عود لام الفصل فقد نسوى رأيين والتسكوه في بينهما قائم ،
وقد عرص لهما في البيت أن يعيش في شرح المصطلح قسم الحروف مبحث

١ راجع طبقات الزبيدي ترجمة نعلب وقد ذكرت فيها المناظرة بالتفصيل وفي نهايتها
تلك العبارة التي بين رأييه الخاص فيها ، وقد نقل ذلك بحروفه السبوطي في الأشباه
والنظائر الفن السابع فن المناظرات والمجالات الخ

٢ راجع معجم الأدباء ترجمة نعلب حده وقد ذكرت فيه المذخرة ^٤ ، بالتفصيل
وفي نهايتها رأييه الخاص المذكور ، وقد ذكر السجدي في سمر السعادة عبارة ياقوت
بنصها ونفسها

قهاء الثمانين الساكنة في هاشم في البغداد (كل) وقد استشهد
 بالبيت الرضى في شرح الشافية مبحث الثقة الساكنين على غلط رأى
 الكسائى ، وكتب على البيت شارح شواهد البغدادى فأوفاه حقه ونقل
 كل ما قيل فيه من خلاف بين الكسائى والبراء ومن مناظرة بين المبرد
 ونعاب مع الاسهاب المفيد في الشاهد الثقات والماين . وموطن العبارة
 في هذا المقام أن بيتا يحدث فيه خلاف بين السابقين مشهور متعالم تتناقله
 الكتب أحيانا ثم نجد في البيت نفسه . ضرورة يحقق فيها أحد المتناظرين
 وتتناقلها كتب أخرى ، وهذا يدع العلماء المسألة على أذلالها دون
 تمحيص فيها يتبين منه جليلة الأمر . ومن ثم ترى اعساح الميسدان
 للأصول والاختلافات . وربما تكشف حقائق الأولى بصورة واحدة
 وتناولها كل من تناولها وهي دون نقص أو زيادة أو تحريف ،
 وتكشف مع هذا أيضا آراء العلماء بعضهم لبعض لتعبر بحرى
 العلم في كثير من المسائل ، وإليك تأخذ من ذلك مثلا من الأمثال
 في عدم الوقوف على حقائق المسائل ، وليس في وسع كل كاتب ومؤلف
 أن تكون كل الرغائب في مكانة يده وتحت يده . فلا كاتب بعدئذ العذر
 فيما يكتب أو يلى . إذ يعتمد على معيار تفكيره ومنطقه ، وعلى كل حال
 فجزى الله السابقين عن أهل العلم خير الجزاء

هذا ، ويقرب من المناصرات شأنا ويرى عبارها اتجاهها ما يعرف عند
 المؤرخين بالجمالسات ولقد كان يجري فيها التساؤل فيما دق من المسائل عرضا ،
 لذا حرص على تدوينها . ثم تدوين ما كتبت فيها أسماء خاصة كجاس
 أبى مسلم ولقد ذكر واحدا منها مما جرى في هذا الطور كضرب مثل

مجالسة الرياشي وتعلب

قال ياقوت (قال أبو العباس ثعلب كنت أسير إلى الرياشي لأسمع منه
وكان نقي العلم فقال لي يوما وقد قرئ عليه
ما تنظم الحرب العوان مني دارل عمين حديث سسي

لمثل هذا ولدتي أمي

كيف تقول بزل أو بزل فقلت تقول هذا في العربية إنما قصدك
غير هذا يروي بزل أو بزل أو بزل الرفع على الاستئناف واخفض على
الاتباع والنصب على الحال مستحيا وأمسك (١) - وقد نقل هذه المجالسة
ابن هشام في المغني في الباب الأول مبعث أم . نعم استشهد ثانيا بهذه
الآيات في الباب الثامن القاعدة الأولى (إعطاء شيء حكم ما تشبهه في اللفظ)
على إعطاء الحرف حكم مقارنه في المخرج حتى يقع رويين كما في الآيات ،
كما نقل هذه المجالسة السيوسي في لأشبهه والنصار الفرس السماع في المناخرات
والمجالسات الخ ، وإيضاح هذا الأعراب أن الرفع على أنه خبر أنا محدوفة
والجمله مستأنفة والخفض على البداية من ياء المتكلم بدل كل من كل إلا أنه

١ معجم الأدباء ترجمة ثعلب ، العوان . في القاموس العوان كسحاب من
الحروب أتى قول فيها مرة والدارل اسم فاعل من بزل البعير إذا طلع ناله وذلك
في تاسع سنه ويطلق أيضا على الرجل الكامل في تحرته وعليه فلا تشبيه في البيت
والشعر لأن جمل قوله يوم بدر أو تمثل به وكان مفعولاً مفعولاً أكدته الله إذا كان
في هذه الموقعة هلاكه والآيات مد كورة في الكامل مع الرعية ج ٦ ص ٢٢٧
وفي سيرة ابن هشام غزوة بدر

يرد على هذا أن بدل الظاهر من ضمير المتكلم لا يكون إلا حيث تكون
الاحاطة والشمول نعم إذا جرينا على مذهب الاحفش المبيح للبدلية بدون
شرط فلا بأس والنصب على أنه حال من به المتكلم
وبحسبنا هذا المقدار من المناطرات والمجالس ومن أراد أن يتريد
فعليه الرجوع الى الأشياء والنصائر للسيوطى فى (الفن السابع فن
المناطرات والمجالات والمداكرات والمراجعات والمخاورات والفتاوى
والواقعات والمكاتبات والمراسلات) فى الجزء الثالث منها ما يشبع النهم
بقي علينا أن نعود الى المقصود بالذات فنتكلم على ما يتعلق بمشاهير
البصريين والكوفيين فى طبقاتهما وأسباب الخلاف بين الفريقين ،
وتفارب اتجاهيهما ، وحكمة تخصص كل منهما باتجاهه ، وتمايز هذه العروق ،
والموارنة بين المذهبين ، فإن ذلك متصل بالأطوار الماضية

مشاهير البصريين والكوفيين

جدير بمن يريد أن يفقه النحو على الوجه المرضي أن يتعرف تاريخ
النحاة القدامى ويقف على طبقاتهم التى انضوا إليها وترتيب هذه الطبقات
بحسب الزمن منذ تدوينه إلى منتهى الاجتهاد فيه ، وحيداً لو استكمل
نفسه بمعرفة طبقات المتأخرين إذ بذلك كله تنكشف له تطورات
هذا الفن ويقر فى نفسه صحة انتساب القول امثله ويدرك وجه الرد
عليه ويتفهم حكمة الموافقة له وعلة مخالفته حتى لسكانه معهم يستمع
بنفسه ويرحل من بلد إلى آخر معهم
ولا جرم أن المعلومات إذا ارتبطت بمعرفة مصادر رجالا وزمانا

ومكافاة ثقتها العقول بتقبول ورسخت في حوافط دهرت إنيها من
سبلها النير ، فلا تختلط مسائله ولا تصطب الأراء فيه على الصواب حتى
يكون كصل في مهمه مشبه لأعلام مغير لأرجاء ، قال أبو الصيب مد
كلام طويل أنحى فيه باللائمة على من يحس الرجل وترتيبهم وسرد أمثله
من الأمثلة في ذلك مانصه (ولقد باغنى عن بعض من يختص بهذا العلم
ويرويه ، ويؤمن أنه يتقنه ويدربه ، أنه ساند شيئاً فمحل عن الفراء عن
المارني ، فظن أن الفراء الذي هو يراه الأحفش كروي عن المارني ،
وحدثت عن آخر أنه روى مناصرة جرت بين ابن الأعرابي والأصمعي ،
وهما ما اجتمعما فقط ، وابن الأعرابي يراء الأصمعي ، وقد كان
يرد عليه بعد ، وحرى أن يعمى عن معرفة قوم أن يكون عن عمومهم
أعمى وأضل سبيلاً)

لهذا سذكرك علماء البصرة والكوفة من هذا العلم إيماناً ونما
وازدهر فيها دون غيرها من سائر الأمصار الإسلامية في بكر حجار
ولا الشام شيء يذكر من النعم واللفة بحجاب في العراق ، أما أخجار
فإن في أمة قد أعرفوا عن أهل المدينة ومكة المطايا المتدفقة من حزن
الشام حشية قيام من بهما من الهاشميين وأبناء الصحابة بالخلافة
ووسمهم بالخلم حتى حذر إلى المنع باند يدنيا وبيع فيه ، فغنون
وأهل القصف وصدفوا عن النظر إلى هذه ، واستمر ذلك دأبهم
في خلافة العباسيين ، وأما الشام من مشق صدرت دار الخلافة ونك
وقد عرفت أنها أروضع هذا العلم في بصرة وشواه في البصرة والكوفة .

(١) مراتب النحويين ونقل في الدرر أول انواع لربع والاربعين

قديمًا في تعاليمهم وينهجوا فيها على عرر ما تفوه في عظمهم وتلك
حطة مستطاعة

وإنما حين نريد الحديث عن رجل هذا العبد في العرق فاعرفريد
بالمراق البصرة والكوفة لا بغداد . لأنهما قد تأسستا في آخر الإسلام
فكان بهما مولد المنجور ومهدد ومدرجه ، أما بغداد فإن تخطيطها في صدر
الدولة العباسية التي اتخذتها مقر خلافتها كما اتخذت الدولة الأموية دمشق
مقر خلافتها ، فتبوت بعدد مكة دمشق ، صارت مدينة الخلافة والملك
كما كانت سالفها دمشق ولم يتقدم بغداد . ومن حتى شطرا أحتيها البصرة
والكوفة مراولة هذا الم . قال أبو الخليل وأما عدد مدينة ملك وليست
بمدينة علم وما فيها من أحد منقول . ومن محبوب لهذا واتباعهم)

وسايد ند كر عباد البصرة في كوفة . البصرة كما عرفت
استأثرت بهذا العلم رهاء مائة عام ثم تعاصرت فكانت الأولى الكوفية
والثالثة البصرية . حتى خامسة كوفية . والسابعة البصرية اللتان
توطنتا بغداد ، ثم كان بغداديين والأندلسيون والمصريون والشاميون
والنظري في تعامد طبقة لأخرى يرجع إلى طهيئة العامة فيهما
فربما أخذ واحد أو أكثر من طبقة عن واحد أو أكثر من طبقة سابقة ،
لا أن يأخذ كل عن كل . المطور اليه مجموع لا جميع . ولكتاب التراجم
في فريقين البصريين والكوفيين محاذات في عدم الطبقات بشا . فمن اختلاف
في وضع بعض الرجال بعضها . وأما مبعث هذه التلاحق الرمي وتقارب
المعاصرة دون حد ظاهر فاصل بين كل طبقة وأخرى ، على أنه ليس لهذا

الاختلاف من أثر، وتول من تصنيف في الطبقات أبو العباس المبرد
وضم كتابا في علماء البصريين. ثم ألف بعده ابن دريد كتابه أخبار
النحويين، ثم صنف بعده أبو الطيب اللغوي كتابه مراتب النحويين،
ثم ألف بعده السيرا في كتابه أخبار النحويين البصريين، ثم دون بعده
الريدي كتابه طبقات النحويين ولاحقين من البصريين والكوفيين،
ثم صنف بعده الأباري كتابه زهرة الألباء في طبقات الأدباء، ثم ألف
القفطي بعده كتابه أئمة الرواة في أخبار النحاة، ثم أورد المؤلف بعد ذلك
وضعت كتب لاحقة ذكرها، وودعونا على ما مشهريينهم في طبقات
كما اقتصرنا على مشاهير الرجال في كل طبقة

واقداً آمنت مع العلماء الذين حري التعرف عنهم في الكتب النحوية
مكتب أو كنية مع التفاوت عن الاسم الأصلي أن ذكر اسمهم الحقيقي مع
ما اشتهروا به من كنية أو لقب حتى يسهل على الراعى الكشف على
ما بحث. لا اطلاع عليه منها في كتب التراجم والمعاجم. فإن أغلبها مرتب
على حسب الحروف الأبجدية، اعتبار الأسماء أنفسها بينما المعروف الشائع
على الألسنة إنما هو هذه الألقاب وتنت الكى. وهكذا ساصنع مع جميع
العلماء الذين سأعرض لهم في التطور الرابع إن شاء الله

وكما يأتي المطالب من النصيب والقبول إذا هو حاول تعرف تاريخ واحد
من هؤلاء وهو لم يقف على اسمه الحقيقي فربما ضاع عليه من الوقت الذهبي
ماء كل في فسحة عن إصاعتها، وكل حرفة وتصنع رأسه وهو ما يزال ينشد
صنائه — وهناك حدوداً فيه ضيقت فريقين. تنبئ منه إجمالاً مسبقة
البصريين. وانفراد الفريقين بعد الاشتراك، وأشهر العلماء منهما

أبو الأسود الدؤلي

(2)

الحمد لله

نصر عندہ اس روز بھی

(7)

احمد

ابن فیاض الحق عیسیٰ بن عمر ابو عمرو

الأحفش الخيل يس المرأة سي لهره

الکتابی

چند روزی که در آنجا بود

لا حرج في ذلك

42.

245)

في الصور التي

الرياضي

المأزني

الجرمي

— 145 —

المورد

هذا وإذا كان الفضل لأبي الأسود وهو جذع هذه الوحة الفرعاء فأننا نبدأ به

أبو الأسود الدؤلي

هو خاتم بني عمرو، من الدؤال بطن من كنانة، كان من سادات التابعين، ورد البصرة من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبى أن يولى بعض الأمراء فيها لأن عبيد بن رضى الله عنه عامل على كرم الله وجهه أيام خلافة، ولم يرحمها مع لا يذنب من كل باقية من عمال بني أمية وأصحابه الذين كانوا يرحمونه أئلاما لم يعرف عنه من تشييعه إلى كرم الله وجهه، يقول من مقطوعة له في زياد

رأيت زياداً صدقاً على وجهه وذيك مردوداً عن الخير ماله

ومن مقطوعة أخرى في ابنه عبيد الله

دعاني أميري كي نوره محاجني فتمت شارد احواب ولا استمع
ويقول في مطبخ قصيدة له في أصحابه

يقول الأردلون نور مشر طول نهر مائدي عليا

كان أعم عصره بكلام العرب . له نسخة مسكوبة في أمالي المرتضى المجلس العشرين، وتقدم أنه واضع النجوم في الصحيح ثم يرد على كرم الله وجهه، وأول من دون فيه . كما أنه أول من صمد بالصحف . شكل . أخذ عنه بصر من عاصم وبحي بن عمر وغيرهم . توفي رحمه الله ببصرة في الحادي عشر من الجارف سنة ٥٦٧ هـ

(١) راجع ترجمته في الشعر والشعراء ، وأخبار المعوين البصريين ، وطبقات الربيعي ، والأعالي ، وشمس المعارف المحسنة ، والمهرست ، والزهة الألباء ، ومعجم الأدباء ، ووفيات الأعيان ، ونفحة الوعاة ، وخزانة الأدب شاهد ٤٠ ،

ودائرة المعارف الإسلامية المجلد الأول

طبقات البصريين

الأولى

١ - نصر بن عاصم الليثي المتوفى سنة ٨٩ هـ

٢ - عذبة بن معدان القيل المشهور ، واثم ، فبيل لأبيه كان يروض فيلا للحجاج فغضب عليه اللقب ثم اتفق منه إليه ، ولم تقب على تاريخ وفاته إلا أننا نعرف أنه عاصر الفرزدق فاعل و ، به كانت حول المائة الأولى من الهجرة

٣ - عبد الرحمن بن هرمز أبو داود الأعرج المتوفى سنة ١١٧ هـ

٤ - يحيى بن يعمّر العدواني : أبو سليمان الذي قال له الحجاج ذنبي يوما أتدعي الحن ؟ قال في حرف واحد قال في أي : قال في ثمران قال ذلك أمتنع ثم قال له ماهو ؟ قال تقول (قل إن كن آثمة وآثمة لا يحسبها الله وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتسبحونك بها وسميت كن رضونها أحب إليكم من الله ورسوله) فتقررت حب برفع من الحجاج لا حرم أنك لا تسمع لي لحد مد هذا ثم أخذته بحباله ، فولاد ، من المهذب القضاء بها ، كان فصيحاً ذليلاً يستعمل حبيب في كلامه ثم سنة ١٢٩ هـ

وهؤلاء الأربعة ما منهم إلا من عزى إليه وضع له جو في روي ، وما من شك أن إعجاز المصعب بالنقط له مع التصحيح كان من غير ويحيى بأمر الحجاج في عهد عبد الملك بن مروان بعد عهده ، شكل مع التعريف من أستاذهم أبي الأسود في خلافة معاوية

الثانية

١ ابن أبي إسحاق : هو أبو بحر عبد الله بن أبي إسحاق زيد الحضرمي
ابن حضرمي شهر كنيته وده وكان مولى آل حضرمي ، أخذ عن نصر بن
عاصم ويحيى بن عمر . وجد في هذا العهد حتى مع العصابة فيه ، مثل عنه يونس
فقال هو والله سواه . كان أول من علم النحو كما كان شديد التجريد
للقياس والعمل به كما ساء . وعاصره عيسى بن عمر النخعي . وأبو عمرو
ابن العلاء ، وجمع بينه وبين أبي عمرو بلال بن أبي ردة عامل البصرة من قبل
عبد القيس بن ولي العرق لهشمة بن عبد الله . كان كثير السؤال للأزد في
(هـ) لسانه ثم قد حضر يوماً مجلس عبد الله فقال له كيف تشد هذا البيت
وعبد الله قال له كوما وكما فمولى آل الباب ما تفعل الخمر
وأشده فمولى آل عبد الله ما كان عليه لو قلت فمولى آل . فقال الفرزدق
لو شئت أن أستبح السبعحت فمولى آل مرفوع مراده فقال عبد الله لو قال فمولى آل
لا خير أن الله حاتم ما واهم . ولكم في الرد أنهم ما تفعلان ما تفعل الخمر (١)
ثم ندرج الأمر بعبد الله إلى بنت الفرزدق في شعره نفسه إذ عابه في قوله
وعص دمان بن مروان لم يدع من المال إلا مسحتاً أو مجدافاً^٢

(١) راجع الأشبه والبطائر الفاسحة من المذطرت والمجاسات الخ ، والبيت
من قصيدة طويلة لذي الرمة

(٢) راجع شعر ولشعراء لاس قنينة المقدمة نقد الشعر ، عرض الرمان شدته ،
والمسحت المسحوص ، والمجدف ل في منه قنينة ، والاشكال في البيت مبي على فتح
المدان في مدح وخص مسحت ، وقد خرج العلماء رفع محلف حديثاً على أوجه منها
مدح بن يونس في شرح القصص باب لعن المنقول ج ١ وباب الإعلان في أوام

فقال له بسم رفعت أو مجدف ؟ فقال له عما نسوءك وينوءك . أينما أن نقول
وعليكم أن تتأولوا ، كما عابه في قوله
مستقبلين شمال الشام نضرنا محصيت كنهيف القطن منتود
على عمائنا يسلقى وأرحلنا على رواحف نرحى محمادير
فقال إنما هو رير بالرفع وإن رفع قوي . وهو جدهم به الفرزدق
وقال أما وجد هذا المنتفخ الخصبين يأتي مخرجا في الحريرة ما نأشأ انت
على عمائنا ما يأتي وأرحلنا نلى رواحف رحيها محسير
والكى والله لا أقوله . ثم هجوه بقوة

والياء لامين ج ١٠ : إنه معطوف على المنصوب ، للاحته على ، إذ كانه قول في
مسحت ، ومنها وجهان آخران ذكرهما الرضي في شرح الكافية آخر عطف لسق ،
أما على رواية كمر الدل في مدح يرفع مسحت كما في أبي حنيفة في المحمدي نص
باب القول على الاطراد والشذوذ فلا إشكال وسمى به حديث يسكن ، وقد أحاط
بنقل ما تقدم مع التفصيل والزيادة عدا نسبة القول لابن أبي شيبه في الحريرة
شاهد ٣٥٧ ، والبيت من فيدة طوية من الفتح نص في مدح عبد الله مع
ليس فيها ما يتصل بالمدح إلا هذا البيت مع آخره ، قال مدحها سبب وما بعدهم
في كلال الابل والفخر آياته على جرير ، والقصيدة مذكرة في جمهرة شعراء
العرب باب الملحاحات

(١) راجع الشعر والشعراء مسحت اساق ، وأحمر الجوين مصرين موحدة
عيسى ، اشمال الریح المعلومة ، واحصت أربع في تيم الخصباء ، ورواحف جمع راحة
الابل التي أعيت فحرت فراستها ، ورحى سوق ، ورواحف ذلك من اهرل
وقد تكلف بعض العلماء تصحيح الجرار في الاصل على رواحف ررحما
وهو كانرى ولذا اعترف الفرزدق مع المكافاة قال مرحم محسير ، محسير جمع محسور
أي متعب . والبيتان من قصيدة في مدح يزيد بن عبد الله وهجوه يزيد بن المهلب

ولو كان عبد الله مولى هجونه ولكن عبد الله مولى مواليا
فقال عبد الله عدوه شر من ذنبه فقد أخطأ أيضا والصواب مولى
موال ، توفي سنة ١١٢ هـ

٢ - عيسى بن عمر الثقفي البصري هو سليمان مولى خالد بن الوليد
أخذ عن ابن أبي اسحق وغيره وكان مولعا بالغريب وتشادق ، استودعه
بعض أصحاب خالد القسري والي اعراس هشام وديعة فلما نزع خالد عن
ولاية العراق وتقدم يوسف بن عمر الثقفي استدعاه من البصرة لأخذ
الوديعة فأنكرها ، وناشد عليه سرب السباط جمل يقول (والله إن كانت
إلا أتيانا في أسيفاط قبضها عشارك) وروى أن الضارب له عمر بن هبيرة
الفراري أمير العراق قبل خالد بن عبد الله . وقد لزمته علة من ذلك الضرب
بقية حياته ، وهو صاحب "كنايا" لمشار اليهم سابقا . توفي سنة ١٤١ هـ
٣ - أبو عمرو بن العلاء : هو زيان بن العلاء بن عمار التميمي المازني
قال ياقوت (واحتنف في اسمه على أحد وعشرين قولاً والصحيح أنه زيان

(١) راجع الشعر والشعراء ، وأخبار النحويين البصريين ، ونزهة الألباء ، والمولي
الحليف ولا بد ، لا الدليل والمعنى لو كان دليلا لهجونه ولكنه أدل من الدليل
لأنه حليف الخضرين ومخلصهم ، واندحط في البيت معروفة في النحوي
باب ما لا يصرف راجع سبويه ج ٢ ص ٥٨ وشرح الناصب والرضي علي الكافية
راجع الخزانة شاهد ٣٥

(٢) راجع ترجمته في مرآة النحويين ، وأخبار النحويين البصريين ، وطبقات
الزبيدي ، والمهرست ، ونزهة الألباء ، ومعجم الأدباء ، ووفيات الأعيان ، ونخبة الوعاة ،
وحرارة الأدب شاهد . وقد ذكرت عبارته امرسة أيضا في غير المصادر السابقة راجعها
في مقدمة أدب الكائن ، وعيون الأخبار كتاب العلم والبيان التشادق والغريب جلد ٢

الثالثة

١ - **الأخفش الأكبر** : أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد الحميد مولى فيس ابن ثعلبة من أهل حمص ، أول الأحاوشة الثلاثة المشهورين أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وطبقته ولقى الأعرابي فأخذ عنهم قبل لرضى في شرحه على الكافية باب أسماء الأفعال العروفي (وسمى أبو الخطاب من قيل له إليك فقال إلى) وتوفي سنة ١٧٧ هـ

٢ - **الخليل بن أحمد** : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأردني ولد بالبصرة وشب على حب العلم ، فتلقى عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر النخعي وغيرهم . ثم سارح في وادي الحزيرة العربية وشاهد الأعرابي في الحجاز ونجد ونهامة إلى أن ملأ جمعته ثم أتى إلى مسقط رأسه البصرة وعكف في داره دائماً على العلم ليلة ونهاره هائماً بذاته بروحية فتميز في العربية ، وعلم يسبق إليه ، بلغ الغاية في تصحيح انقياس واستخراج مسائل النحو قبل الرندي (فهو الذي بسط النحو ومد أطنايه وسدب عنه وفتح معانيه وأوضح الجراح فيه حتى بلغ أقصى حدوده ونهى إلى أهد غايته ثم لم يرض أن يؤلف فيه حرفاً أو يرسم منه رسماً ترفعاً بنفسه وترفعاً قدره ، ذكر قد تقدم إلى القول عليه والتأليف فيه ، فكره أن يكون لمن تقدمه نالياً ، وعلى حار من سبقه محتذاً ، واكتفى في ذلك بما أوحى إلى سببويه من علمه واقنه من دقائق نظاره ونتائج فكره وإضاف حكمته خيال سببويه ذلك عنه ونقله وألف فيه الكتاب الذي أعجز من تقدم قبله كما امتنع على من تأخر بعده)^١

١ - راجع محضر كتب لغوي ونفس هذا الكلام في لمرر اوع الاول المسألة السادسة عشرة

ولاغرو انه لو لاتعهد الخليل المحو في شأنه بعد عنه طور المصوح
والكلام ، فليخيل فصل الهوض به كما لآبي الاسود فصل نكوبنه .
اعم قد اتفقت كلمة العلماء على أن الخليل وضع فن الموسيقى العربية .
وواضع علم العروض والقافية ، وأول من دون معجما في اللغة تأليفه
(كتاب العين) وله بدنه مائة الشكل العربي المستعمل الآن ،
وله مؤلفات أخرى في غير اللغة أيضا ، كان رحمه الله في دولة وزهد
لا يبالى ردي ، بينما الناس يحطوون بها من عمه وكتبه ، وجه إليه
سليمان بن علي عم أبي العباس السعاح ووالي فارس والاهواز رسولا لثديت
وامه فأخرج الخليل إلى الرسول جبرأ يأسا وقل مادمت أحده فلاحجة في
إلى سليمان فقال الرسول ما ألقى عنك فقال أيمان قطعها

أبلغ سليمان في عنه في سعة وفي غي عبر أني لست دمت
توفي رحمه الله بالبصرة متأثرا بصدمة في دماغه من سارية
سنة ١٧٥ هـ على الأصح

٣ - يونس هو أبو عبد الرحمن بن يوسف بن حبيب بن أبي صبة .
أخذ عن أبي عمرو وغيره وواجه العرب فسمع منهم حتى عدا مرجع الأدب
والنحويين في المشكلات ، وكانت له حيلة دراسة في المسجد الجامع بالبصرة
يؤمها العلماء ولادباء وفصحاء الأعراب وله مذهب خاصة في النحو ،
منتشرة في كتبه ، من ذلك قول الرضي في الكلام على ما الحجازية (وقل

(١) راجع ترجمته في مراتب النحويين ، وأخبار النحويين البصريين ، وطبقات
الريدي ، والعمري ، وروضة الأعلام ، ومعجم لادباء ، ورويت الأعيان ، ونبذة
الوطاء ، ودائرة المعارف الإسلامية

عن يونس أنه يحوز إعمالها مع انتقاض نقيها بالألا) وله مصنفات كثيرة
في غير النحوي ، ففى حياته ولم يتروح ولم يتسر ، وأخباره مستفيضة فى كتب
التراجم ، توفى بالبصرة سنة ١٨٢ هـ^١

لرابه

١ سيدويه أبو بشر عمرو بن عثمان مولى بنى الحارث بن كعب ،
ولقب بسيدويه (رائحة اتفرج) لأن أمه كانت ترفسه بذلك فى صغره ،
ولد بالبعضاء (بلد بارس) من سلالة فارسية . وشأ بالبصرة ورغب
فى تعلم الحديث والفقه ، إلى أن حقه التأيب ذات يوم بشأن حديث
شريف من شيخه حماد البصرى قال : بن هشام (وذلك أنه جاء إلى حماد
ابن سلمة لكتابة الحديث فاستملى منه قوله ^{عن النبي} ليس من أصحابي أحد
إلا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء ، فقال سيدويه ليس أبو الدرداء ،
فصاح به حماد لحنت يا سيدويه ، فهاهنا استثناء ، فقل سيدويه والله لأطامن
علما لا يبعنى معه أحد . ثم مضى ولم الخيل وغيره)^٢

فكما أخذ عنى أخيل أحد عن يونس وعيسى بن عمر وغيرهم وبرع
فى النحو حتى بز أترابه فيه . فاحتق به علماء البصرة التى صدر مامها غير
مدافع ، وأخرج للناس كتابه الذى أكسبه خدر الأبد فاه شاهد صدق
على علو كعبه فى هذا الفن

(١) ترجمته فى المصادر السابقة

(٢) راجع للمغنى الباب الاول مبحث ليس

كتاب سيبويه

جمع سيبويه في كتبه ما تعرف من أقوال من تقدمه من العلماء
 كتاب الخطاب الأحفش والخليل ويونس وأبي زيد وعيسى بن ممر
 وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم في علمي النحو والصرف إذ كان المحو
 في ذلك حين يطبق عليهما واسمه يعمهما ، وأكثرم مثلاً عنه الخليل
 الذي كان لا يعمل لفاه ، وإنما به في رواية الفقه عنه ، وكان كتاب سيبويه
 سجلاً لا رأء الخليل في النحو . ولذا كثيراً ما يقول فيه سألت الخليل
 وذلك مستفيض في الكتاب ، وسأد كر بعض أمثلة لسفل عن غير الخليل
 روى عن أبي الخطاب فقال (حدثنا أبو الخطاب عن شعرة)^١
 وعن يونس فقال (وزعم يونس فقل أنه سمع رؤبة يقول ما صحت
 حاجتك مرفع)^٢ وروى عنهما فقل (وذات فوات هذا عبد الله منطوق
 حدثنا بذلك يونس وأبو الحصب)^٣ وكثر نقله عن يونس حتى
 نقل عنه أبو إيا برمتها فقد نقل عنه فصول من التصغير فقل (وجميع
 ما ذكرت لك في هذا الباب وما أدكر لك في الباب الذي يليه قول يونس)^٤
 لأنه كان يطمئن إليه فكثيراً ما كان يسأله للتمنت عما سمعه من غيره
 قال (وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولون إذن فقل ذلك
 في الجواب ، فأخبرت يونس بذلك . فقال لا تبعن ذلك ، ولم يكن ليروى
 إلا ما سمع)^٥ وروى عن أبي زيد فقال (حدثني من أثنى بمريرته)

(٣) راجع ج ١ ص ٢٥٨

(٤) راجع ج ٢ ص ١٠٩

(١) راجع ج ١ ص ٤٠

(٢) راجع ج ١ ص ٢٥

(٥) راجع ج ٢ ص ٤١٢

قد احتضنت أقوال العلماء فيه بحكمها ويوازن بينها ثم يحكم بالترجيح
ففي باب تحرير نبات اليباء و... أو بح عمدة الكلام على تصغير أحوى قال
(وأما عيسى فكان يقول نحى وبصرف وهذا خطأ ... وأما أبو عمرو
فكان يقول نحى ... وأما يونس فيقول هذا نحى كما ترى وهو القياس
والصواب) وفي باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف وهي اليباءات
قال (وسألت الخليل عن القاضى فى النداء فقال اختار يا قاضى لأنه ليس
بمنون كما اختار هذا سقى ، وأما يونس فقال يا قاص وفول يونس قوى)
وقد ضم إلى قول هؤلاء العلماء ما استخرجه بنفسه من القواعد
عنه على سماعه من العرب الخاض قال (سمعنا العرب الصحاء يقولون
انطمت الصيف)^١ وقال (وسمعنا بعض العرب الموثوق به يقال له كيف
أصبحت فيقول حمد الله وثناء عليه)^٢ وقال (إن هذا البيت أشده
عراي من فصيح الناس وزعم أنه شعر أبيه)^٣

كون سيبويه كتبه من أقوال العلماء وثما استنبطه هو بنفسه ،
فكان جامع الفوائد شاملا كل ما يحتاج إليه طالبه مع الترتيب والتمويم ،
ولكل عصر طبعته نسخة معه - وترتيب الكتاب على غير المؤلف
في كتب المتداولة بين أيدينا - والأسراف في عناوين أبو به جاوز الحد
فقد بلغت عشرين وثلاثمائة ، مع العموض الذى لا يفصح عن المقصود
لأول وهلة ومع التداخل فى كثير من الأبواب ، فمن ذلك على سبيل المثال
باب البذل فقد قال (هذا باب من الفعل يستعمل فى الاسم ثم تبدل
ممكن ذات الاسم بح - هذا باب من الفعل تبدل فيه الآخر من الأول الخ

باب المبدل من المبدل منه ، باب بدل المعرفة من النكرة ، باب من
البديل أيضاً^(١) - وبعض عباراته الاصطلاحية حلت بدلها عبارات أخرى
عندنا ، وطرده أولية إلى مسته في ترتيب نبراته وفنونه وصلاحياتها
كافية في ذلك ، فإن (هذا باب علم ما الحكم من العربية ، باب مجازي وأخر
الحكم من العربية ، باب لساند ولساند ، باب لفظ المعاني ، باب
ما يكون في المعنى من لاء ض ، باب الاستقامة من الكلام والاحكام ،
باب ما يحتمل الشعر ، باب المعاني ، باب)

فلم يك سيديويه في كتابه حاشاء لاراءه ، فإن شئت ، من أنه شخصية
قوية صارت في يد من هو له ، وفي ترتيب كتابه حاشاء لاراءه
المرن كلها ، وأخيراً ، صفاً كل شيء وما يتصل به معه ، وحسن التعميل
للقواعد ، وحاشاء لاراءه ، وترجيح عند الاحتمال ، واستخراج مروج من
القياس الذي امتلأ به الكتاب ، فكثير ما يقول ويحسن كذا أو قياس
يأباه ، ويقول (سألت اخيراً عن قول العرب ما أريد به فترى ما يكن
ينبغي أن يكون في القياس لأن الفعل لا يحقر وإلى يحقر الاسم)^(٢)
وفي الحرف على الاعتراف بشوهد لونية لاء للاحكام لى قررهما .

شواهد

على سيديويه في كتابه بالشواهد لتثبيت الاحكام ولأدعها
من القرآن الكريم وثرب العرب والشعر ، وما يجمع إلى مستدل خديث

(١) في ج ١ على الترتيب ٧٥ ، ٧٩ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٣٩٣

(٢) ج ٢ ص ١٣٥

الشريف شأن أسلافه ومعاصريه ، ثم صارت سنة جارية بعده في المتقدمين والمتأخرين لم يمتدع خلافها غير ابن مالك الذي اعتد بالاستشهاد بالحديث ، وسندكر وجهته في ذلك عند ترجمته .

فالقرآن الكريم قد بلغ ما ذكره في الكتاب من آيه ما يرى على ثلثمائة آية ، قال المازني اعتذاراً عن تعليم القدي الكتاب في نظير أجر كبير : إن هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست أرى أن يمكن منها ذمياً ، وأكثر الآيات مسوقة للاستدلال على الحكم الذي يقرره من ناحية الاستعمال العربي وهي بين يدي القاري . فلا حاجة إلى ذكر مثال منها ، وفي غير الكثير منها قد تذكر بعض آيات استثنائية ناهية لمعنى في الأحكام . قال سيديويه (وقد يكون علمت بمنزلة عرفت لا تريد إلا علم الأول ، فمن ذلك قوله تعالى ولقد علمتم الدين اعتدوا منكم في السبت ، وقال سبحانه وآخرون منهم لانعلمونهم الله يعلمهم ، فهي ههنا بمنزلة عرفت)^١ وقد تذكر بعض آيات أخرى عندما يكون ظاهرها مخالفاً للحكم الذي ذكره لتخريجها على ما يوافقها ، قال سيديويه (وأما قوله عز وجل الزانية والراني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، وقوله تعالى واسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ، فإن هذا لم يبن على الفعل ولا سكنه جاء على مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال بعد فيها كذا وكذا فأنما وضع المثل للحديث الذي بعده ، وذكر بعد أخبار وأحاديث فكأنه على قوله ومن القصص مثل الجنة أو مما يقص عبيكم مثل الجنة فهو محمول على هذا الاضمار ونحوه والله أعلم ، وكذلك الزانية والراني

كأنه لما قال سورة أنزلناها وفرصناها قل في الفرائض الزانية والرائي
أو الزانية والرائي في الفرائض ، ثم قل فاجلدوا نجاء بالتعليل بعد أن معنى
فيهما الرفع إلح) ^١ - وهكذا

والشواهد النثرية المعين الذي لا ينضب في الاستشهاد أكثرتها
والظفر بها عند تماس الدليل فهي منطق العربي في غدوانه وروحانيته برصدها
متى شاء وحيث كان وفيما يبتغى ويريد . ويدخل فيها الأمثال السائرة ،
يسمى سيبويه من العلماء الذين يثلق عنهم أو يأخذها مشاهير من العرب
وهاك شيئاً منها : قل سيبويه (ومثل قولهم من كان أحك قول العرب
ما جاءت حاجتك) ^٢ وقال أيضاً (وسمعت من يوثق به من العرب يقول
اجتمعت أهل الجامة الح) ^٣ ومن الأمثال ما قال (كما جعلوا عسى بمنزلة
كان في قولهم عسى الغويراً يؤسا) ^٤ - وهكذا

والشواهد الشعرية كثيرة كذلك فقد قالوا إن فيه ألفاً وحسين
بيتاً ، غير أنه لم يمن رحمه الله بنسبة الشعر المذكور إلى قائله ، سواء
ما استشهد به العلماء الخاكي عنهم وما استشهد به هو ، لأن بعض الشعر
قد روى لشاعرين أو أكثر وبعضه قديم العهد لا يعرف قائله . فاعتمد
على شيوخه فيما استشهدوا به ونسب الانشاد إليهم ، وعلى نفسه فيما سمعه
بأذنه ، ولم يتخذ أحد من العلماء إغفاله لنسبة سبيلاً لقطع عليه على حين
أنه أخرج للناس كتابه والعلماء كثير . والعناية به هذا العلم ونهذبيه
وكيدة ، ولعل ذلك لأن العلماء في ذلك الحين كانوا على علم بها لقرب العهد

(٢) ج ١ ص ٢٤

(١) ج ١ ص ٧١

(٤) ج ١ ص ٢٤

(٣) ج ١ ص ٢٦

فإن العماء بعدئذ تطلعوإلى معرفة الشعراء ويحتملوا عنهم قال الجرمي
(نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأما ألف بيت
فمرفت أسماء فائميها وأثنتها . وأما خمسون فم أعرف أسماء فائميها) ،
ويروى مثل هذا الخبر عن المارني وهو متعاضدان ، فالنسبة المذكورة
الآن في الكتاب حادثة بعد سيبويه إما من الجرمي أو المارني ، وسميت
الآيات الخمسون بين العلم ، آيات سيبويه الخمسين المجهولة القائل ، ونسبة
الشعر للشاعر الصادرة من الجرمي أو المارني لم تشمل الألف كما في
الكتاب مطبوع بين أيدينا ، ولا أدري سبباً في ذكر القائل في البعض
دون البعض ، فقد كان في تعيين النسبة للألف كما في علم كوف عن حميد
الحموي ، وليس وراء الحموي إلا الحموي ، والله أعلم ، هو الوصول لمعرفة
هذه الآيات الخمسة الخمسين . وقد استعملت حجة الأدب لمقتضى في
الوصول إليهما فعلمت منها بالنص اثنين وثلاثين ، وسأذكرها لك مع
الإشارة في الهامش إلى موسى كل منها في سيبويه وفي خزنة الأدب .
غير أن بيتاً منها قد اعتمدت البعثة الشنقيطي إلى اسم فائمه في كتابه
والجاسة السنية ، وهو قوله .

أفبعد كندة تمدحن قبيلاً

فإن فائله امرؤ القيس وهذا عجز البيت وبيت كاه

قالت فطيمة حل شعر في مدحه أفبعد كندة تمدحن قبيلاً

ومعنى البيت : حل تخفيف حتى من حاله ، رادده عن الماء ،
ومدحه بدل اشمال . فترادف أن لا يمدح أحد بعد كندة ، دل على ذلك

المصراع الثاني . وأبييت مطع فضيدة نذرة الخود أوردتها كلها
الشنقيطي مع ذكر السبب . وذلك في القسم الثاني ، آخر الكلام على البربحي
وعلى هذا ولا يثبت المجهولة في كتاب سيبويه نسمة وأر هوز . ولا يثبت
المجهولة التي أذكرها أحد وثلاثون ، وهما كم ، بالترتيب على نسق الكتاب

أبياته المجهولة القائل

ما في الجزء الأول

هل تعرف الدار على تبراكا	دار لسعدى إذ من هواكا
أستغفر الله دنيا لست بحصيه	رب العباد إليه الاله والعمل
وقائفة خولان فاكح فتانهم	وأكرومة احتيبيز حلوكاها
بن على الله أن ثبايما	تؤخذ كرها ونحى صائم
وكانه تهق السراق كانه	ما حاجته معين نسود
هل أنت باعث دينار لاجتنا	أوعيد رب أحوز بن محراق
ضعيف النكية أعداءه	يحال الفرار يراحي الأحل
كأوا في بعض بطنكم تعفوا	فان زماكم زمن خميص
	من لد شولا إلى إنلاها

- | | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| (١) راجع ص ٩ والخزاة شاهد ٨٣ | (٢) راجع ص ١٧ والخزاة شاهد ١٧٥ |
| (٣) راجع ص ٧٠ والخزاة شاهد ٧٧ | (٤) راجع ص ٧٨ والخزاة شاهد ٣٧٢ |
| (٥) راجع ص ٨٠ والخزاة شاهد ٣٧٠ | (٦) راجع ص ٨٧ والخزاة شاهد ٦١٠ |
| (٧) راجع ص ٩٩ والخزاة شاهد ٥٩٧ | (٨) راجع ص ١٠٨ والخزاة شاهد ٥٧٥ |
| (٩) راجع ص ١٣٤ والخزاة شاهد ٢٥٢ | |

دعوت يابا ناني مسورا
فلا تلعني فيها فان يحبها
ووجه مشرق النحر
على اني بعد ماقد مضى
يذكرك نيك تحنين العجول
من احبك يا التي نيمت في
يا لقوم من للعلى والمساى
يا لعطافنا ويا لرباح
فلا اب وابنا مثل مروان وابنه
.
بكت جزما واسترحت ثم آذنت
.
فاليوم قرستهم جونا ونشتمنا
دعي ماذا علمت سأتقيه

قلبي قلبي يدي مسورا
أذك مصاب القلب جهم لابله
كان ثدياه حنقات
يا ليت أيام الصربا رواجما
ثلاثون للهجر حول لا كيلا
ونوح الحمامة تدعو هديلا
وأنت بحيلة بالود عني
يا لقوم من للندى والسماح
وأبي الحشرج الفقى النفاح
إذا هو بالمجد ارتدى وتازرا
لا هيتم الليلة لأم طي
ركبها أن لا إلينا رجوعها
حذت قلوبى حين لا حين تمن
فاذهب فابك والأيام من تحب
ولكن بالغيب نبشني

- (١) راجع ص ١٧٦ والخرانة شاهد ٩٣
(٢) راجع ص ٢٨٠ والخرانة شاهد ٦٤٨
(٣) راجع ص ٢٨١ والخرانة شاهد ٨٧١
(٤) راجع ص ٢٨٤ والخرانة شاهد ٨٤٩
(٥) راجع ص ٢٩٢ والخرانة شاهد ٢١٦
(٦) راجع ص ٣١٠ والخرانة شاهد ١٢٨
(٧) راجع ص ٣١٩ والخرانة شاهد ١٠٨
(٨) راجع ص ٣٤٩ والخرانة شاهد ٢٩٣
(٩) راجع ص ٣٥٤ والخرانة شاهد ٢٦٩
(١٠) راجع ص ٣٥٥ والخرانة شاهد ٢٥٥
(١١) راجع ص ٣٥٨ والخرانة شاهد ٢٥٨
(١٢) راجع ص ٣٩٢ والخرانة شاهد ٣٥٣
(١٣) راجع ص ٤٠٥ والخرانة شاهد ٤٤٤

تَحِيرَ أَنَا لَمْ تَأْتِنَا بِبَقِيَّةِ
هَذَا مِرَاقَةِ الْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ
وَنُجْرِي وَنَكْثُرُ التَّامِيلَا
وَالْمَرْءُ عَتَدَ الرُّشَا إِنْ يَلْقَاهَا ذَيْبٌ
إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ
وَكُنْتُ أُرَى زَيْدًا كَهَافِيلَ سَيِّدَا
إِذَا أَنَّهُ عَبْدُ الْآفَقَا وَاللَّهْمَ أَزِمُ
وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ يَوْمٍ مَطْرَفُ
حَتُوفَ الْمَنَابِيَا أَكْثَرَتْ أَوْ أَقَلَتْ

ما في الجزء الثاني

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا مِثْلَ أَمْسَا
وَهَيَّجَ الْحَى مِنْ دَارِ فَظْلِ لَهْمُ
عَجَائِزًا مِثْلَ السَّعَالَى خَمْسَا
يَوْمٌ كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيْثُ لَهْمُ
وَمِنْ تَنُوشِ الْخَوْضِ نَوْشًا مِنْ عَلَا
فَأَقْبَلَ عَلَى رَهْطِي وَرَهْطِكَ يَهْمُ
مَسَاعِينَا حَتَّى تَرَى كَيْفَ نَفْعَلَا

هذا ما يختص بالآيات المجهولة القائل في الكتاب - أما لآلف
الباقية فقد ارتضاها جمهور العلماء، سواء منها ما نسب إلى قائله وما لم ينسب
إليه، وقليل منهم اعترض بعض الآيات المنسوبة لقائلها بما يؤدي إلى
عدم صحة الاستشهاد بها على ما ساقها دليلًا عليه سببونه لتعريف أو
تصحيف حفي عليه في الرواية للشاهد، وقليل منهم تعقب بعض الآيات

- | | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| (١) راجع ص ٤١٩ والخزانة شاهد ٦٦٥ | (٢) راجع ص ٤٣٧ والخزانة شاهد ٨٢ |
| (٣) راجع ص ٤٤٣ والخزانة شاهد ٨٢٧ | (٤) راجع ص ٤٧٢ والخزانة شاهد ٨٤٦ |
| (٥) راجع ص ٤٩٠ والخزانة شاهد ٩١٠ | (٦) راجع ص ٤٤ والخزانة شاهد ٥٢٣ |
| (٧) راجع ص ٥٢ والخزانة شاهد ٤٦٢ | (٨) راجع ص ١٢٣ والخزانة شاهد ٧٧٣ |
| (٩) راجع ص ١٥١ والخزانة شاهد ٩٤٤ | |

غير المسوبة لقائدها واعتبرها مقدمة مصنوعة ، وهذا كله عدا لايات
المريضة على شواهد سيبويه في تذكر في أصل الكتاب معها ، وقد شرحها
الأغنيء ص ١١١ كل شاهد زائد في الباب المذكور فيه لمن أشده من
العلماء الذين رادوه على شواهد الكتاب في حلال نظرم فيه - فهد
أصناف ثلاثة ، وهالك بيانها :

بعض الايات التي خصوا روايتها

كثير ما سمع بعض العلماء على بعض الايات المسوبة للقائل صغانية في
بعض الاستدلالات ، وفي مقدمة هؤلاء ابن قتيبة والمبرد والمسكرى ، وبني
لداكر من ذلك ايات ثلاثة على سبيل تمثيل خوف الاطالة . فمن ذلك :

١ - قول عتبة بن هبيرة الاسدي

معاوي انما اشر فاسمع فسنابحنا وحبنا ولا الحمد

أديروها في حرب عبيكم ولا ترموا بها خرص ابغيدا

استشهد سيبويه بالبيت الاول على حوز الاحراء على الموضع من قوله
(خديدا) ، مطوف على محل المردور قبله في قوله (جمال) لأن الباء زائدة .

لقد حذا ابن قتيبة في واحد مقدمة صبغت الشعراء هذه الرواية
مدعيان الصواب الحركية القصيدة ، والبيت الثاني من بيتي سيبويه
لا صلة له بالاول منهما ، وتبعه المبرد في ذلك ، وكذا المسكرى في
« التصحيح والتعريف » .

لكن العلماء المتخصصين السبعة به وفي مقدمتهم الألبارقي في كتابه
(الاصناف) قام بنسب بيت زهري مع أبيات من صوابه ومع أبيات مجرورة .
واستشهدوا بسيماويه منوطاً بالرواية الأولى وقد يحل لاغترافه به . ولهذا استشهد
به ارضي على الكافية رجع خرافة في شاهد لرجح واعتبر من هذا المائدة .
والغريب بعد هذا كله أن ابن هانم في لغز الباب الرابع في الكلام على
أقسام العطف عند كلامه على العطف في التوفيق مثل له بهذا البيت
وخطأ العلماء في رجمهم أن سيماويه استشهد به على العطف على اعل إذا
يقول (وقد استعطف من صنف ومنه من يشهد هذا البيت هنا أنه براه
عطفاً على المحل) - فتأمل فيما ترى أنار الله بصيرتك

٢ - ومن ذلك قوله زهري حرري

يُبَيِّنُ زَيْدٌ صَارَ خُصُومَةً وَخَتَمَتْهُمَا طَيِّحُ الصُّوْثِ

استشهد به سيماويه في باب ما يحدف منه الفعل الج ، على أن

رافع صارع محذوف ضم ه من س ه .

وقد تعقب الأصمعي رواية بيت كذا في الألبان الدواب مصيب يزيد

بالفعل فيه والفعل مبني لمعلومه من محذوف فاعل له لا المحذوف ،

وقد نقل عن الأصمعي هذا تصحيح ابن قتيبة في وأحرر مقدمة حديث

الشعراء ، وتبعهما العسكري في « التصحيح والتعريف »

لكن العلماء الآخرون أحروا رواية سيماويه وفتوه في لاستدلال بها

« في باب المعاني » لمختصر في المعاني . وارضى في الكافية . وابن

هشام في التوضيح ، والثشوي في شرح لأمية .

٣- ومن ذلك قول الأخطل

كُروا إلى حرتيكم تعمرونها كما تكرر إلى أوطاسها البقر^١

استشهد سيبويه بهذا البيت في باب (من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمر إلخ) على جواز رفع المضارع وهو تعمرونها بعد الطلب وهو (كروا) لعدم قصد الجزائية ، وتبعه في الاستشهاد به الزمخشري في المفعول ، والأشمنوني في شرحه على الألفية لم ينبه أحد من العلماء قط على ما في البيت من خطأ ابتغى عليه زعم الاستدلال بالبيت إذ مدار الاستشهاد به على أن (كروا) فعل أمر بدليل الخطاب في حرتيكم .

والحقيقة أن الفعل ماض وأن صواب الشطر الأول كُروا إلى حرتيكم تعمرونها ، على الحكاية للغائبين ، فليبيت من قصيدة في متناول أيدي الجميع . ويبدو لي أن هذا التعريف غير معمود إليه وإنما يرى لسيبويه من الراوي اعرف ، وأكاد أعتقد أن هذا البيت في تحريفه لا مثيل له في الكتاب ، والمعجب العاجب عدم الالتفات لما فيه من لاعلام السابقين

بعض الأبيات التي قيل أنها مصنوعة

فما قلوا إنه مصنوع

١- تحدير موراً لا نصير وآمن ما ليس منجيته من الأقدار^٢

(١) راجع ج ١ ص ٤٥١

(٢) راجع ج ١ ص ٥٨ ، وراجع خزانة الأدب شاهد ٦٠٥ ففيه كل ما قيل في

البيت ، ومعنى البيت مختلف فيه ، قال ابن السيد والأشبه عندي أن يكون أراد أن الإنسان جاهل حواقب الأمور يدبر ليغفونه التدبير

استشهد به سيبويه عن (فعل) من أبنية المبالغة . وتبعه
من هذه كآبن يعش في شرح الفصل . والرعى في شرح المكافئة وغيرهما
لكن قال النقدة يروى عن اللاحق أنه قال (إن سيبويه سألني
عن ش هـ في تعدى فعل فعملت له هذا البيت)

وقد تصدى للرد عن سيبويه في الخط من الوارد على هذا البيت
الكثير من العلماء ، قال لأعم في شرحه لهذا الشاهد (وإن كان هذا
صحيحاً فلا يضر ذلك سيبويه لأن القياس بمضده) . وقال هرون
ابن موسى (وإنما أراد اللاحق قوله فوصفت له هذا البيت . فرويته له) ،
وقال ابن يعش في شرح الفصل (قال سيبويه رواه عن بعض العرب
وهو ثقة لا سبيل إلى رد ما روى) . وبعدئذ فلا مجال للخط من على سيبويه
٢ - هم القائلون الخير والأيام . إذا ما حشوا يوماً من الأيام معضاً
٣ - ولم يرتفق والباس مختص به . حياً وأبدى المعتفين روه
قال المبرد (وقد روى سيبويه بيتين نحو ابن علي العمرونة وكلاهما
مصفوح ، وليس أحد من المنشئين بخير مثل هذه العمرونة ، ذكرت
من انفصال السكابة . وبيتان ابتدأ رواهما سيبويه . هم القائلون
الخير الخ) ١

(١) راجع الكامل مع الرعة ج ٤ ص ٤٢ وما بعدها ، البيت في سيبويه
ج ١ ص ٩٦ ومعنى البيت الأول هم يقولون الخير والأيام . وقت حشيتهم
الامر العظيم من حوادث الدهر فلا يجمعه خوف نصير عن الامر المعروف ،
والثاني انه لم يرتفع أي سكب . علي مرفق . وأبدى المعنى صلاب المعروف
رواهه عاشيه له مرفق ، وذلك كناية عن اهتمام بمدوحه قصاه حاج الناس .

المراد من الكناية الضمير ، وأول من استعمالها في ذلك سيبويه ،
وتوجيه طعن المبرد على سيبويه . أن الضمير لا يتصل بالوصف المتى أو
المحموع لا إذا انحرد من النون اللاحقة في آخره حتى يحل محله الضمير
المتصل المضاف إليه ، وذلك للتناوب بين النون والضمير . فإذا افترنت
بالوصف النون وجب اتصال الضمير عنه حينئذ ، والنتيجة أن الجمع بينهما
ممنوع ، فكيف استباح سيبويه ذكر يمتنع اجتماع فيهما النون والضمير
المتصل للضرورة مع أهمهما مصنوعان

والذي يقتضي المعنى أن المبرد يتجنى على سيبويه في هذا الانتقاد
فإن سيبويه عنه قد صرح مع البيت الأول أنه مصنوع وكذا في الثاني ،
ونقل ذلك عنه ابن يعيش في شرح المفصل معتمد الاضاعة للقافية ،
وكذا الرضى على الكافية ، وقد استعرض اعتراض المبرد على البيتين وكل
ما قيل في دفع الاعتراض عليهما البهـ دادي في الحزاة في الشاهدين :
السادس والتسعين والسابع والتسعين بعد المائتين

٤ إذا ما الخبز تأدبه بلعم فذاك أمانة الله التريد ١

استشهد البيت مرتين الأولى على رفع ما بعد إذا والثانية على نصب
أمانة بفعل مقدر ، وتابعه في الاستشهاد به على الثانية الرخنرى
في الفصل عند الكلام على جـ وف القسم ، وابن يعيش في شرح المفصل
في أوائل الكلام على القسم ،

لكن قال النقدة إن البيت مصنوع ، والله أعلم بالحقيقة .

الآيات المزينة على الشواهد

يرى المتأمل في شرح شواهد سيبويه للأعلم أبيات مضافة إلى أبيات سيبويه ، وقد تناولها الأعلام بالبيان لمعناها وموطن الشاهد فيها على عرار شرحه لأبيات الكتاب ، غير أنه قبل ذكرها يمزوها بمشدها في الباب المتحدث فيه ويعرض للغرض منه في الاستشهاد ، ما حلا بيتين فيؤخذ منه نسبتهم لسبويه لأطلافة الانشاده على وفق طريقتة في شواهدهم . والآيات المزيّنة بلغت أحد عشر أكثرها من إنشاء الأخفش فلما زنى ثم الجرمي والمبرد ، ولهذا يحسن بعد ذكر البيتين المضمون نسبتهم لسبويه سردها مشده الأخفش في الكتاب مستقلا ، وكذا انما يرى ، ونعدها أراعى ترتيب الكتاب في المبرد والجرمي

البيتان المنسوبان له وهما في الجزء الثاني

أتيت مهاجرين فسلموني ثلاثة أحرف متتابعات
وحطوا لي أأاجد وقالوا نعم صم صم وفريسيات ١

الأخفش في الجزء الأول

فبينده بشرى رده قال قائل لمن حمل رحو إلى لاط بحبيب ٢
وما مثله في الناس إلا ممسكا نوأمة حتى أبوه يقربه ٣

ألم يأتيك والأنباء نسي بما لاقت لبون بن زيد ١
فرحجنها بمزجة زج القلوص أبي مزاده ٢

المأزني في الجزء الأول

أنهجر لبلى بالعراق حبيبها وما كان نقسا بالعراق تطيب ٣

وفي الجزء الثاني

بن الفردق صخرة عادية طالت فليس تنالها الأوعلا ٤
فما سبق القيسى من ضعف حيدة ولكن طفت علماء غرلة حالد ٥

المرد في الجزء الأول

نارنا بها فتلى وما في دماها وفاء وهن الشافيات الخوانم ٦

الجرمي في الجزء الثاني

أرمى عليها وهي فرع أجمع وهي ثلاث أذرع واصبع ٧

وبعد فما لا ريب فيه بين العلماء قطبة أن سيبويه لم يحتاج في كتابه
إلا بأشعار من يستشهد لشعرهم من الجاهدين والمخضرمين والإسلاميين
فلم يتجاوزهم إلى المحدثين ، ولقد كان ذلك ديدنه في تعليمه ودراسته

(١) ص ١٥	(٢) ص ٨٨	(٣) ص ١٠٨
(٤) ص ٣٥٦	(٥) ص ٤٢٤	(٦) ص ٩٤
(٧) ص ٣٠٨		

وحجاجة ، نعم روى أنه عاب على بشار صدر المحدثين كملت له في أبيات
وبلغ عيبه لها بشاراً ، فقال يهجو

أَسْبَوْنِي يَا بَنَ الْفَارَسِيَّةِ مَا لَدِي نَحَدَّتْ عَنْ شَتْمِي وَمَا كُنْتُ نَدِيدَ
أَطْلَمْتُ تُغْنِي سَادِرَاقِي مَسَاءَتِي وَأَمْلَكَ بِالْمَصْرِينَ نَعْطَى وَتَأْخُذُ

فتوفي شره بعدئذ ، وكان إذا سئل عن شيء ، فأجاب عنه ووجد له من
شعر بشار شاهداً احتج به استنكافاً لشره

ومن الحق البين أن الكتاب يحتاج إلى دراسة طويلة عميقة في البحث
يضيق المقام عن استيفائها ، وما أجدرها بسفر خاص .

تقدير الكتاب

لقد دهش الناس عند ظهور الكتاب فجأة على صورته الرائعة الغريبة
من سيبيويه الشاب ، فتمرب إلى نفوسهم الطن في أمانته العلمية ، قال يونس
(أطن هذا الغلام كذب على الخليل) ف قيل له وقد روى عنك أيضاً فاستحضر
الكتاب ورأى ما نقله عنه صحيحاً ، فقال إنه صدق في جميع ما قال . .
عظم شأن الكتاب في البصرة حتى صار عمداً بالغلبة ، وكان إذا قيل
في البصرة فلان يقرأ الكتاب فلا يفهم السامع سوى كتاب سيبيويه .
بل سموه كباراً له قرآن النعوى ، وهكذا كان الكتاب أعجوبة الدهر الخالدة
فانه منذ ألف استفرغ عناية العلماء به في الطواف حوله فن شارح له
ومن شارح لشواهد ومن منتقد له ، واستحدثوا حيناً وضع كتاب

جديد بعده . ولهذا كان يقول المارني (من رُدُّه يصنف كتاباً واسعاً
في النحو بعد سيبويه فليستهعي)

لم يقف المصنف فيه على عشرات مثل مؤلفات الصافية لا في أسلوبه
ولا في القواعد المستورة فيه . مع أن كتاب كورة في النحو ومع
كثرة المناظر فيه . وحسبه في أسلوبه أن تصنف ابن الأثير في
نحوه لم يسم له . نعم هي أن سيبويه في باب (ما تحرى عليه صفة ما كان من
سببه وصفة ما تنسب به إلخ) ' أجاب بكلمة نعم على استفهام بقوله
ألمست . وخص بن هشام في معنى ذلك ما سببه في باب الأول مبحث
نعم . فقال (ورغم أن الأثر في ذلك حق . . . وعلى ذلك جرى كلام
سبويه والمخطئ . محض) . ويكفيه في قواعد أن الزجاج لم يعثر
إلا على الصلة فيه . أحدهم عقده باب في الوصوله على إجماع مع
الاصافة وحذف صدر الصلة قال بن هشام في المعنى الباب الأول مبحث
أن (قال الزجاج ما تبين لي أن سيبويه غلط إذا في موضعين هذان أحدهم
فانه يسميها تعرب إذا أفردت فكيف يقول بن هشام إذا أصيقت)
ومند أم الكتاب ما عارفه ' سجو وما تحب هو عنه بل كانا يقين
معاً ويرحلان معاً . وطوف معه وانتقل من بصرة إلى الكوفة ثم
فقداهم الأندلس والشام ومصر . وسند كريمة عنه أن شاء الله في الطور
راجع عند الكلام على عمه الأندلس . تبين من قبل الأندلس عليه
وتقديره له . وبعبارة أخرى أحقق المذلة له عند المشارة

وتقديره لهذا الحقيرى أن تكون منيته في منيته . حمدت إليه

التوجه إلى بغداد لمنازلة الكسائي الذي كان بنفس عليه ما نال من حاح
كبير ومال وفير ، ثقة منه بالظفر عليه . فتناقى التربينان وحررت بينهما
تلك المناظرة المشؤومة التي سلبت الكلام عبيها . خاب لأمل وفارق
سيدويه بغداد مقهوراً وعز على نفسه أن يعود إلى المهصرة بعد هذا
الحزى والخذلان . فاستندم تميذه أ. الحسن لأشعث في صريقة إلى لده
في فارس وبث إليه حزنه ، وما كاد يرد بلده حتى شتدت عنته فمات في ريعان
شبابه قبل جل شيوخه رحمه الله سنة ١٨٨ هـ وحججه مستهينة في كتب
الأدب والتراجم والتاريخ ، وفي حرة الأدب شاهد ٥٧ بيده عن كتب
٢ — اليزيدي . هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن أميرة العدوي
مولى بني عدي . نشأ بالبصرة وتلقى عن أبي عمرو بن أبي اسحق
والخليل ويونس وغيرهم . ثم اشتهر فقص فيها ، عرف بالغة ومحو وحنان
الناس ، وعرضت قامة بالبصرة فتخمت اجتماعاً عندها . ثم مر بعد ذلك
بغداد عند يزيد بن منصور الحميري حتى أمهدى فادب أولاده وسب إليه
ولقب باليزيدي من هذا الحين ، وسرى هذا اللقب في أولاده وأحفاده من
بعده ، ولم يلبث أن وصله يزيد يرشيد فاحتضنه بأدب المأمون كما كان
الكسائي يؤدب الأولاد ، وصار اليزيدي يدرس في مساجد بغداد كيدررس
الكسائي ، فتولدت بين الشيخين المنافسة وقطعت كل منهما لسان الآخر
فحدثت المناظرات بينهما ، وكان اليزيدي مدبراً في عبيها وقد استقما
القول على إحداها ، ونامات الكسائي قبله م يصر في ر ٥٠ . كان
اليزيدي مع علمه أديباً شاعراً له مجموع ، شعر به فيها شعر كثير في مدح

النحاة البصريين وهجاء الكوفيين ، وسندكر بعضاً منها في الكلام
على المذهب الكوفي بمشاهدة الله تعالى ، وله مؤلفات في متنوع العلوم ، منها
مختصر في النحو . وقد ورد له في نسبه وكان العجم والفضل في أبنائه
وحفدته : توفي رحمه الله بخراسان سنة ٢٢٢ هـ^١

٣ أبو زيد هو سعيد بن أوس النصارى الخزرجي ، شاعراً ببصرة
وحدث عن أبي عمر بن العلاء وعيسى بن عمر وغيرهم ، ثم رحل إلى العرب
في بيوادي . وكان يعاصره في البصرة الأصمعي وأبو عبيدة معمر
ابن المنذر ، وهؤلاء الثلاثة كانت بينهم مقاليد اللغة والأدب والرواية .
أما النحو فهم ينفذوا فيه شأواً أسلافهم من البصريين ، على أنهم فيما بينهم
مداد متفاوت فيه . فأعلمهم أبو زيد والأصمعي وأبو عبيدة ، كان
أبو زيد صدوق الرواية ، وكفى أن يقتزم سيبويه في المقل عنه قوله
(سمعت الثقة) كما أن غير متأثر بالمصنفة البليدة كسائر البصريين . فروي
عن الكوفيين . قال البراق في كتابه أخبار النحويين البصريين (١) ولا
يعد أحداً من علماء البصريين بالنحو واللغة أحد عن أهل الكوفة شيئاً
من علم العرب إلا أن يزيد فإنه روى عن الفضل الضبي) . له مصنفات
كثيرة متنوعة . وفي كتبه المصنفة في اللغة من شواهد النحويين العرب
ما ليس لغيره ، وله كتاب تحفيف الهمزة على مذهب النحو ، وأخباره
مستفيضة في كتب الأدب والتراجم والتاريخ ، توفي سنة ٢١٥ هـ

(١) ترجمته في مراتب النحويين ، وأخبار النحويين البصريين ، وطبقات
الريدي ، واللائق ، والمهرست ، ونزهة الألبان ، ووفيات الأعيان ، ونفحة الوفاء ،
وحرارة الأدب شاهد ٨٩٧

الخامسة

١ - الأخفش . هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع
ابن دارم بطن من تميم . وسط الأربعة الثلاثة المشهورة ، فقبله أبو
الخطاب الأخفش الأكرشيح سيبويه . ندى سمعت ترجمته وهذه أوالحسن
الأخفش الأصغر تلميذ المبرد ومثاني ترجمته . وأشهر ذكره في المحو
فندا ينصرف إليه الحديث عند ذكره أخفش مجرد من الوصف في كتب
النحو ، فإن قصده غيره وجب صم الأكرشيح الأصغر إليه على وفاق الملوب .
ولد ببغداد وأقام بالبصرة لصبب العلم وفاق مع سيبويه عن حل شيوخه
ثم أخذ عنه بعد المشاركة مع كرسنه سنة وسكن أكنى نلاميده . وكان
ضئيظا بكتاب سيبويه لنفسه حتى من به ادعاءه لنفسه لأن سيبويه لم
يقرأه على أحد ولا قرأه عليه أحد من بعده . ما وضع سيبويه في كتابه
شيظا إلا عرصه على وكل يرى أنه غير ممي وقد أيوم أعظم به منه .
فتشاور تلميذا الأخفش . الجرمي وادري على احيولة بينه وبين ما ظن
فيه بترغيبه في المال ، وكان الجرمي مثيظا فقرأه عليه وصهر الكتاب ،
وليس للكتاب طريق إلا الأخفش . ما به يرجع الفضل في استمقظه كما
يرجع للكتاب الفضل في فضل العلماء على الأخفش .

لما فف سيبويه من بغداد بعد خدمته في المنطرة الماضية استشخص
تلميذه الأخفش في طريقه في الأهوار ، سبق أنه ولي وجهه عن البصرة
خزيا وشككا إليه ته وحزبه تدهاضه . فتعرج الأخفش الكسائي ووصل
بغداد في العلس وصلى خلف الكسائي الغداة في مسجده ، ثم سأله أمام
نلامدته الهراء والأهروغيرهم وحطاه في إجابته حتى هم التلامذة بانوثوب

عليه فمنعهم الكسائي وقال له بالله ما أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة؟
فقال نعم ، فقام إليه وعانقه وأجده به بحضبه وأكرمه مشواه . فاستحل
تحرشه محبة له وأقام عنده ينعم بالخير السعيدة الجديدة . وقي في جواره
بغداد بقية حياته . وصار مؤدب ولده وقر له كتاب سيبويه سرّاً ،
وقد تغيرت لذلك عصبية الأحفش حتى وافق الكوفيين كثيراً في آرائهم
ومكان أكثر البصريين موافقة للكوفيين . وكتب النحوي ملاحى
بالمسائل التي وافقهم فيها ، وإن ذاكر لك بعضاً منها على سبيل التمثيل

من المسائل التي وافق فيها الأحفش الكوفيين

١ - إعراب فعول الأمر وحزمه بلام الأمر لمقدرة على أنه مقتطع
من المضارع المجزوم بها قال ابن هشام (وزعم الكوفيون وأبو الحسن
أن لام الطلب حذفت حذفاً مستمراً في نحو قم واقعد ، وأن الأصل
لتقم ولتقعد فحذفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المضارعة)^١

٢ - جواز رفع الوصف فاعلاً ظاهراً من غير اعتماد للوصف وكذا
انصرف قل الرضى (والأحفش والكوفيون جوزوا رفع الصفة للظاهر
على أنه فاعل لها من غير اعتماد على الاستفهام أو المفعول نحو قائم الريدان
كما يحيزون في نحو في الدار زيد أن يعمل الضرف بالاعتماد)^٢

٣ - جواز زيادة من في غير الإيجاب مع المعرفة قال الرضى (وغير
الأحفش والكوفيين شرط فيها شرطين كونهما في غير الموجب ودخولهما
في التكرات . والكوفيون والأحفش لا يشترطون ذلك استدلالاً بقرله

(١) راجع المعنى الباب الأول مبحث اللام اللام العاملة بالجزم

(٢) شرحه على الكتابة باب المبتدأ والخبر ، تقسيم المبتدأ

تعالى يغفر لكم من ذنوبكم)^١

كما تغيرت نزعته البصرية نزع السماع إلى النوعة الكوفية نوعة
القياس . فعلم إلى قياسه النظري في كثير من المسائل التي لم يأبه فيها
بالتريقين وهك بعض ما بها

من المسائل التي اورد فيها لأحفش بالقياس

١ - جواز رفع أن بمد لعل قياساً على ليت قال الرخشمري (ومد
حاز الأحفش لعل أن ريداً قائم قاسماً على ليت)^٢

٢ - تجويزه رفع المضارع بمد حتى المسبوقة بالنهي قياساً على الإيجاب
و اعتبار النفي داخل على الكلام رمته قال ابن هشام (وحاز الأخفش
الرفع بمد النفي على أن يكون أصل الكلام إيجاباً ثم أدهت أداة النفي
على الكلام بأسره لا على ما قيل حتى خاصة الخ)^٣ قال الدماميني (فكأنه
يتم حاز بالقياس لا بالسماع) وقد سبق إلى هذا النقل الرضى

٣ - جواز منع الصرف لأفعل الصفة مع قبوله التاء نحو أرم
قياساً على أهر ، قال الأشموني (وجاز الأخفش منعه لجريه مجرى أهر
لأنه صفة وعلى وزنه)^٤

٤ - قياسية مجيء اسم فعل الأمر من الرباعي على فـ لـ ل قال الرضى
(وعند الأخفش فـ لـ ل مرة من الرباعي قياس)^٥

(١) شرحه على الكافية حروف الجر ، من

(٢) متن الفصل القسم الثالث الحروف ، لعل

(٣) راجع النفي الباب الاول ، حق ، الجارة

(٤) شرحه على الإسمية لقول الماطم و و رصف أصلي وورد أفـ لـ الخ ،

(٥) شرح الكافية أسماء الافعال .

٥ - تصغيره اللان والالان على امطهما قال الرضى (وقد صغرها على
 نفهمها قياساً لاسمائها . وكان لا يبالى بقياس في غير المسموع الخ)
 وبعد فالمخالفات التي خرج فيها عن امر يقين معتمد على قياسه لنظري
 غير متقيد فيها بقانون السماع كثيرة جداً . ولهم بقول الرضى (وأحاز
 الأحفش الكسر أيضاً في دالة شدة قياساً لاسمائها كما هو عادته في
 التجرّد قياساته على كلام العرب الذي أشدّه مبهى على السماع)
 على أنه كان لتجده من تنقيح أوجه في آرائه . فكثير ما كان له في
 المسألة الواحدة رأيان فصاعداً . ولأن حق (وقد كان أم الحسن ركناً
 لهذا نبيح أحد به غير محتمل منه . وقد كان كلامه في عامة كتبه عليه .
 وكانت إذا ألحمت عند أبي على رحمه الله في قول لاني الحسن شيئاً لا بد
 للنظر من إلزامه به . يقول في مذهب في الحسن كثيرة مع)
 له مؤلفات كثيرة منها في النحو المدرّس . ولاوسط . توفي ببغداد
 سنة ٢١١ هـ على الأشهر

٢ - قطرب هو أبو علي محمد بن الحسين . شاعر بصري ونقي عن
 عيسى بن عمر وسيبويه وغيرهم . له كتاب صله سيبويه أكثر . كان كما
 خرج سيبويه من بيته سجعاً واحداً عن . به . ولله في كتاب قطرب ليل
 فأصحب عليه وصحبه . حتى أحدل والكلام ومثل إلى مذهب المعتزلة
 النضامية . له تصانيف كثيرة . منها في النحو كتاب العليل . وترجمته
 مستفيضة في كتب الأدب والتراجم . وائتاريخ . توفي ببغداد عام ٢٠٦ هـ

(١) شرح الشافية تصغير

(٢) شرح الشافية ، لفقه الكين ، الأصل في تحريك أول الساكنين الكسر .

(٣) الخصة نص فاب (في اللامطين عن المعنى الواحد . يردان عن المل منصادين)

السادسة

١ - الجرمي : هو أبو عمر صالح بن اسحق مولى بني جرم من قبائل اليمن ، نشأ بالبصرة فتعلم عن شيوخها النحو واللغة وسمع من يونس والأحفش الأوسط ولم يلق سيديويه ، وراى له في عصره وتلقيه المارني . وإليهما انتهت الرئاسة النحوية ، وسبق أنهما دوا فصل في إدهار الكتب على يد شيخهم الأحفش . كان الجرمي أديباً شاعراً دينا صحيح العقيدة . وله مناظرة من الفراء ، ومصنفاته كثيرة ، منها في النحو مختصره المشهور لدعائه له بركة . وكتاب الهرخ (فرج كتاب - يدويه) . ورد بغداد وقام فيها حتى قضى نحبه سنة ٢٢٥ هـ

٢ - التوزي : هو أبو محمد عبد الله بن محمد مولى قريش التوزي نسبة لتوز (بلد بفارس) . أخذ عن الجرمي كتاب سيديويه . واشتهر باللمة والأدب . كان أعلم الناس من النحويين وريثي . توفي ببغداد سنة ٢٣٨ هـ

٣ - المازني : هو أبو عثمان بكر بن محمد مولى بني سدوس . ولد بالبصرة وترى في بني مازن بن شيبان فنسب إليهم ، وأخذ عن أبي عبيدة وأنس زبد والأحفش وغيرهم ، مع مشاركة رفيقه الجرمي . كما تقدمت الإشارة لذلك ، وماليت أن صار علم البصرة الحقيق . وقال الناس ما يكن بعد سيديويه أعلم من المازني بالنحو ، ساعده على نبوءه قوة بياضه ودينه . فكان له الفلج في الحجاج وقد تغلب على الأحفش مع تلميذه عنه ، استقدمه من البصرة أمير المؤمنين هرون الوثاق إليه في (سامرا) مقر الخلافة آنذاك لما أشد مخارق قول الحرث بن حنبل المحزومي

أظلم إن مصابك رجلا أهدي السلام تحية ظلم^١

مصنف رحل ، ورثى عنه الكوفة حوله رفعه مع تمسك مخارق
بأشبهه راية من الأثرى ولما قدم المازنى أوجب النص مدلا عليه
في حديث طائرين . فمصنف نحج عظيم عند الواصل ، ثم حمله الواصل على
احتبار مصنف فوقفوا من رثى من عجمهم ، ورغبه الواصل في البقاء فاعتذر
وعاد فراحه إلى بصره مرعى جازب من الواصل ثم من تحية المتوكل
بعده ، ودرى على طول له في تصنيف في النحو ، وكان يقول الحكامة
المتقدمة في كتاب سيبويه (من رد أن تصنيف كتابا واسعا في النحو
بعد كتاب سيبويه ويستحيل) نعم ألف كتابا في علل النحو ، وكتاب
التصريف . وفي كتب أخرى في غير النحو ، ومن شعره

شبهت بغير دولي يا صفة عنهما رأى النساء وإمرة الصبيان

فما السماء فيهن عوهر وأحو الصبا بحرى كل عمان

توفي رحمه الله بالبصرة سنة ٢٤٩ هـ على الأشهر

١ - أبو حاتم سحستاني هو سهل بن محمد نشأ بالبصرة وأخذ
عن أبي زيد ورضي عنه وأبي عبيدة ، وقرأ كتاب سيبويه مرتين على
الأحفش ثم به شبه فاشتهر الناس بدراسته إلا أنه لم يكن حاذقا بالنحو ،
له مصنفات مختلفة منها غرائب القرآن ، وكتاب الادغام توفي سنة ٢٥٠ هـ

١ - قلت ما كور من شعره . جازب في مصدر النحوى ، وحادثته مع ما علم عنها
من الخطوة عند سيبويه في الأثرى أحسن الحرف ، وفي أغنى الباب الخامس
آخر لهم الأولى ، وفي غريب الأعراب ، وكذلك معجم الأدباء ترجمة المازنى مع
تفصيل في ردها . وفي من كل بيت في شرح درة العواص عبد الوهم ٦٠

٥ - الرياشي هو أبو الفضل العباس بن الفرح مولى محمد بن سببان الهاشمي . ولقب بـرياشي . ذكره ابن عبد البر رجل من جذام اسمه رياش فانتقل اللقب من أبيه بعد شمس . ثم دونه . ثم بـبصرة وأخذ النحو عن المازني وسمع منه كتاب سيبويه . ولفقه عن الأصمعي . ثم صار من كتب النحاة والامويين . له تصانيف . مات منها كتب نحو ، فتل وهو يصلي الصبح قائما في القنطرة المشؤومة (موطنه ربيع) بالبصرة سنة ٢٥٧ هـ

السبعة

١ - المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد بن حمزة (طعن من أزدشمسة) ولد بالبصرة وأحد عن حمزة بن حريش ومارني وبنو حاتم وغيرهم . لأن أغلب تنقيته عن المازني ، ثم به مدره في البصرة وانتهت إليه لرياسة حتى قال الناس ما رأى محمد بن يزيد مثالي نفسه . وأما كتب تنقيته بالمبرد فقال ياقوت (وإنما كتب بالمبرد لأنه لما صنف المازني كتاب الألف واللام سأل عن دقيته وتوحيده فأجاب أحسن جواب . فقال له المازني ثم فانت المبرد المثلث للعق) فرفه الكوفيون وفتحوا الراء . آروه في النحو مستفيضة في الكتب . كان غير متعبد برأي المذهبين بحري والكوفي متى بداله رأي آخر . فمن ذلك على سبيل التمثيل منه تقديم حمزة ليس عليها قال ابن جني (وذلك كما ذكرني أبو العباس جوار تقديم حمزة ليس عليها . فحدثني بفتح به عليه أن يقال له إحارة هذا مذهب سيبويه وبنو الحسن و أصحاب الكوفة ، والكوفيون أيضا . معناه . وذلك أن مذهبهم لا يكفون من البلدين وحب عياث . ثم العباس بن حمزة بن حاتم بن جابر

ومن آراءه ما يرى أن نجوينه ظهور كل بعد أما في نحو أما أنت منطقاً انصرفت
 قبل ارضى (وأنه لا بد من ظهور كل على أن ما رائدة لا عوض ولا يستند ذلك
 إلى شيء) كما أنه كثير ما يحسن بعض الأصليب لسعة أفقه في الاطلاع،
 فمن ذلك في سمين مثل : كره وقبح الضمير المتصل بعد لولا ، مثل
 لولاي ولولاك ولولاه ونحوها ، فقد ذكر بعد كلام رده به تخريجي
 سيبويه ولا حش لها ما منه (والذي أقوله إن هذا خطأ لا يصلح إلا
 أن نقول لولا أنت كما قال الله عز وجل : لولا أنكم مؤمنين) ،
 وثمة لسبويه مشهور ، وقد ذكر ، شيئاً منه في الكلام على الكتاب
 استشرقت منه خدانة وآصال ، خفاء والأمراء ينافس ثانياً إمام
 الكوفة في مدينة في بغداد موفقت بينهما العداوة والبغضاء ، بلغه
 يومئذ أنه بال منة فقال في ذلك معيضا

رب من يعنيه حلى وهو لا يجري يبالى
 قامه ملاقى مى وفؤادى منه خالى

وحررت من منارات تكلم على واحدة منها سابقاً ظفر فيها
 ثعلب ، ودام الدهر بين الإمامين حتى لقي المبرد ربه فرثاه ثعلب ، ولقد
 حلف مصنفات في علوم متنوعة برهنت على أدبه الجمل وعلمه الغزير ،
 منها في النحو ، في القاص ، وشرح شواهد سيبويه والرد عليه ، وله في تاريخ
 النحاة طبقات المحويين البصريين وخبرهم ، وقد نوهنا في كلمة سابقة
 عن كتابه الكامل ، وأما ما في الكافي عنه يطيب بسما لا يسعه المقام وترجمته
 مدسوسة في كتب الأدب وتراجم والتاريخ توفي ببغداد سنة ٢٨٥ هـ

(١) راجع الكامل مع الرعة ج ٨ ص ٤٤ والكلام مسنوف في الخزانة شاهد ٣٩٥

طبقات الكوفيين

لألى

١ - الرؤاسي هو حمفر محمد بن الحسن ، مولى محمد بن كعب القرظي ، لقب برؤاسي الكبر رثته ، شأن الكوفة وورد البصرة فأخذ عن أبي عمرو بن العلاء وغيره من علماء طبقة الثانية البصرية ، ثم فعل إلى الكوفة وشغل بهم النحو مع غيره معد وغيره ، فتكونت الطبقة الأولى الكوفية ، ثم صنف كتابه (سيد بن) في النحو ، وقد مر في الكلام على الطور الثاني بن خنيس بن عبد بن الراسي صاحب رسالة إليه . وأن سيبويه نقل في كتابه عنه كذا قال عن البصريين غير أنه كان يقول عنه (وقل بكوفي) دون حمر بن سمه . وإلى الرؤاسي يرجع بدء النحو في الكوفة دراسة وتأليفاً . ودرس الطبقة لألى الكوفية . وكتابه أول مؤلف في النحو بالكوفة ، توفي بالكوفة في عهد الرشيد .

٢ - معاذ الهراء هو أبو مسلم . لقب بالهراء لبيعته لثياب لهروية وهو عم الرؤاسي ومولى أقرضه أخذ الكوفة واشتغل مع ابن أخيه في النحو غير أن ولوعه بالآلية علم عليه حتى عده أدهرحون وأصم الصرف . ولم يوقف له على مصنف . عمر صويلاً وتوفي عام سكة البرامكة سنة ١٨٧ هـ .

ثانية

١ - الكسائي . هو أبو الحسن علي بن حمزة مولى بني أسد فارسي الأصل . مثل عن تقيبه بالكسائي مثل (لألى أحرمت في كساء) وقيل في السمت غير هذا . شأن الكوفة وعلم النحو على كبر . ذلك لأنه

المناطرات الماضية . وكان الكسائي د ندره الكوفي في أغلبه . له
مصنفات كثيرة . منها في محو مختصر . وفيه كـ أو سـ رت هـ ورق
بن المدهين لاختلاف لائحهم . وسنعه مبحثاً في ذلك فيه
بمشيئة الله تعالى ، وأخبار د ثمة مشهورة . وبقي كسائي ثير عند
الرشيد حتى توفى بآري سنة ١٨٩ هـ

ثمة

- ١- الأحمر هو أوالحسن بن الحسن المعروف بالأحر . كان
جندياً من رجال أموية على يد الرشيد . ثم سمع منه بن العيم . وكان
يترصد في الطريق المكـ إلى عند حضرة الرشيد . وسير في ركة . ونحو شبته
جيفة وذهاباً يستفيد منه المسألة بعد الأخرى حتى عد في أصحاب كسائي .
فلما أصيب الكسائي بالوضع وكره الرشيد ما رآه . لآله فأنشأ به
باختيار نائب عنه ، فاستخلف الأحمر ابنه على مجده . وصنف منه على
خضوع الأحمر له وعاهد الأحمر على أن يسه يومه فيوم . ركب به الولد
الخليفة ، وكان الأحمر يتعدى فطبت فاجاد شيم والتعب حتى ر نصيب
الكسائي وتبوا مكاته ونعم . فمينة العيش . وقد منى شواهد بحويه .
واجتمع عليه الناس ، وصنف كتاب تكملة . ومات بط . من الخـ سنة ١٩٤ هـ
- ٢- القراء . هو أبو زكريا عني بن زيد موي بن أسد لقب بأمرء
(لأنه كان يقرئ الكلام) . ولد بـ كوفية من أصل وربي ونقي عن
الكسائي وغيره وتبحر في علوم متنوعة . فكان في معرفة أيام العرب
وأخبارها وأشعارها والنصب والمسلمة ومحوه . ونحو أصراف عم
النحو حتى قيل فيه (مرء مبر مؤمنين في النحو) وهو لدى قل (موت)

وفي نفس شيء من حتى لا يها ترفع وتنصب وتخفض) ، طمع في نوال الخلفاء فاحذر في بغداد والحق في الاتصال بالمأمور حتى وصله تمامة بن أشروس ، فخطبه الخليفة برعايته ورغب إليه أن يؤدب ابنه كما فترج عليه أن يؤلف كتاباً يجمع أصول النحو وهيئته در حصة فيها وسائل النعمية متكاملة ، فأخرج له كتاب (الخسود) عدد سنتين . ومارس امرأه وحبب عند المأمون مغبوط الميرلة بن الأمانة يؤلف ويهيص عمله حتى توفي سنة ٢٠٧ هـ في طريق مكة .

٣ - اللحياني هو أبو الحسن علي بن المبارك من بني الحبيان . أخذ عن الكسائي وغيره . وله كتاب المورد . توفي سنة ٢٢٠ هـ .

الرابعة

١ - ابن سعدان هو أبو جعفر الضمير محمد بن سعدان ، نشأ بالكوفة ، وحدث عن أبي معاوية الضمير وغيره ثم انتشر بالعمرية والقراءات ، صنّف كتاباً في النحو وتوفي سنة ٢٣١ هـ .

٢ - الضوال هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بالكوفة . وسمع من الكسائي وغيره ، وقدم بغداد ، مات سنة ٢٤٣ هـ .

٣ - ابن السكيت . هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، لقب أوه بالسكيت لطول سكوته . نشأ ببغداد وسمع من نهر ، وغيره ونبغ في النحو وغيره من علوم العربية وصنّف نه كثيرة ، منها كتاب القلب ولاد ، وفعل وفعل ، وصلاح منقضي ، ورائع . حرج إلى سامرا فأحده بتوكل مؤدب ونبيه معتز ، مثيب ، ولزمه بهب بشيع سألته المتوكل يوماً أي أحب اليك أبنائي أم الحسن والحسين ؟ فأجابه بما أعضبه ، فأمر

الأثرالك فسلوا لسانه وداسوا بطنه ، مات سنة ٢٤٣ هـ

٤ - ابن قادم . هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم أخذ عن الفراء
وحذق النحو وتعليله ، واتصل بالعباسيين وأدب المعتز قبل خلافة
وله مؤلفات منها في النحو السكتي . والمختصر . توفي بعد سنة ٢٥١ هـ

خامسة

١ - ثعلب . هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب مولى
بني شيبان ، ولد ببغداد في عصرها الذهبي وتلقى عن ابن الأعرابي وابن
سلام وابن قادم والحسين وسلمة بن عاصم وغيرهم ، غير أنه كان للنحو من
بين علوم اللغة العربية النصيب الأول من عنايته ، وعنده فيه كان على
سلمة بن عاصم ، وهبه الله حافظة وعية مكنته أن يستظهر ما يقرأه حفظ
كتب السكسائي والفراء ، واستدع أن يقرأ نفسه كتاب سيديويه فترعم
رياسة النحو للكوفيين إلا أنه كان لا يجهل قياس ، اتصل بأخفاء
والأمراء كأسلافه الكوفيين فأدب ابن المعتز وابن طاهر . وجمعت بغداد
بينه وبين أبي العباس المبرد زعيم البصريين الذي ، معه شرف الرياسة
العلمية والرأي عند الخفاء والأمراء فكانت بينهما منامرات ذكر سابقاً
واحدة منها فار فيها ثعلب ، وكل منهما شيعته وحزبه وسعى بينهما
القتاتون ، وكان المبرد يتطلمب لثعلب كثيراً فيراوغه ويتسكأ عن
إجابته ولثعلب مجالسة مع الريشي سفت أيضاً ، وله نادرة طريقة تعرف منها
نفاضة علم النحو وأنه أحرى العلوم كلها بالرعاية رأيت إرخاءه ، لأن السكون
مسك الختام لهذا الكتاب ، له رحمة تدعيه مصنفات شتى ، منها في النحو
اختلاف النحويين . والموفق وما ينصرف وما لا ينصرف . وحدث النحو ، وأخباره

مقصدة في كتب الادب والترحام والتاريخ . وكانت وفاته ببغداد من
صدمة دابة لهي طربس . ~~بمع~~ وقع حرورها وراءه لصممه سنة ٢٩١ هـ

أسباب الاختلاف بين البصريين والكوفيين

فيهم العراق العربي من سبق الأقباط مدينة وعمرا ، خصب تربته
ووفرة مياهه واعتدل جوده . عاقبت عليه قدم متعضر والامم من البابليين
والآشوريين والفرس . كما نحدريه العرب من بكر وريعة وكانت منهم
إمارة الماذرة الخيرة . وما شرفت عليه شمس لاسلام في عهد أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشأ فيه المسلمون البصرة سنة ١٥ هـ ثم
الكوفة بعدها بستة أشهر على أصبح الروايات . وسرعان ما اردهر
البندان وتحولت إليهما حضرة دلي ، خيرة وهوت إليهما أئدة من
السديين وزحرف ، علماء والقواد وتقاسم مدينة العراق . حتى كار إدا قيل
العراق ثمناه لبصرة والكوفة وكانو يطاقون أحيانا عليهما العراقيين

ومع أن البدين يضمهما سماح العراق فقد غرست النزعة السياسية
بينهما بذرة الصنف لماهبط على كرم الله وحبه كوفة واتخذها مقر خلافته
وقدمت أم المؤمنين سيدة العصرة على رأس جيش فيه صحة والريز طلبا
لنار عثمان رضي الله عنه ، وكانت موقعة دجل ، المعروفة بينهما موقعة بين
البدين . وهل السر في محاورة الامام علي البصرة مع مها على حروف البادية
ونكبدته مشاق السفر إلى الكوفة مع توغها في العراق ما عرف عن
الكوفة من ميل أهلها إلى الصنعة دابة دون البصرة التي اشتهر أهلها
بالمصيان والشفاق والعصبية . والكثرة اليمينية بها المخلصين للهاشميين

المصدورين من القرشيين ، ومن حين هذه الموقعة احتضت هواها بالبصرة
عثمانية والكوفة العلوية . وازداد هذا الاختلاف بتعاقب الأيام قال أعشى
همدان عبيد الرحمن - على لسان الكوفة

فإذا فاحرتمونا فذكروا ما عهدنا - يوم الجمل
جاءت دولة سامية فكان ضامها مع البصرة التي طاهرتها ونصرتها ،
والكوفة على نهر وحنق مستحزين في قلبها بضغظ الأمويين عليها ،
وفي لدولة فسوة ورخاها صرامة . ثم قامت الدولة العباسية على أنقاضها
وكان مبدءاً ظهورها في الكوفة . فإن أن العباس السامح أول حسناتها إنما
نمت له البيعة فيها مسلسل نشيعها ومصاهرتها للهاشبيين ، وأقصد حفظ
العباسيون لها تلك الصديعة وطمعوا أعماها واثروها . فقلب الأمر في البلادين .
وعرت الكوفة بعد ذلك وأهل نحم البصرة بعد ذلك (وذلك الأيام مد ولها
بين الناس) .

كل ذلك مما أوسع شقة الخلاف بين المدين حتى نأب كل على الآخر
وقلب له ظهر الجحش وفي كتاب (البلدان) لأبي عبد الله أحمد بن محمد
الهمداني المعروف بالثقة الشيء الكثير مما تراعى به من الأقوال ونباريا
فيه من المفاخرات - نسوق هذا لتعرف متى ولد سبب الاختلاف الذي
جرهما إلى تناول بعضهما على بعض ، وحبب اليهما ينار المحالفة في المسائل
العلمية على الموافقة فيها ، إذ ما بدأت المناقشة العلمية العلوية بينهما ، لا بعد
أن عملت عوامل الخلاف عماها ، ووضعتم الحدود حصينة التي تحول دون
الوفاق بينهما ونسلطت الأثرة عليهما .

(١) البيت من قصيدة له راجع الألفاظ أخبار أعشى همدان ج ٦ ص ٥٥

وكان ذلك كما سبق في أول الطور الثاني على عهد الخليل والرؤاسي
بعد اجتماعهما أولاً في لأخذ عن الطبقة الثانية البصرية، بعد تكوين
هذا الفن ونشوته في البصرة.

المذهب البصري

بكل ما... لانحو أن كانت البصرة مولده وهذه لأنها
أحدثت... رقة التي ناهضتها بعد ذلك،
ألا أن العرب مخرجين إليها من القبائل العربية في اللغة الفصحى
التي هي مأخوذة عن العرب، وكثير من قبس وتتم الذين بقوا على عربيتهم
لأنهم كان على كتب منهم (الربد) الذي قد أخذ العرب
من جهة عربية منهم مما يلي البادية بينه وبينها نحو ثلاثة أميال،
بما فيه شيء قبل أن يذهبوا أحضر أو يخرجوا منه، وقد صارت
منه في الإسلام صورة معدلة لمعك الجاهلية، فكانت فيه
من الأدب والتجارب الثقافية، تأملت فيه حقائق الإشاد والمفارقة
منه ومنه وشأن العلم والأدب، فكان الشعر أهلاً ومؤونه ومعهم
رواياتهم، وكانت لهم حقائق خاصة فيه، فالأصمعي (وكان راعى
منه) مررد، وحسبتهما حلقة بأعلى الربد بالبصرة يجاسون فيها)
في كل ما... وأشرف ينزلون فيه المذاكرة والرواية والوقوف
منه لا حبر... يأتون من أهلها ويدونون ما يسمعون،
منه يسمعون فيه... يصححون عدمه ويؤيدون مذاهبتهم، وكثيراً
منه ينوون به في ذلك المعاد والبعاد.

ثالثاً - موقعها الجغرافي فانها على طرف البادية مما يلي العراق وأدنى المدن إلى العرب الأفحاح الذين لم تنوثر لغتهم بعامة الامصار ، فعلى مقربة منها بوادي نجد غرباً ولبحريين جنوباً ، وان العرب تقدم اليهم منهما ومن داخل الجزيرة العربية كثرة كل أوائل سمرامند البصرة حينما قاموا بتدوين القواعد أن يجدوا طلبتهم وينالوا رغبتهم ، ففي هذه الثلاثة مدد من اللسان العربي الفصيح لا يبعد ، وهم في مصر منهم مقيمون لا يشجعون بعدئذ أسفراً ولا يجوبون فقاراً . إذ اشتد الحاجة أولاً لرحلة في مدى الطبقة الأولى من طبقاتهم ، فذهبوا يستغروا العناية في تجريد المياس وتعميل النصوص وتحريرها ولم تضطرب الرويت في هذا الحين ، ومادة اللغة قوية .

ولا ريب أن شدة المحو بالبصرة إنما كان تلبية لداعي المحافظة على صيانة اللغة العربية مما نزل بها منذراً بالخطر المدهم الذي لو ترك شأنه لدرحت كما درج غيرها من اللغات ، كما كان واجباً على من دخل في الاسلام من غير أنفاء العرب أن يتعلمه ليتعرف لغة القوم الذين صار منهم حتى يتم الاندماج بينهم وتستحق أواصر الوحدة فيهما ، إنما المؤمنون إخوة ، والفضل في ذلك راجع إلى أني لاسود الذي توطنها مع تشييعه للعلويين ومناوئة البصريين للعلماء وشييعتهم . لا أن سلطان هذا العلم استمرهم فأقبلوا اليه يزفون وتحققوا حوله وتدارسوا مسائله حتى في المعرفة لدات المعرفة ورغبة في العلم لدته غير طامعين في مقنم أو حريصين على شيء من عظام الدنيا ، وأعلمهم من الموالى الذين سعد بهم هذا العلم منذ بزغ فجره لاسهم من أمم مرت على مزاولة العلوم والفنون بحسب لغاتها ، فشدوا عضد أبي الاسود في التدوين وكانوا له خير معين .

كان لتعاون تلك البيئة التي تنوع بمختلف العرب الذين يمثلون أغاب
القبائل المعترف بينهم بسلامة سلائقها كما كانت تعج بالروايات والخفة والنفذة
وهذا اندى العلمى الخالص - الاثر الطيب في سلوك البصريين في قواعدهم
ونظمهم العلمى ، فلو لم يكن الاساليب العربية متوافرة لمجود لهم بشواهد
القواعد دون مجهود يلحقهم ولا منافس لهم يستعجلهم ويقطع عاينهم سائلة
الاستقراء حتى ينقوا بما يدونون متشددين مطمئنين لا شيء واحد ، ذلك
هو منادى العالم المحض ، فكان لما لذلك أنه لم تدون قواعدهم إلا مدعومة
على عناصر ثلاثة :

١ - سلامة من أخذوا عنه من العرب المقطوع بمرافتهم في العروبة
وصونهم فطرهم من تسرب الوهن إليها من رطابة الحضارة حتى لم يأخذوا
بلا عن سكان البوادي ، بل كانوا يتحززون عنهم إذا لمحو أعيانهم صغافاً اعتراهم ،
فكانوا يختصرونهم حياناً قبل التقبل لما يروون عنهم قال ابن جنى (ومن
ذلك ما يحكى أن أبا عمرو استضعف فصاحة أبي خيرة لما سأله فقال كيف
نقول استأصل الله عرفانهم ففتح أبو خيرة التاء فقال له أبو عمرو هيئات
أبا خيرة لأن جلدك)^١

٢ - والثقة برواية ما سمعوه عنهم من طريق الحفظه والأثبات الذين
بدلوا النهس والنهيس في نقل الروايات عن فائليها معزوة إليهم

٣ - والسكرية المياضنة من هذا المسموع التي تخول لهم القطع بنظائره
وسامهم إلى الاطمئنان عليه في نوط القواعد به ، وإلا اعتبروه مروجاً

(١) الخصائص ج ١ ص ٤١٣ ، وأبو عمرو وهو أبو عمرو بن العلاء ، وأبو خيرة
هو نوح بن يزيد راجع هذه الحكاية في ترجمة أبي عمرو في نزهة الألبا

يحفظ ولا يقاس عليه إلا إذا لم يرد من نوعه ما يخالفه ، فلا بأس من
اعتباره مبنى للتقعيد عليه ، ومن هنا ارتضى العلماء رأى سيبويه الذى
أخفق فيه فـمـولة بفتح الـمـة فى النسب فى حذف حرف المد وقب الحركات فتحة
اعتماداً على سماعه فى النسب إلى شتوة شديتاً وعدم سماع ما يخالفه
نسباً من هذه الرنة - ولذا قال ابن جماعة فى حاشيته على الجاربردى
(فهو جميع المسموع منها فصار أصلاً يقاس عليه)

تلك حلة السابقين منهم وهم بذلك خطوا الخطأ التى رسمها حدهم
بعدمهم عندما طانت المنافسة بين البلدين ، وأخذت الكوفة تنحاز لنفسها
وتهى لها طريقاً آخر ، بل رادعند البصريون نشاطاً ومناورة على السير
فى منهاجهم . إذ قد بدأ وقت ذلك اختلال الألسن ودخل إلى الطبايع الفساد
وحص شئ من ذلك إلى الأجيال الناشئة فى الحضر ، فاحتلف المصران
على بعضهما وتمكنت منهما المصيبة ، وأخذ كل فى الطعن على الآخر .
كل ذلك حمل كثيراً من البصريين على التطواف فى الجزيرة العربية
ولم يقنعهم ما بين طهر أيهم ، فارتحل من رحال الطبقة الثالثة اخليل ويونس
وعبرهما ومن الرابعة أبو زيد وأبو عبيدة والأصمى وأخذوا عن القبائل ،
وإن توافروا على الأصمى ميله إلى غير النحو والصرف من علوم اللغة العربية
فأخذوا عن القبائل البعيدة من أطراف الجزيرة والباقية فى سمرتها
من جفاة الأعراب وأهل الطبايع المتوقعة ، وتحاموا سكان الأطراف
الحضرية المخالطين لغير العرب ، وربما كان أوفى كتاب استقرأ القبائل
من الصنفين كتاب الألفاظ والحروف للفارابى . وقد نقل كلامه بمصه
السيوطى فى المزهرة (النوع التاسع الفصل الثانى فى معرفة المصيح من

العرب) فأجهد هؤلاء العلماء أنفسهم وشرفوا وغربوا وتحملوا ذلك
الشهور والأعوام وما بالوا ما ألهم من حسب وشمسة تهيأ في التثبيت
بأنفسهم من سلامة ما يروون عن العرب وشبهوهم في أوديتهم وسموا
منهم في حبيبتهم ومراعيهم وأسواقهم ومجتمعاتهم وقسموا الأعم خدمة
جلى ويد لا تسمى. ومن هؤلاء أخذت علوم العربية وفي يومهم دونت،
وجعل ما في أيدي الناس منها إنما كان فصلها. سأل كسائي حليل من
أين أخذت علمك؟ فقال من ودي نجد وأحجار وتهامة ويقول الأصمعي
(سمعت صديقه يحكي صريضة به جزون فوفقت وصدوني عن حاجتي وأقبلت
أكتب ما أسمع فأقبل شيخ فقال تكتب كلام هؤلاء الأقرام الأذناع)
وما زالت الرحلة للجزيرة العربية سنة متبعة عند علماء بل واسط
القرن الرابع، ثم فسدت سلاسل العرب فيها. واكتفى علماء آثار سلافهم
التي حوتها المكتب، وإنما كان العلماء بعد ذلك يسألون بعض الأعراب
المتوسمين بشيء من جفاء البادية ثم لا تسخ فيهم العذرة سحاً يستريحوا
إلى ذلك لا ليأخذوا به وهذا السبب إلى إبادته، أما الخضر فضعفت الثقة
بشعره من منتصف القرن الثاني تقريباً يقول الأصمعي (حتم الشعراء
بأن هرمة والحكيم الحضريون مائة وسبعون أكتفى به كين المذري)
بالغ البصريون في التعري وتنقيب عن الشواهد السليمة، وأبوا
في ذلك ما شهد لهم به الدهر، فتجاهوا عن كل شاهد منحول ومفتعل.
وآية ذلك أول كتاب لهم وهو كتاب سيبويه، وقد اعترفت له شهادة العلماء

(١) المزهرة النوع السادس، خرية، لينة، والأفرام القصار، والأذناع السهلة

(٢) راجع ترجمة ابن هرمة في الشعر والشعراء، وفي الأعراس

فيه من شيوخه وتوابه والذين امدده ، فكانت أقبستهم وقواعدهم ، وقيمة
الصحة الكفاية مقدستها ، ولا غرو ان عند من جعلوها دليلاً على
قبيل من الكلام غير ما كثر من عاصاه مخالفاً لها مما لا خير له ولا عيب
في كثرة استعماله والتعمد ، فهم بعدئذ يأمرون بالولاء له في
وقواعده ، وما من مستندك وه الكثرة ما ليس من يرد في الكلام
في اللغة وما من يتمسوا الضرورة إذ كان في نظم من انحصر كل بيت
عليهم فأنهم اضطروا إلى جعله جزئياً شاداً يوضع في صنف الحقول ، ولا
لا يقاس عليها ، وفي كتب المحور ما يفتك على كل هذا ، وانحصرت
بعض أمثلة مما ورد ، لا أقبستهم فتخصصوا منها بمثل ذلك مضت فمستهم
١ لا يعمل الوصف إلا معتمداً على تقي ، واستندهم ، أو من صوف
وله من انصافه ، فورد عليهم قول الطائي

خبرني لو لم يكن فلانك ماعياً ، ماله لهي ، د طير مر
فيه ، نه أن الوصف خير مقدم والمطابقة على حد ، ماله
بعد ذلك طير .

٢ — وحيث نذكر كبير المعاني مع جمع الذكر المنة بيته مع نقيض
السالم ، فورد عليهم فيها (آمنت به نو س) ، ماله
فيكي بناتي شجوهن وروحي ، واحد من ، ماله
فيما يخلصون أن هذين الخمسين لا يسير فيهم ، لو احده كانا
كجعمي التكسير .

٣ — عدم نيابة الطرف أو جار والمجرور أو المصدر عن الـ مع

وجود المفعول في يرد عليهم (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) وقول جرير
ولو ولدت فيه بيرة حرو كلب لسم بذلك أجروا الكلام^١
فيقولون الدائب في لآية ضحير الغمران ، والبيت ضرورة ، وغير هذا
: وجوب تشكير التمييز فيعرض عليهم بقول رشيد المشكري
رأيتك لما أن عرفت وجوهنا صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو
فلا يجدول إلا الضرورة

٥ - عدم حوارة كيد النكرة فيرد عليهم قول عبد الله بن مسلم الهذلي
لكنه سافه أن قيل ذا رجب ياليت عدة حول كله رجبا^٢
فيقولون الرواية عدة حول ، أو للضرورة

٦ - عدم إظهار أن بعدى فيعرض عليهم بقول الشاعر
أردت لك بما أن تطير بقرتي ففتركها شنا يبيدها بفلم^٣
فيقولون لا يعرف قائله ، أو لضرورة الشعر ، وغير ذلك

٧ - عدم عمل أن محذوفة في غير موطنها المعروفة فيرد عليهم .
حد اللص قبل أحذك ، ونسمع بالمعدي خير من أن تراه ، وأثال هذا
فيقولون إن ذلك شاذ يحفظ ولا يجارى في الاستعمال

كل ذلك بما سري لهم من التعويل على فواعدهم ، بل لقد بلغ

(١) فمزة أم حد المرردق ، والبيت من شواهد الرضى راجع الخزانة شاهد
٥١ ومن القصيدة المشهورة

(٢) البيت من قصيدة في معجم البلدان « أحزاب » ، وفي رغبة الآمل
على الكامل ج ٧ ص ٢١٤ وما بعدها .

(٣) البيت من شواهد شرح المعصن والرضى راجع الخزانة شاهد ٦٥٣

الاعتزاز بها إلى الاعتراض على العربي المطبق على الاستشهاد بقوله
كما رأيت فيما تقدم من اعتراض ابن أبي اسحق على فردق - أغرب من
ذات تعقب تميزه عيسى بن عمر قول النابغة .

فبت كافي مساورتني ضائلة من الرفش في أيبها السمع نافع
إذ قال قد أساء المانعة إنما هو نقما - وقد خطأ الأصمعي وأبو عمرو
ذا الرمة في قوله :

حراجيج ما تنفك إلا مناحة على الخسف أو رمي بها بلدا فقرا^٢
لأن أفعال الاستمرار بمعنى الإيجاب فلا يصح الاستثناء في حرها
ويقول سيديويه (واعلم أن أساسا من العرب يغلطون فيقولون إنهم
أجمعون ذاهبون وإليك وزيد ذاهبان)^٣

شجر الشعراء من النجاة . ولهذا قل عمار الكافي لم عيب عليه
بيت من شعره

- (١) البيت من شواهد سيديويه ج ١ ص ٢٦١ والمفنى الباب الخامس الحجة
السادسة النوع الثاني ، والبيت من قصيدة مشروحة في خزانة الأدب شاهد ١٥٥
(٢) ذكر التحطئة الرخشري في الفصل ، والرصى على الكافية راجع
الخزانة شاهد ٧٣٦ ، والمفنى مجت « إلا » ، والبيت من شواهد سيديويه على رفع
« برى » ج ١ ص ٤٢٨ ، وهو من قصيدة يقال لها أحجية العرب
(٣) راجع الكتاب ج ١ ص ٢٩٠ وقد نقاها نصها الرخشري في الفصل مجت
الحروف المشبهة بالفعل ، وكذا إن ملك ، لكن إن هشام حمل العاط في كلام
سيديويه على التوهم وقد فهم أن ذلك القاصد على ظهره راجع المفنى الباب الرابع
اقسام المعطف المعطف على التوهم عطف المرفوع

ماذا اقمنا من المستعربين ومن قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا^١
 ومرجع هذه النزعة الى عيسى بن عمر وشيخه ابن أبي اسحاق من
 متقدمي البصريين . دون غيرهما من معاصريهما ، قال يونس بن حبيب
 وشيخه أبو عمرو كما يتحرران عن تحفة العرب وعتمة ان قوله وإن
 حاف القياس ، وقد غلبت البرعة الاولى الثانية على البصريين بعد سيديويه
 وصارت لهم منهاجا . واتفقت الثانية الى الكوفيين . ثم اتخذوها إحدى
 دعائم القواعد كما ترى

المذهب الكوفي

لقد عرفت أن الكوفيين تأخروا عن البصريين في هذا العلم حقيقة طه يلة ،
 وذاك لا يبراهم ولا عن اشتق منهم ريثا بأسماء عن الأخذ منهم ،
 وماعتموا أن شغلهم الشعر وروايته ولاد وطرائقه ، فاستأثروا بهذا
 وتنفلوا به على البصريين مدة طويلة لم يشاركوا فيها البصريين انظار
 إلى علم النحو .

تدبر الكوفيون بعدئذ وصحوا مرسلتهم وأردوا مساهمة البصريين
 فيه بعد أن عرفوه منهم ، شق بهم أن تمنع شخصيتهم في البصريين لأن
 لم يكن لهم نحو خاص وبينهما ما بينهما من دواغل واحق ، داهم ذلك
 إلى تنظيم نحوهم إلى نمط حص لا يتحور فيه اتجاه البصريين ، ولديهم

(١) مطلع قصيدة في الخضم ص ١١٠ في أن العرب قد أرادت من العال
 والأعراس الخ ، ج ١ ص ٢٤٨ ، وفي معجم الأدباء ترجمة ابن جني مع ذكر
 البيت المريب ، وفي فضائل خراسان أخبار الألف

في معتقدتهم من الوسائل ما يهيء لهم نيل مأملهم . فاستمعوا من الأعراب
الناوين بالكوفة . وقد كانوا قلة عدداً وضعف فصاحة ممن كانوا
بالبصرة . ومن كان منهم لفيف من بني أسد وغيرهم إذ أن أغلبهم النعمانيون ،
وأهل لبين في عين أهل النخيل ممن لا يستند إليهم ، خلاطهم الحبشة
والهند والتجار الذين يمدون إليهم من مختلف الأمصار ، ولم تقيم سوق
(الكُناسة) بالكوفة حتى كانوا يرتفعون منها حاجتهم مقام (الربد)
بالبصرة مهبط الشعراء والخصماء من العرب النعمانيين والأعراب المعقف
لمنتحدين الأورق

هذا مع فصولهم عن حرية العرب ينبوع معين هذا العلم ، وحيلولة
صحراء السماوة بينهم وبينها ، فلم تكن لهم فيها إلا رحلات قايلة لبعده
الشقة وثقل المؤونة كرحلة "الكسائي" المعروفة وهو زعيم طبقتهم الثانية
التي تحاذي الربعة البصرية . أما طبقتهم الأولى فلم تكن لها رحلات ، على
حين أن الطبقة الثالثة البصرية التي تقامها أملت في الرحلات لاء حسنا
عاد على اللغة العربية بالأثر الذي لا يبلى .

على أنه لم يقف ذلك دور رواج الشعر فيما بينهم . والشعر على كل
حال ذو المصيب لأبي في نداء بن القوادد بعد كتاب الله تعالى وسنة
رسوله لتماسكه ومصادره لأحداث الرمان ، بل قد فاقوا البعريين في عمه
بفضل الأوراق المظمورة من عهد النعمان بن المنذر ، قل حماد الراوية
الكوفي (أمر النعمان فمسخت له أشعار العرب في الطنوج والكرايس ،
ثم دفنهما في قصره لا يرض فلما كان المختار بن أبي عبيد الثقفي قيل له إن
نحمت القصر كبر فاحتقره ، فأخرجت الأشعار . فمن ثم أهل الكوفة

أعلم بالشعر من أهل البصرة^١

واقعد كانوا قبل العتور على هذه الأوراق مسوقين إلى الشعر عن
 رغبة مائة وعريضة فيهم متأصلة منذ حل العرب الكوفة . يؤيد ذلك
 أن علياً كرم الله وجهه لما رجع بهم من قتال الخوارج ، على أن يستمدوا
 لقتل أهل الشام ثم تحدوا عنه ، لم ير أبغ في ذمهم من صفة الشاغل
 بالشعر ، فقال في خطبته حين خطبهم (إذا تركتم عدتكم إلى مجالسكم تحلقوا
 عزين نصر بون الأمثال وتفاشدون الأشعار قريت أيديكم وقد بسيت
 الحرب واستمدادها وأصبحت فيكم فارغة من ذكرها وشغتموها
 بالاطمئيل والاضاليل) .

إن العتور على الأوراق السائقة الذكر صادف هوى من مواسمهم
 فاردوا بها فبلا على الشعر ، وزخر بحره عندهم وقذف فيه بالملح والبطرف
 بلا ر النحل والافتعال طبعاً ، به ، حتى التمس الأمر على الناس وأسند
 القول إلى غير قائله . بل أبو الطيب (الشعر بالكوفة^٢ أكثر وأجمع
 منه ببصرة ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله ، وذلك
 بين في ده وينهم)^٣

حقاً نعمد كل ذلك إذ كان من روائعهم حماد المدكور الذي جرحهم

(١) " حصص نصيب ، فيما رد عن العرب بحاله لما عليه الجمهور ج ١ ص ٣٩٣
 وكان من خبر المختار به وثبت الكوفة سنة ٦٦ هـ في عهد عبد الله بن الزبير طلباً
 لذر البيت هوى وأحرج منها طائفة ، فوجه إليه ابن الزبير أخاه مصعباً ففعله سنة
 ٦٧ هـ وهو من رؤوس الفتن في الاسلام

(٢) مراتب النحويين ص ١١٩ ونقل في المزهة النوع الرابع والأربعين

التمهيد في المرويات والازديد عاينها من محتقاته، وقد كان ضليعاً في الشعر
وآداب العرب إلا أنه رقيق الأمانة. قال فيه الفصل الكوفي (قد سبط
على الشعر من حماد الراوية ما فسد فلا يصلح أبداً. فقليل له وكيف ذلك
أخطأ في روايته ثم يدعي؟ قال ليته كان كذلك فإن أهل العلم يردون
من أخطأ إلى الصواب. ولكنه رجل عالم بلغات عرب وأشعارها ومذهب
الشعراء ومعانيهم. فلا يزال يقول الشعر يشبهه مذهب رجل ويدخله
في شعره ويحمل عنه ذلك في الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز
الصحيح منها إلا عند عالم نافذ وأين ذلك)^١

بل إن حمداً الأحمر البصري قد راد ذلك ضغناً على إمالة فقد كان
كذلك مضرب المثل في محاكاة من يسمي إليهم الشعر، روى عنه
الكوفيون كثيراً من الشعر. (وكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية لأنه
قد أخذ أكثر الأحذ عنه وبلغ مبلغاً لم يقاربه حماد. فلما نسك حرج إلى أهل
الكوفة فعرفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار الناس. فقالوا له أنت
كنت عندنا في ذلك الوقت أوتق منك الساءة فبقى ذلك في دواوينهم
إلى اليوم)^٢.

ومع أنه بصري فلم يعرف عنه أنه لبس على البصريين وروى لهم
شعراً منحولاً. وربما كان مدساً ذلك المعصية البليدة التي على المتأثر
بها ارتكاب ما لا يجمل في المسائل العلمية، وقيل به فعل ذلك انتقاماً

(١) هذه الحكمة في الأغاني ترجمة حماد، وفي معجم الأدباء في كل من

ترجمة حماد وترجمة المفصل، وفي خزانة الأدب شاهد ٧٧٤

(٢) المزهرة النوع الرابع والأربعين

لنفسه إذ ذهب إلى الكوفيين أولاً للتمسك عنهم فبحلوا عليه بشعرهم ،
قال أبو زيد (حدثني خداف الأحمر قال . أتيت الكوفة لأكتب عنهم
الشعر فبحلوا علي به . فكنت أعطيهم المنحول وأخذ عنهم الصحيح .
ثم مرضت فقلت لهم وبديكم أنا تأتي إلى الله هذا الشعر لي . فلم يقبلوا
مني ، فبقي منسوباً إلى العرب لهذا السبب)^١

إن المصادفة التي جمعت بين هذين لوضاعتين الكوفيتين بتورث
الكوفيين توهيناً لمذهبهم فليس في رواية جميعاً على كثرتها ومحاولة
بعضهم الصنع من يداني حمداً وحسناً ، فهما طبقة في التاريخ كله يعرف
ذلك من له إلمام بالأدب .

أبصر ذلك البصريون ومصدفوا عن شواهد الكوفيين واطروحوها
طهرياً ، إلا ما كان من فرد واحد عن فرد واحد فقد سلف لك في ترجمة
أبي زيد البصري أنه انهمد بالرواية عن الفضل بن أبي الكوفي ، بينما
الكوفيون يشقون بالقبول روايتهم ويعتمدون على شواهدهم .

على أنه ما كاد الكسائي وهو نشر المذهب الكوفي وصاحب الفضل
فيه بين بغداد حتى استمع إلى الأعراب الذين فيها وحولها وهم أوشاب
من مختلف القبائل غير العربية في العروبة ، ومنهم أعراب الحديتات الذين
قدموا بغداد وضربوا حياهم في قُطْرُبَيْل (قرية من متزهات بغداد
اشتهرت باللهو والخر) فاعتد كلامهم واستمد منه وهو من رعايف العرب
الذين احتبل لسانهم ، فإزداد مذهبه ضعفاً على ضعف قال أبو زيد (قدم

(١) هذه الكلمة في رفيات الاعيان (ترجمة أبي زيد)

عليها الكسائي البصرة فبقى عسى واخذيل وغيرهما وأخذ منهم نحواً
كثيراً، ثم سار إلى بغداد فبقى أعراب الخديجات فأخذ عنهم الفساد من
الخطأ واللعن فأفسد بذلك ما كان أحسنه «البصرة كله»^(١)
ولولاهم ما فسد الكسائي وأحذل سببويه في المناصرة البغضينة،
فإن الكسائي إنما اعتمد على اختهم واحتج بكلامهم وكانوا له مصاهرين،
ولذلك قال الزبيدي.

كسنا نقيس النحو فيما مضى على سنان العرب لأول
جاء أقوام يقيسون به على أعمى أشياح فطربل
فكلامهم يعمل في تخر ما به يعاب الحق لا ياتلي
إن الكسائي وأصحابه يرقون في النحو إلى أسفل^(٢)
وودا فتفى الكوفيون صريف الكسائي، فعملوا على شعر الأعراب
بعد أن امتزجوا وأنشروا بالتحفزين ولأن جفاؤهم، ومن أجل هذا
كان البصريون يغتمزون الكوفيين فيقول الربيعي البصري (نحن نأخذ
اللعنة عن حرشة الضباب وأكثة برايع هؤلاء أخذوا اللغة عن أهل
السواد أصحاب الكواميخ وأكالة الشوارير)^(٣)

- (١) راجع أخبار النحويين، مصريين ترجمة أبي زيد، والتضعيف والتعريف
ما وهم فيه الكسائي، ومعجم الأدباء ترجمة الكسائي
(٢) راجع شعر بريد في رحته في أخبار النحويين البصريين، ومعجم الأدباء،
وفي التضعيف والتعريف (ما وهم فيه الكسائي)
(٣) حرشة جمع حارش صائد للكب والكواميخ جمع كخ نوع من الأدم،
والشوارير جمع شيرار اللين النحوي، راجع ترجمة الرياني

وسنرى عند حكمة نحصي كل من المذهبين بشادة الكسائي بقياس ،
وكثير ما انحدر الكوفيون فناموا النامعة بقياس دون ورود لفظ
شاهد . فمن ذلك : -

أمثلة للقياس الكوفي

١- تجوزهم بحى العدد للتكرار على وزن فعال ومفعل ممنوع من
الحرف للوصفية والعدل من خمسة إلى تسعة مع أن المسموع عن العرب
في ذلك من واحد لأربعة . لكنهم قالوا في الباقى عليها قال الرضى (والارد
والكوفيون يقيسون عليها إلى تسعة نحو خماس وخمس وسداس ومسدس
والسماع مهقود)^١

٢- وكذلك أحازوا تشبيه جمع وجمعه ونوابهما قياساً على جمعها ،
قال الرضى (وقد أحاز الكوفيون والأحفش بنى المذكر أحمان كتعان
أبصمان أبتعان ، ولبنى المؤنث جمعا وان كتعاوان بصعاوان بتماعوان .
وهو غير مسموع)^٢

٣- تجوزهم بجزم بكيف مطلقاً من رضى (والكوفيون يجوزون
بجزم الشرط والجراه بكيف وكيفاً قياساً ، ولا يجوز البصريون ، لا شذوذ)^٣
٤- تجوزهم بالنصب أن مضمرة في غير المسائل الممدودة قياساً
قال الرضى (وقد تنصب مضمرة شذوذاً والكوفيون يجوزون النصب
في مثله قياساً)^٤

(١) شرح الكافية غير الحرف (٢) شرح الكافية التأكيد

(٣) شرح الكافية باب الظروف كيف (٤) شرح الكافية آخر نواصب المصدر

٥ - ومثل ما تقدم تجوزهم عطف المفرد بل كن بعد الإيجاب نظير
 بل بعده ، قال الرضى (أجاز الكوفيون مجيء لكن العاطفة للمفرد بعد
 الموحب بضاً نحو جاءنى زيد لكن عمرو وحلا على بل . وليس له شاهد)^١
 ٦ - ومثل ذلك تجوز إضافة (كذا) إلى مفرد و جمع قياساً على
 العدد الصريح . قال ابن هشام (حلاله الكوفيون أحارو في غير تكرار
 ولا عطف أن يقل كذا ثوب وكذا ثواب قياساً على لعدد الصريح)^٢
 ر الكوفيون بعملهم هذا قد فتحوا باباً واسع الفوعة على أنفسهم .
 فهم إذ أقاموا الكل مسموعاً وزناً والمسموع في اختلافه لا يتقف عند نهاية ،
 واعتمدوا بعد هذا على القياس النضري عند انعدام الشاهد انعدام كايما ،
 قد اضطرروا لإراء هذا وضعوا قواعد كثيرة حلفوا فيها البصريين .
 بل قد وضعوا جرباً على سبيلهم لأشياء لو احدثت ورد على صور متعابرة
 قواعد قدر صورته فكثير عندهم التجوز للصور المتخالفة كما قلنا عندهم
 ما كثر عند البصريين من التأويل والشذوذ والاضطرار والاستنكار .
 وعلى سبيل الإيضاح توجه نظرنا إلى ما ذكرنا من الشواهد السبعة في
 عقبتها اعتراضاً على المذهب البصرى وقد رأيت كيف نحصر منها
 البصرى ، أما الكوفى فقد اعتمدها وضم ما يستفاد منها إلى قواعد مذهبه
 وضمها عامة أقيسة أخرى تضاف إلى أقيسته ، ولا جناح في تعدد
 الأقيسة وإراعاتها ، خاصة في المعنى فما ذلك عنده إلا ذريعة من ذرائع
 التوهم في التعارض بقدرها أن يكون الأقيسة ، وفي ذلك من اسرف والارهاق

(١) شرح الكافية حروف عطف النسق

(٢) المعنى الباب الأول (كذا)

لطالب النحر ما فيه - لكتنا بعد ذا لا نقصد رى هذا المذهب الضعف
 في كل قواعده وإلا كل تجتيا عليه فقد طهر عند الموازنة بين المذهبين
 فيما اختلفا فيه تفضيله في بعض مسائل ذات دلالة، والحق أحق أن يتبع، وتترى
 ذلك مجرأ سوق اليث أرفع قواعده على سبيل لارشاد إلى صحة ما قول
 ١ - عدم لزوم إيراد الضمير مع الوصف الجارى حراً على غير ما هو
 له حالا أو أصلاً مع أمن اللبس والشواهد على ذلك كثيرة قل الأعشى يمينون
 وإن امرأ أسرى اليك ودونه من لأرض مومة ويبداء سمي
 لمخوفة أن نسجيتى لصوته وأن نغمى أن النعير مومى
 وقد حاول اليعمر يوز إجابات كلها لا تقوم على قدم، منها أن المصدر
 المنسبك من أن وضم ناء قبل محققة وثابتها حيثما زال الناء
 الفاعل الاستجابة فلا ضمير في الوصف، وغير ذلك ولهذا قبل من مائة في كميته
 وإن تلا غير الذى تعلقا به فأررز الضمير مطلقاً
 في المذهب الكوفي شرط ذلك أن لا يؤمن اللبس ورأيهم حسن
 ٢ - صحة الفصل بين المتضامين في السعة بمصوب المضى معمولاً
 به أو طرفاً أو بالقسم ولا شك في ورود ما يصحح هذه القاعدة فقد وردت
 الشواهد في الأمر الثلاثة، ولنا كتب شاهد على الفصل بالمعول به، من
 ابن عامر أحد السبعة قوله تعالى (وكذلك دين لكثير من المشركين قتلى

(١) استشهد بهما الرضى على الكافية لمذهب الكوفيين راجع الخز، شاهد
 ٣٨٧ ومما من قصيدة في مدح مخلوق لعلابى شرح مصمما في الخبر شاهد
 المذكور وشاهد ٢٠٤ و ٥٢١، وكلام في رعية الآمل على النكاح ج ١ ص ٤٠
 وما بعدها . .

أولادهم شركائهم) وقد ردها لمحشري لدى وافق البصر بين قال الصبيان
(ولا عيرة برده مع نبوتها بتواتر) فالحق مع الكوفيين ولذا يقول ابن مالك
فصل مضاف شبه فعل ما نصب مفعولاً أو ظرفاً جز ولم يعجب
فصل عين

٣- عمل اسم لمصدر عمل فعله ، وشواهد أكثر من أن تحصى قال
متن الله من قبة الرجل امرأه الوضوء ، وقال القطامي
أكفراً بعد رد الموت عنى وبعد عطائك المانة الرثا

لدى أمم البصريين إلا الاستنكار لرواية الحديث ، والضمرة لرفعهم ،
ولتمسح بهذين محبة إلى الأعنات وتصديق . ولقد أحادى مالك إذ قال
ولاسم مصدر عمل

٤- جواز عطف على المصدر لمحو ص بدون عود الحذف في السعة
قر حمزة وغيره قوله تعالى « وانقوا الله الذى تساءلون » والأرحام
نحر الأرحام - لقد ضاق الخناق على البصريين ، والرضى بعد التردد
باعتباره أن يدفع به البصر بكون لا يريد أن يقول (والظاهر أن حمزة
جبر ذلك بفساد على مذهب الكوفيين لأنه كوفي ولا نسلم تواتر
القراءات السبع) ٢

وفى هذا الدفاع شطط ، ومن ذلك جنى ابن مالك إلى رأى الكوفيين فقال
وعود حافض لدى عطف على ضمير حافض لازماً فذ جمعاً لا

(١) البيت من شواهد الرضى راجع لخرابة شاهد ٥٩٩ وهو من قصيدة

طولة فى مدح زفر الكلابى

(٢) شرحه على الكافية عطف النسق

وليس عندي لآما إذ قد أتى في المظلم والنثر الصحيح منتها
حتى في تعبيره بحائض دل جارك هو معروف . ولولا خوف الإصالة
لو فينالك شواهد كثيرة تفضي إلى الاطمئنان لهذه التواتر كوصح النهار
ومعها دافع البصريين الذي لم يصرها ، ولو فع أن البصريين كانت محاولتهم
في نقصها غير مجدية ومجردة عن المصفعة فقد تم فوا غاية التمسك
بما لا يرضاه العدله ، ولا يستقيم في المطلق (وما كل مرة تسلم اجرة)
من هه بيال يتصح لك معرفة طريقة كل من المذهبين الخاصة به .
ونرى أننا نجيب على ، قد يدور بحلد المناظر من السؤال عن الحكمة
في تخصص كل باتجاهه ولم لم يعكس الأمر ؟ فنقول

حكمة تخصص كل من المذهبين باتجاهه

إن ذلك يعتمد في الحقيقة أولاً وبالذات على اختلاف رغبتهما
الطبيعية ، وهي التي توجه كلا منهما حسب ما تقتضيه وتوجهه ، ورغبتهما
متغايرة لتغاير الموقع الطبيعي للبلدين .
ذلك أن البصرة قد نشأت على طرف البادية في صقع عرش في احرية
المدوية الآماط الطويلة ولم عتد إليه فوذ حنبي بدير من شكيمته ، والعرب
النازلون فيها لم يعرفوا ما يبدل صلالة عقابيتهم العربية وقد نجلى ذلك في كل
ما يتصل بهم من علوم وغيرها ، مما الكوفة فقد نشأت على مدي من
(الحيرة) قاعدة المناذرة قديما في صقع كان تحت إشراف الأكسرة خانقا
لأمرتهم ، دت إليه الروح الفارسية في عيوبها وأخطأتها من حيرة التمكن
والعنو لسلطان العقل والدأب على التوسع في الآلة كذا وانفساح الميدان

الآراء . تسربت هذه الروح فيمن توطنها من العرب وأقام فيها ، فكانت
 لغة إقليمية في عمومها ، فبزعة البصرة في عمومها أيضا ، ولا
 حرم عند اختلاف إتناك فعل الضبيعة البلدية التي لا يرد قضاؤها
 في نفوس والعقول والعلوم والدراسة وما إلى ذلك ، فكان حتما مقضيا أن
 يستلزم البصري في أصول مذهبه مسدك الشدة والمحافظة على المأثور وأن
 ينهج ركيز في أصول مذهبه طريق الدهر لقول الرواية . ومن ثم اختلف
 مبنى المذهبين في قواعدهم على ما تقدم تفصيلا . والتزام البصري هذا التشديد
 أمل منه أن يسود اللغة بصام مطرد بقوانين محدودة مستقاة من الأساليب
 العربية الصحيحة المتصافرة على منطقتها . إذ ما من ربيب أن اللغة العربية
 لغات قبائل شتى تعاربت في بعض أفعالها ولهجاتها وتميزت في شيء من
 تركيبها . ذلك أن العربي غير مقيد بضوابط وصنعية لا يتخطى حكامها ،
 بل رسل الكلام حسب مشيئته في شيء عرض كان غير خاضع لنظام
 بسيط عليه . وقد ينع في غير موضعه . لانه حارس أجنبي يعرض له
 فيجاء به جادة الطريق في بعض الأحيان ، وقد مر في المذهب البصري
 تعقب ابن أبي سفيان ، مرزوق ، وعيسى بن عمر للناطقة . وأبو عمرو
 لدى أمة . وعينهم لعمار الكافي مع شعره ، وتقليط سيديويه للعرب في الجملة
 المذكورة ثمة . قل أنوع على الفارسي في تحليل أغلاط العرب (بما دخل
 هذه النحوي كلامهم لأنها ليست لهم أصول يراحمونها ولا قوانين
 يستعصمون بها وإنما هم طبايعهم على ما يبتغون به فرما استمروا هم
 الشيء فزاغوا به عن القصد)^١

(١) مرمر أول أسوة الحسين ، معروضة أغلاط العرب

رأى ذلك البصرى وقد رغب رغبة صادقة في وضع قواعد عامة لأنواع
لأعراب في حركات الكلام عند الاستعمال بحيث أن تطبق ويسار على
منهاها بدقة وحزم ويتحاشى بها عن الأساليب البهرجة . ولم يجد بدّاً أن
يقف عند الشاهد المدعى بصحته انتكاسة نظائره ضارباً صفحاً عما عداه
من المرويات الضعيفة والشاذة أو منحولة مما يؤدي اعتمادها إلى الفوضى
والاضطرابات وعدم الوقوف عند غايه . ولكل من البصرى نزوع إلى
شدته الأولى — أما الكوفي فقد حمله على مسلكه احترامه لكل
ما ورد مسموعاً من العرب وكفى . واتمى به للناس أن يستعملوا استعمالهم
على مقتضى ما أثر عنهم . فلا ضمير على القائل متى حكي شيء استعمال كان .
وما القواعد إلا ليدل الأمة على ذات السطون عيها دون العكس — هذا
مع الترخيص بالقياس على مقتضى الرأى إذا فقد الشاهد . وما كان ذلك من
الكوفي إلا تأثراً بنزعة الطبيعية أيضاً

بذلك ترى أنه قد اتخذ كل من المذهبين سبيلاً له خاصة عرف بها
حتى صار لكل طابع بخاص طابع الآخر فكان نتيجة ضرورية لهذا أمران
(الأول) أن ما أكثر من الأمور الأربعة التى تخفت عن القياس عند
البصرى حسب مقتضيات من التأويل والشذوذ والاضطراب والاستمرار
قد قلت عند الكوفي

(الثانى) أن الأقيسة التى اعتمد عليها البصرى في تدوين مذهبه على
العكس من ذلك فهى قليلة عنده النسبة إلى الأقيسة التى نكوت منها
المذهب الكوفي . ومن ثمة قيل إن مذهب البصريين مذهب السمع
ومذهب الكوفيين مذهب القياس ، ولذا يقول الكسائى

إنما النحو قياس يتبع وبه في كل أمر ينتفع^١

وفي المسألة الربورية الماضية في المأظرة ما يشهد بذلك، فسيبويه
يتمسك برفع ويأبى النصب لأنه الأعراب المستفيض في التراكيب
الواردة على سننه، ويجوز الكسائي النصب بقياس عنده

تلك هي الخانة العامة في المذهبين بالنصر إلى جمهوريهما. ولا ينافي
ذلك أن بعض البصريين قد يميل إلى المذهب الكوفي في بعض المسائل
لما انقاد في دهنه، وقد عرفت في ترجمة الأحفش أنه أكثر البصريين
موافقة لكوفيين وأن مدث ذلك راجع إلى توطنه بـمـدثـاد في جوار
الكسائي أدى احتفى به وكرم منزواه صيلة حياته الأخيرة، كما أن
بعض الكوفيين قد يرى المذهب البصري في بعضها أيضاً مثل ذلك،
ورعنا حرج على الرأيين بعض من الفريقين وابتكر مذهباً له خاصاً بل قد
يتشعب الخلاف بين رجال الفريقين وحده. على أنه لم يقف الخلاف بين
الفريقين عند المسائل العلمية بل سرت عدواه إلى التسمية في المصطلحات
العلمية الكبيرة جداً - وحقائقه أن ذلك ليس من صالح العلم في شيء،
فرعنا حرج على المتعلم الأرهاق والنصب. إذا اطلع على كتب البصريين
وعرف قواعد باب باسمه مثلاً ثم قرأ كتب الكوفيين وأراد الباب نفسه
ولا ريب أنه محتاج إلى اسمه عندهم حتى يهتدى إليه. وفي ذلك مضية
للوقت، وهالك بعض أمثلة من هذا

يقول البصري النعت والكوفي الصفة - والبصري البدل والكوفي
الترجمة - والبصري الضرف والكوفي الصفة أو الخلل - والبصري حروف

(١) البيت مطلع قصيدة مذكورة في معجم الأدباء ترجمة الكسائي ١٣٥

الجور والسكوفي حروف الاضافة - والبصري الحر و سكوفي الخفض -
والبصري المصروف وغير المصروف والسكوفي المحرى وغير المحرى -
والبصري واو الميمية والسكوفي واو اصرف - والبصري ضمير الشأن
والسكوفي ضمير المجهول - وهكذا

والمرتب على هداىي احدى اقسامه في التبعين - نطاق العربي بسكران
ممنوعا من التنوين فيقول مصرى لشبيهه بالهمى التائيت والسكوفي
لزيادة الالف والنون - وفي معنى الكلمة - على العربي رسم الفعل فيتفرق
البصريون والسكوفيون في مدلوله وموقعه على احوال شتى

لقد شغف يوم خلاف نور - المرء بينهم فيما حل من العلم
ومادق ، ولذا يقول فيهم على سبيل التندرير يدور - حكمه انتهى

إذا اجتمعوا على ألف وواو - فيه نار منهم جدال
ولم يثبت عجبها وعريب - ر يتهم أو عسبن بماد ص - احب أبى عبيدة
لما سمع رضى البصريين في حسب المذبح أن مضجرة وحويا - بعد الماء
والواو وودون اعتبر هذه الحروف نصبة كما يقول السكوفيون فيكاتب
الى شيخ البصرة أبى عثمان - روى قصيدة مضامها

تفكرت في البحر حتى ميت - وحببت نسي له والبدن
ثم يستعرض فيها رضى البصريين السابق ويحكمها بقوله

(١) اى إذا اجتمعوا للبحث عن أحرف الهمزة في الراء ، والست من شواهد
البحر على اعراب أسماء الحروف الهمزة ، إذا ركبت كما في البيت ، راجع شرح المفصل
ج ٦ ص ٢٩ والرعي ، اجمع الحروف الهمزة ٩ وروى الحررى في درة العواصم
عن الأصمعي أشدنى عيسى بن عمر ، راجع ١٢٥

فقد كدت ياكر من طول ما فكر في بابه أن أجن^١
ولو أن الخلاف نحوي ألقى به على البصري والكوفي على ما به
في مناهجه لمختلفة المسألة في هذه الخطأ. ولكنه تشعبت مسائله
بعدها. فكان المذهب البغدادى والآراء فيه غير هامة المذاهب الشخصية
الخاصة بالنسبة مما أجاد له نحوي. وأما في حلال هذه المذاهب
الرئيسية خرج أكثر من علماء العرب منهم عبد الحام، وسبق في ترجمة
الأخفش ونبرد ما عرفت منه حرمه على يده من البصري والكوفي.
وماءت العلماء فوجدوا أحدهم منهم مستحدث متى كان مستنده قويا.
فإن المذاهب مبنية على ظنهم في قوة. قال ابن حبان (١) إنما يكفر فيه قطاع
لأن الناس لم يرحلوا من المذهب ما عدا بابه فمما لم يزل ينص
أو ينهت حرمة شيء (إح)

ولقد عني هذا من من الأمور قديمة وحديث كثيرة الأقوال
ونضارب الآراء. ويشعر لذلك أن أساسه لا من استعمالات العرب لم يملك
انحائها متوحد معين. فقلنا في عتدها وأخذت عنها الشواهد
مختلفة في كثير من المسائل. إذ هو إلى ذلك. صطارت الروايات نفسها
وورودها لولا خيرة قد تناسلت في بعض الأحيان فينتقل البيت
من مدح إلى ذم والعكس وهكذا، وربما عني لأمر واشتبه الحال وهنا

(١) راجع المصيدة في عبور الأخبار كتاب العلم واليون (الاعراب واللحن)
مجلد ٢، والوادى للفرى ص ١٨٦، وأما قد مررد له قوته في العلم والأدب (الوادى
من النحو)، وأخبار النحويين البصريين ترجمه لمارى

(٢) الخصائص «ب» (في الاحتجاج قول الخائف) ص ١٠٦

المرتفع للتصحيح والتعريف ، و لا مثله في كل ذلك متعارفة مشهورة ،
وتقدم لك بعض منها في شوهد سيدي . وسبرد عليك كثير منها في
الكلام على شرح الأشموني وحاشية الصبا ، بما نعرف منه انتشار
التصحيح والتعريف في كتب النحاة ، ووراء هذين الأمرين الفوضى
المتشعبة في نسبة الشواهد للشيوخ ، فقد يسبب الشاهد لاثنتين فأكثر
وقد يقع التوزيع للبيت في بعضه لثلاث من بيت والعض الآخر لقائين
آخر ، لقد راد الأمر عن حده وسمح اليك أمام النحويين ولا غرابة
أن يختلف النحاة حينئذ في أحدهم . لاختلاف التقادير بينهم في الشواهد
فما كانت لأقول حتى تقدمت وتماضت . وحق لكل أن يقول ما يقول
لأنه قد قيل . ومن هنا يدرك صدق القائل : عجمت لنحوي بحطى .
الواقع الذي لا ينهار في فيه إنما أن علم النحو واسع المضارب كثير
القواعد منسوبة التطبيق على جزئيات الكلامية التي لا تحد بفاية ،
وليس مقصودنا الآن هذا ، إنما نرحب بما إليه الاستطراد ، وسندكر كلمة
خاصة في ذلك بمشيئة الله تعالى ، أي أدنى معنى به يباين الأسباب التي أوجت
إلى الخلاف بين فريقين حشمت . ونمط التحالف بينهما ، وما نجم عن
هذا التحالف من المسائل على أن يكون البحث محصوراً في المسائل العلمية
لا فيما يتصل بالتسمية للأبواب . ولا فيما يرتبط بالتوجيه لما وقع الخلاف
فيه . ولا فيما يعود إلى المدلول لبعض الأنواع ، فإن ذلك يقتضينا شيئاً كثيراً
، فإذا كان البصري قد تحمض في أفيسته وشدت ، والمكوفي قد تحلل
من القيود التي تقيدها البصري واحتفى بكل مسموع له على كثرة
روايته لشعر عنه . وكأنه رآه منه ورواح المنحول عنه ، واكتفائه

بالشاهد الواحد يأكل شاة . مع اتعويل على القياس النظاري - أدركت
سمة المجودة بينه انه يقين في مسلكتيهما

نتائج المخالفة بين المذهبين

لقد نوقش على ما سلف أن حذف البدان في وروع كثيرة جداً
بخطتها لعدم وعي حاصر استقرارها ، وذهب كل منهما بنصر ، مذهبه
ألة نقدية وعقدية على زمن مبدعه ، واحتدم خلاف بينهما في ذلك طويلاً ،
وقد ألف في بعض هذه المسائل عدة رسالة ، وتغلب الظن أن أول من
كتب في ذلك نعم . أن كتب (اختلاف النحويين) ، ثم ترادفت
المؤامات ومنف أن كسان كتابه (المسائل على مذهب النحويين مما
اختلف فيه المصريون والكوفيون) . ثم دون بعده أبو جعفر النحاس
المصري مؤامه (تنقيح في اختلاف المصريين والكوفيين) ، ثم ألف
بعده ابن درستويه كتبه (الرد على نعم في اختلاف النحويين) ،
وهذه الكتب لم تصع عليهم حتى تقدم ما فيها عن خبرة - وجاء بعد هؤلاء
كمال الدين الأديني وحرد فقهه لتفهم طائفة كبيرة من هذه المسائل
فدبح كتابه (الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين المصريين
والكوفيين) وأحدم فيه بما حادة ، وقد ذكر فيه ثمان عشرة ومائة
مسألة ، وفيها بعض مسائل صرمية ، وزيد في بعض الدسخ عليها ثلاث ،
ويذكر كل مسألة أربعة أمثلة في أساسية وسمائية مع البسط والتفصيل على
نحو ما بين قتها ، صمية والأحناف ، ووقف منها موقف الفصيل العادل
غير معترف في حكمه ولا متمسك في فضائه . فية بد البصري مرة ويرجع

الكوفي أخرى (كما يقول في مفتاح الكتاب) ، لا أن التمتع للكتاب
من ألفه إلى يائه بشيء آخر أن الفوز الباهر للبصري ، فإنه ، رجح
الكوفي في سبع مسائل منها فقط . ولا دليل عليك بما بسطه من أدلة
العريقين فيها ورده على البصري . فإسكتاب بين الأيدي . وأكفى
بذكرها مجردة معتمدة في الإرشاد إليها على رقة المسائل باعتبار ترتيب
الكتاب لتيسير معرفتها ، فيها كلها . قال الكوفيون
١٠ - (لولا) ترفع لاسم بعدها نحو لولا زيد لا كمتك . والبصريون بالابتداء
١٨ - لا يجوز تقديم خبر ليس عليها . والبصريون يجوز
٢٦ - اللام الأولى في لعمري ، نصية ، والبصريون رثدة
٧٠ - يجوز للاضرورة ترك صرف المصروف . والبصريون لا يجوز
٩٧ - الياء والكاف في لولائي ولولاك في موضع رفع . والبصريون خفض
١٠١ - الاسم المبهمة نحو هذا عرف من العلم . والبصريون العلم أعرف
١٠٦ - جواز الوقف بالنقل على المنصوب المرف باللام ، والبصريون لا
ولا يستطيع من له درجة علمية أن يتخاض عن هذا الحكم القاسي
من الأباري ، فغير حليق به أن يمتص به حاكم بين المذهبين في
مسائل تليف على الدائمة ، وقد أخذ على نفسه أول الكتاب ميثاق النصف
ثم تكون نهاية القصاء أن يؤكد الكوفي في سبع مسائل فقط . ولولا أن
المقام لا يتسع لاستدركنا عليه مسائل أخرى من مسائله التي رجح فيها
البصري مستنديين إلى دلة احتذاق من النجاة . ولعلك لم تنس المسائل
الأربع السابقة التي ذكرت آخر الكلام على المذهب الكوفي فقد رجحت
كفهم فيها . وليس غرضنا أن نعدل المذهب الكوفي بالمذهب البصري .

وإنما الغرض درء الحيف وإعطاء كل ذي حق حقه

ولنرجع إلى موضوعنا ، وقد ألف بعد الأبارى أبو البقاء العكبري كتابه (التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين) . ولمعثر على هذا الكتاب إلا أن المعروف عن العكبري أنه كوفي النزعة كما يتضح جليا من مؤلفاته . ومما لا مريية فيه أنه قد اصنع على كتاب الانصاف ، وشاهد هذا أنه في شرحه لديوان أبي لطيف المتني قد ينقل عبارة الانصاف بنصم اعتمد ذكر الخلاف بين فريقين . وبعضها تلخيص لا يذهب معه تعرف الأصل المأخوذ منه . ولا ذكر لك شيئا من هذا على سبيل التمثيل فضع أمامك ست مسائل من الانصاف مرقومة بأرقام الكتاب وبجذائها أبيات ستة الممتني نقل العكبري في شرحها عبارة الانصاف بحروفها وبعضها ، غير أنه لم يدرسها الأبارى . وهذا هو تاعلى ترتيب الانصاف .

١٤ - (نعم ونس) اسمان أم فعلان وشرح العكبري لقول المتني

بئس الليالى سهرت من طربي شوقا إلى من يبيت يرفدها

٢٦ - (لعل) لامها الأولى أصيبة ثم رثدة وشرحه لقوله

امل بنيتهم لينيك جند فأول قرع الخيل المهار

٤٥ - (المنادى المفرد المعروف) مبيى أم معرب وشرحه لقوله

أيا أسدا في جسمه روح ضيعم وكأ أسد أرواحن كلاب

٥٣ - (اسم لا النافية للجنس) معرب أم مبيى وشرحه لقوله

لا تخلق أصمحا منك إلا عارف بك راء نفسك لم يقل لك هاتما

٧٨ - (كي) يجوز أن تكون حرف جر وشرحه لقوله

جوعان يأكل من زادي ويملكى لكي يقال عظيم القدر مقصود

٨٣ - (حتى) تنصب الفعل بنفسها أم لا وشرحه لقوله

أقر جملدي بها على فلا أقدر حتى المات أجمدها

فبالضرورة لا بد له قدر حرج كثير من آراء الكوفيين انحصاراً
لمذهبه في كتابه (التمييز) وحجج الباري فيها، وهكذا حل المسائل
العلمية نتأرجح موازينها من اعمدة حسب تنادير لمحة نبع، لاختلاف
النظر، ثم ألف بعد مكرى ال بئر العددي كتابه (الاسماء
في مسائل الخلاف) واستدرك مسائل زده، ولم يثر على هذا الكتاب
أيضاً - ورحم الله السيوطي فقد خصر في جزءه الثاني من كتابه (الاشباه
والنظائر) الفن الثاني في حكمة الخواص (التدريب) ما في
كتاب (الانصاف والتمييز) من اثنتين ومائة وأصاف اليها من ريدات
الاسماء مسألتي - مع الانحراف لافادة لاه على مجموعها غير مكررة،
طارية من لادلة ولتنيل - واقدم حجت أن أقل كلامه بحروقه ابتغاه
لادراك مقدار كبير من هذه المسائل، وهما هو ذا

سرد مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين

حسب ما ذكره الكمال في التركات لأباري في (كتاب الانصاف
في مسائل الخلاف) و أبو البقاء المكرى في (كتاب التمييز في مسائل
الخلاف بين البصريين والكوفيين) و تامل في الاسماء مشتق من السمو
عند البصريين وقال الكوفيون من انوسم (١) الاسماء الستة معرفة
من مكات واحد وقال الكوفيون من م م م م (٢) فعل مشتق من
المصدر وقالوا المصدر مشتق من عمل (٣) الألف ولو او والياء في التسمية
والجمع حروف اعراب وقالوا إنها اعراب (٤) الاسم الذي فيه ثاء التانيث

كطلحة لا يجمع بالواو والنون وقلو يحوز (٦) فعل الامر مبنى وقالوا
 معرب (٧) المبتدأ مرفوع ، لا ابتداء والخبر بالابتداء وقلوا مبتدأ يرفع الخبر
 والخبر برفع المبتدأ (٨) اطرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه وقالوا يرفعه
 (٩) الخبر إذا كان اسما محصا لا يتضمن ضميرا وقلوا يتضمن (١٠) إذا
 جرى اسم الفاعل على غير من هوله وجب إيراد ضميره وقوله لا يحب
 (١١) يحوز تقديم خبر على مبتدأ وقالوا لا يحوز (١٢) الاسم بعد لولا
 يرفع بالابتداء وقلوا بها وبفعل محذوف قولان لهم (١٣) إذا لم يعتمد
 الصرف وحرف الجر على شيء قبله يعمل في الاسم لدى بعده وقالوا يعمل
 (١٤) العامل في المفعول المفعول وحده وقلوا انهم والفاعل معاً أو الفاعل
 فقط والتمى أقوال لهم (١٥) المنصوب في باب الاشتغال بفعل مقدر
 وقلوا بالظاهر (١٦) الأولى في باب التمارع بمحذوف ثنائي وقلوا الأولى
 (١٧) لا يقام مقام الفعل على الصرف والحرور مع وجود مفعول الصريح
 وقلوا بقام (١٨) نعم وبئس فعلا ماضيان وقلوا اسمان (١٩) فعل في
 التمحجب فعل ماض وقلوا اسم (٢٠) لا ينسب فعل التمحجب من الألوان
 وقلوا ينسب من السواد والبياض فقط (٢١) المنصوب في باب كان خبرها
 وفي باب من مفعول ثان وقلوا حالان (٢٢) لا يحوز تقديم خبر مازال
 ونحوها عليها وقلوا يحوز (٢٣) يحوز تقديم خبر ليس عليها وقالوا لا يحوز
 (٢٤) خبر ما الحجازية ينصب بها وقلوا يحذف حرف الجر (٢٥)
 لا يحوز طعمك ما يريد آكلا وقلوا يحوز (٢٦) يحوز ما طعمك آكل
 زيد وقالوا لا يحوز (٢٧) خبر إن وأخواتها مرفوع بها وقالوا لا تعمل في
 الخبر (٢٨) إذا عطفت على اسم إن قبل خبر م يحوز فيه إلا النصب وقالوا

يجوز الرفع (٢٩) إذا خففت إن جر أن نعمل النصب وقالوا لا نعمل
 (٣٠) لا يجوز دخول لام التوكيد على خبر السكن وقالوا يجوز (٣١)
 اللام الأولى في فعل زائدة وقالوا أصلية (٣٢) لا النافية للجنس إذا دخلت
 على المفرد بنى معها وقالوا معرب (٣٣) لا يجوز تقديم معمول الفاعل
 الأعراب عليها نحو دولك وعايك وقالوا يجوز (٣٤) إذا وقع الضرف
 خبر مبتدأ ينصب بفعل أو وصف مقدر وقالوا بالخلاف (٣٥) المعمول
 معه ينتصب بالفعل قبله بواسطة الواو وقالوا بالخلاف (٣٦) لا يقع الماضى
 حالا إلا مع قد ظاهرة أو مقدرة وقالوا يجوز من غير تقدير (٣٧) يجوز
 تقديم الحال على عامها الفعل ونحوه سواء كان صاحبها ظاهراً أو مضمراً
 وقالوا لا يجوز إذا كان ظاهراً (٣٨) إذا كان الضرف خبر المبتدأ وكرره
 بعد اسم الفاعل جاز فيه الرفع والنصب نحو ريد في الدار فثما فيها وقام
 فيها وقالوا لا يجوز إلا النصب (٣٩) لا يجوز تقديم التمييز على عامله
 مطلقاً وقالوا يجوز إذا كان متصرفاً (٤٠) المستثنى منصوب بالفعل
 السابق بواسطة إلا وقالوا على التشبيه بالمعمول (٤١) لا تكون إلا
 معنى الواو وقالوا تكون (٤٢) لا يجوز تقديم الاستثناء في أول الكلام
 وقالوا يجوز (٤٣) كان في الاستثناء مرفوع جر وقالوا فعل ماض (٤٤)
 إذا أضيفت غير إلى متمكن لم يحز بناؤها وقالوا يجوز (٤٥) لا يقع
 سوى وسواء إلا ظرفاً وقالوا يقع ظرفاً وغير صرف (٤٦) كما في العدد
 بسيطة وقالوا مركبة (٤٧) إذا فصل بين كم الخبرية وبين تمييزها نظرف
 لم يحز جره وقالوا يجوز (٤٨) لا يجوز إضافة النيف إلى العشرة وقالوا
 يجوز (٤٩) يقال قبضت خمسة عشرة درهماً ولا يقال خمسة عشرة درهم

وقالوا يجوز (٥) يجوز هذا ثالث عشر ثلاثة عشر وقالوا لا يجوز
 (٤١) المدي لمرد المعرفة مبي على الضم وقالوا معرب بغير تنوين
 (٥٢) لا يجوز بناء ما فيه ال في الاحتياز وقالوا يجوز (٥٣) الميم المشددة في الهم
 عوض من ي في أول لاسم وقالوا أصله يا لله أمنا بخير حذف ووصلت الميم
 المشددة بالاسم (٥٤) لا يجوز ترخيم المضاف وقالوا يجوز (٥٥) لا يجوز
 ترخيم الثلاثي محال وقالوا يجوز مطلقاً أو إذا كان ثابته متحركاً قولان
 (٥٦) لا يحذف في الترخيم من الرباعي إلا آخره وقالوا يحذف ثابته أيضاً
 (٥٧) لا يجوز اذنة النكرة ولا الموصول وقالوا يجوز (٥٨) لا تحقق
 علامة اذنية الصيغة وقالوا يجوز (٥٩) لا تكون من لا ابتداء للغاية
 في الرمان وقالوا تكون (٦٠) رب حرف وقالوا اسم (٦١) الجر بعد واو
 رب رب المقدرة وقالوا بالواو (٦٢) منذ بسيطة وقالوا مركبة (٦٣)
 المرفوع بعد منذ ومند مبتدأ وقالوا بفعل محذوف (٦٤) لا يجوز حذف
 حرف قسم، إلهاء، عمه من غير عوض إلا في اسم الله خاصة وقالوا يجوز
 في كل اسم (٦٥) للام في قولك لزيد أقبل من عمرو لام الابتداء وقالوا
 لام القسم محذوفاً (٦٦) يؤن الله في القسم مفرد وقالوا جمع يمين (٦٧)
 لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول وقالوا يجوز (٦٨)
 لا يحذف إضافة الشيء إلى نفسه مطلقاً وقالوا يجوز إذا اختلف اللغتان
 (٦٩) كلا وكلا مفردان لعد، متبديان معنى وقالوا متبديان لفظاً ومعنى
 (٧٠) لا يجوز توكيد النكرة توكيداً معنوياً وقالوا يجوز إذا كانت محدودة
 (٧١) لا يجوز زيادة واو العطف وقالوا يجوز (٧٢) لا يجوز العطف
 على ضمير المجرور إلا بإعادة الجار وقالوا يجوز بدونه (٧٣) لا يجوز

العطف على الضمير المتصل المرفوع وقالوا يجوز (٧٤) لا تقع أو بمعنى
 الواو ولا بمعنى بل وقالوا يجوز (٧٥) لا يجوز العطف بـ لكن بعد الإيجاب
 وقالوا يجوز (٧٦) يجوز صرف فضل منك في الشعر وقالوا لا يجوز
 (٧٧) لا يجوز ترك صرف المنصرف في الضرورة وقالوا يجوز (٧٨) الآن
 اسم في الأصل وقالوا أصله فعل ماض (٧٩) يرتفع المضارع لوقوعه موقع
 اسم الفاعل وقالوا بحروف المضارعة (٨٠) لا تأكل السمك وتشرب
 اللبن منصوب بأن مضمرة وهما على الصرف (٨١) الفعل المضارع بعد
 الفاء في جواب الأشياء السبعة منصوب باضمار أن وقالوا على الخلاف
 (٨٢) إذا حذفت أن الناصبة لا اختيار أن لا يبقى معها وقالوا يبقى
 (٨٣) كي تكون ناصبة وجارة وقالوا لا تكون حرف جر (٨٤) لا كي
 ولام الجحود ينصب الفاعل بعدهما بأن مضمرة وقالوا باللام نفسها
 (٨٥) لا يجمع بين اللام وكي وأن وقالوا يجوز (٨٦) النصب بعد حتى
 بأن مضمرة وقالوا نحى (٨٧) إذا وقع الاسم بين إن وفعل الشرط
 كان مرفوعا بفعل محذوف يفسره المذكور وقالوا بالعائد من الفعل إليه
 (٨٨) لا يجوز تقديم معمول جواب الشرط ولا فعل الشرط على حرف الشرط
 وقالوا يجوز (٨٩) لا تكون بمعنى إذ وقالوا تكون (٩٠) إذا وقعت
 إن الخفيفة بعد ما النافية كانت زائدة وقالوا نافية (٩١) إذا وقعت اللام
 بعد إن الخفيفة كانت إن مخففة من النفيلة واللام للتأكيد وقالوا إن بمعنى
 ما واللام بمعنى إلا (٩٢) لا يجازى بكيف وقالوا يجازى بها (٩٣) السين
 أصل وقالوا أصلها سوف حذف منها الواو وانما (٩٤) إذا دخلت تاء
 الخطاب على تاء الفعل جاز حذف الثانية وقالوا الأولى (٩٥) لا يؤكد

فعل الاثنين وفعل جماعة المؤنث بالنون الحمية وقالوا يجوز (٩٦) ذا والذي
وهو وهي بكاملها الاسم وقالوا الذال والهاء فقط (٩٧) الضمير في لولاي
ولولاك ولولاه في موضع جر وقالوا في موضع رفع (٩٨) الضمير في نحو
إدى ويك وإيه إيا وقالوا الياء والكاف والهاء (٩٩) يقال قادا هو هي وقالوا
قاداهو إياها (تمام المائة) أعرف المعارف المضمرة وقالوا الميم (١٠٠) ذا وأولاء
ونحوها لا يكون موصولا وقالوا يكون (١٠٢) همزة بين بين غير ساكنة
وقالوا ساكنة

وقد فات الأبارى مسائل خلافة بين المريقتين استمدوكها عليه ابن إيدر
في مؤلفه منها الأعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال عند البصريين
وقال الكوفيون أصل فيهما، ومنها لا يجوز حذف نون التثنية غير الإضافة
وجوزة الكوفيون

موازنة بين المذهبين

لا حالك بعد أن تستحضر ما عرضناه عليك إلا مرجحاً كفة
مذهب البصريين. واستنا في حاجة إلى البسط بعد ما فات، غير أنا هنا
نلم التشميب الفاتت لتركز في الدهن ويبقى في الذاكرة، فنقول إن مذهب
البصريين إنما رجع لأنه نشأ على ملاحظة أمور ثلاثة لا يراها الكوفيون
١ - أنهم يؤثرون السماع على القياس فلا يصبرون إليه إلا إذا عوزتهم
الحاجة، وحملهم على هذا سهولة اتصالهم بجمهرة العرب، ولكثرتهم حولهم
قد تمصبوا في روايتهم فلا يحملونها إلا عن موثوق بفارته، أما الكوفيون
فدلى عكسهم فضلو القياس على السماع في كثير من مسائلهم لتناثرتهم
عن حلق العرب، ولذا تساهلوا في روايتهم فتلقوها عن أعراب

لا يرى البصريون سلامتهم .

٢ - أنهم احتاطوا في أقيسهم فلم يدونوها إلا بعد توافر أسباب الاطمئنان عليها بخلاف الكوفيين الذين تفككوا من فيودهم ولذا يقول السيوطي (اتفقوا على أن البصريين أصبح قياساً لأنهم لا يلتفون إلى كل مسموع ولا يقيسون على الشاذ)^١

٣ - أنهم لا يعولون على القياس النظري عند انعدام الشاهد إلا فيما ندر جداً ، أما الكوفيون فطالما جئوا إليه ، وسفت لك أمثلة من هذا النوع - فهذه الأمور الثلاثة التي تولد عنها الاختلاف بين الفريقين في المسائل ائمة تضافت في النهوض بمذهب البصريين على الكوفيين . إذ لا ريب أن العماع في اللغة ركن أول لأنها ليست فلسفة يتحكم فيها ميزان العقل والدراية ، والتشدد في القياس الذي يؤذن بصحة نظائره حتم لازم ، وانفاء القياس النظري في اللغة مستقيم مع الواقع ، هذا حال المذهبين في مجملهما وإن طفر مذهب الكوفيين في بعض المسائل وقد ذكرنا لك أربعاً منها في الكلام على المذهب الكوفي ، وسبعا منقولة عن الأنباري في نتائج المخالفة بين الفريقين .

وما مثل الفريقين عند التقريب الا كمثل الطبيب والمتطبيب ، فالبصريون كالطبيب الذي عانى المهنة حدثاً وحذقها مدركاً وأحكمها وأفاد المجتمع عن طول مدة ودقة خبرة ، والكوفيون كالمتطبيب الذي قد اكتمل ونظر الطبيب وما يسديه فوجد عليه ثم تعرف منه وقارعه ، فإن الكوفيين مامتهم إلا من أخذ عن البصريين أرباب هذا الشأن بينما لم يفتق أحد من

البصريين عن واحد منهم ، قال السيوطي (وكذلك أهل الكوفة كلهم
يأخذون عن البصريين وأهل البصرة يمتنعون من الأخذ عنهم لأنهم
لا يرون الأعراب الذين يحكون عنهم حجة)^١ - إن احتضان العباسيين
للكوفيين خصوصاً بعد اتصال الكسائي وصحابه هو الذي رفع من
شأنهم عند أهلهم ، واستغفهم إلى مناصبة البصرة بين حبيبهم لهم وإيثارهم
عن البصريين لما قدموا من مؤازرتهم في تكوين دولتهم اذ كانوا شيعتهم
من جهة ولقربهم عن البصريين من جهة أخرى ، فأذنوهم منهم قبل
البصريين وأسبغوا عليهم نعمهم وأجزلوا لهم منحهم وأدخروهم قصورهم
وتخذوا منهم السمار والمؤدبين والمعلمين ، فالفضل الضبي وشرقي بن القطامي
الكلبي مؤدبا المهدي . والكسائي معلم الرشيد ثم مؤدب ولديه الأمين
و ، أمون ، والفراء رائد أولاد ، أمون . وابن اليسك كسيت شيخ أولاد المتوكل ،
وابن قادم معلم لمعز بالله . وثابت أستاذ عبد الله بن المعتز وابن طاهر ،
وبذلك قبضوا على أئمة الحركة العلمية في بغداد وساد مذهبهم فيها
وانتشر قبل المذهب البصري ، حتى انتقاد إليه كثير من العلماء حرصاً
على التقرب من الدولة وتغلغل في الناس في اتحد بدعائمه فنفت سوق
الروايت الشاذة والموضوعة ، حتى عني على الناس الطريق اللاحق ، يقول
أبو الطيب (ثم يزل أهل مصر على هذا حتى انتقل العلم إلى بغداد
قريباً وغلب أهل الكوفة على بغداد وخدموا الموك فقروهم ، فأرغب
الناس في الروايت الشاذة وتفادوا المتوارد وتباهوا بالترحمات وتركوا

الأصول واعتمدوا على الفروع فاحتلظ العلم^١

لقد استحوذ الكوفيون على بغداد وحاولوا دون اتصال البصريين بها،
بينما حاول البصريون الولوج إليها فلم يفلحوا، وفي حادثة سيديونية الماضية التي كان فيها القضاء عليه ما يشهد
بتأمرهم عليهم ومناصرة العباسيين وبنطائهم لهم.

على أنه مع هذه العنت الشديدة والضغط المقيت قد دفع إلى عدد قليل
منهم (كاليزيدي) إلا أن اتصل به يرجع إلى حسن وقته الذي سهل له الدخول
في غمار العلماء الكوفيين ببغداد فانه قدم إليها قبل استفحال العداء العلمي
بين البصريين ولديه وقد ظهر فضله عند يزيد بن منصور خال المهدي وسبقه
عندما استعمرت نار المخاصمة. وطار به إلى قصور الخلفاء فجعله الرشيد من
مؤدبي المأمون، ومع هذا فقد كان متضامنا أمام الكسائي ولا
أما (الأحفش) الأوسط الذي قضى الشطر الأخير من حياته في بغداد،
فستنا نحسبه فيمن بعد إذ ما ارتحل إليها لا ليأخذ بحق سيديونية أستاذة
من الكسائي وجهاً لوجه، لا رغبة في منزلة ولا في دنيا يصيبها، لكن
الكسائي قد تغلب عليه بدهائه وفيده باحسانه، فأقام عنده مؤدب
أولاده حتى لقي ربه. ولقد كان لأقامته الطيبة مع الكسائي تأثيرها في
نفسه حتى وافق الكوفيين في مسائل عدة ذات بال، واحتذى حذوهم
في العناية بالقباس وقد مر في ترجمته بسط المقال في ذلك - هذا وكما
اليزيدي إليها كذلك نفذ إليها (المبرد) بفضل لافته البادية للخلفاء
والأمراء فنال مكانته عندهم وبقى ناعم البال فيها، وشارك فيها تعميم

(١) مراتب النحويين ص ١٤٧ ونقل في المهر المبحث الماضي

ابن المعتز ولا سيما وقد هدأت فيها المنازعة وكادت تضع أوزارها ، وما أشبه كلا الرجلين يزيدى والمرد بالآخر فى الوسائل التى نأحت لهما طيب الحياة ببغداد وإن اختلفت رمناهم . ألحق أن السياسة هى التى عاصدت الكوفيين وأوجدت منهم رجلا كونوا مذهباً ناضل المذهب البصرى ، ولولاها لما نبتوا أمام البصريين فى مساجلهم . بل ولما قهرهم فى مواطن كثيرة طمّ وعدواناً - والدنيا منذ الحايقة ممومة بالأغرض والشهوات ، والبصريون وإن لم ينصفوا فى حياتهم إلا أنهم كوفتوا بعد مماتهم بتفضيل العلماء لمذهبهم وبقاء أغلب مؤلفاتهم تشيد بذكرهم ، أما الكوفيون فلم ينالوا الأمرين فاعلماء يرون مذهبهم فى وصمه الاثاق به ومؤلفاتهم وقد سدل التاريخ ستاره على كثير منها . حتى كأن لم تكن لولا تراجم أصحابها التى نطعننا على مؤلفاتهم ولولا ذكرها عرصا حلال الكتب فى بعض الأحيان لمناسبة ذكر خلاف ، وعلى كل حال فقد كان تلاقى الفريقين فى حاد موجهما أطار العلماء فيهم ، إلى عرض المذهبين وانتقادها

أثر تلاقى الفريقين ببغداد فى تنويع النزعات إلى ثلاث

لقد تبينت مما سلف أن الظور الثالث (طور النضوج والكمال) قد تم على يد الفريقين بعد أن توطدت أقدامهما فى بغداد بعيد منتصف القرن الثالث الهجرى ، ومن عليهما حين من الزمن وهما يتطامحنان فى مناصرة مذهبيهما على مرأى من العلماء الذين تنوعت اختياراتهم حينذاك ، فمن مؤيد البصرى ومن مؤيد الكوفى . ومن مارج بين المذهبين ، وإن قل هؤلاء إذ كانت حدة الخلاف بين الفريقين مع كثرة عديدهم

وعظيم شأنهم في حياة مجتهدين من دواعي نغم الانحياز إلى أحد الطرفين
على اختيار مذهب حبيط. حتى دافعي لمختارون بحجبه في آخر القرن الثالث
الهجري وأسدل الستار عليهم وانكسرت حدة المعرفة الحزبية عرض
العناء المذهبيين على بساط البحث والنقد. واستعرضوا دعائم القواعد
التي تركزت عيها من الرواية والشواهد ولا فيسة ايتعرفوا مقدار هذه
القواعد من الصحة والضعف حتى بدت حكيم في لاحتياار على أساس
غير منتهار، وهم ما يزال فيهم فئة تقف عن البصرى، وأخرى عن الكوفي،
بينما أخذت من الفريقين فئة ثالثة

على أنهم بعد هذا في أنفسهم بين محافظ على ترسم خطى سلفه
فغلبت عليه النزعة الطائفية. وبين منصف نحس من قيود الحزبية وطار
إلى العلم نظرة خاصة لا يشوبها عاطفة فأثر ما رجع عنده وتمذهب به،
فلم يكن غريباً على من لقنته عن بصرى أن يجنح بعد إلى إيتار المذهب
الكوفي أو المكون منها والى عاكس بالعمس. كما يمكن بدعا على من
تلمذ لها أن يواز أحدهما، نجه عن ذلك كله أنهم اختلفوا طرائق فدا،
فسكان منهم من غلبت عليه نزعة البصرية، ومنهم من غلبت عليه
الكوفية، ومنهم من جمع بين النزعتين. وطبعى أن البلاد الإسلامية
التي كانت مستشرفة لهذا العلم قد نشرت هذه النزعت لأر بقداد كمبة
الجميع، وقد نزح إليها من معمر في ذلك العهد عدد كبير. سند كرامته هورين
منهم بعد الطوائف ائلاف العراقية. وفيهم يرجع العصل في دحول النحو
وكتبه ودراسته البلاد نصرية. ونحن الآن بصدد الطوائف العراقية.
ولما كانت أسماؤه لامعة في سماء الكتب الأدبية والاعوية والأخبارية

اجتزأت بما أترجم لهم دون التنبيه إلى مصادر تراجمهم رغبة في الاختصار ،
واكتفاء بشهرتهم الواسعة

فمن غلبت عليه النزعة البصرية

١- الزحاج . هو أبو اسحاق ابراهيم بن السري ، ولقب بالزجاج لأنه كان
يخزط الزجاج ، نشأ ببغداد وتلقى عن ثعلب ثم عن المبرد في مقالة أجزامعين
دائم ، ورفع المبرد من شأنه حتى أدب القاسم بن عبيد الله الذي أخذ بنصره
بعد تواليه الورادة المعتضد ، ثم ساءت له الأقدار ونادم الخليفة المعتضد ،
دخل يوما دار ثعلب ووجد معه أبا موسى الخامض واستطرد الحديث
إلى ذمهما المبرد ثم سيديويه ويونس فاعتاد الزجاج وخطأ ثعلبا في نصف
كتابه (الفصيح) . لما عرض ثعلب لمحضنة سيديويه في الكتاب ، إذ تعقبه
باعتراضات عشرة يدما كتاب الفصيح كـه عشرون ورقة ، وقد ذكر هذه
الاعتراضات مع البسط يوفوت في معجم الأدباء ترجمة لزجاج . كما ذكرت
أيضا في الأشباه والنظائر للسيوطي الفر السابع في الجزء الرابع ،
وما من ريب أن العصية المذهبية هي التي حنت الزجاج على تجييه ثعلب
وشبهه كتابه حتى قيل إن ثعلبا كاد ينكر بسبته بعد إليه ، كما أنها حملت
في مقبل الأيام أن خلويه وهو كوفي انزعة على تحطئة الزجاج في اعتراضاته
على ماستري في ترجمته إن شاء الله - له مئة لغات منها مختصر النعمو ؛
وما ينصرف وما لا ينصرف ، وشرح أبيات سيديويه ، وكتاب فعلت
وأفعلت . توفي ببغداد سنة ١٣١٠ هـ

٢- ابن السراج : أبو بكر محمد بن السري ، نشأ ببغداد وسمع من

المبرد وكان أحدث تلاميذه وقرأ عليه كتاب سيبويه ، ثم انصرف إلى علم
الموسيقى لم يكن لم يمشي من رجع إلى الكتاب والبحث في المسائل
النحوية ، وبرز في العربية وخلف مبرد في مداد ، وله من التصانيف
النحوية كتاب الأصول ، قال يوفت وهو أحسنها وأكبرها وإليه
المرجع عند اضطراب النقل واحتياجه . جمع فيه أصول العربية وأخذ
مسائل سيبويه ورتبها أحسن ترتيب . وكتب على الأصول ، وشرح
كتاب سيبويه ، والموجز توفي سنة ٣٢٩ هـ

٣ الزحاحي : أو القاسم بن عبد الرحمن بن إسحاق من نهاوند .
قدم بغداد وسمع من ابن السراج والاحفش ولارم الرجاج فنسب إليه
وسكن دمشق واتبع الناس بعده . وله مؤلفات منها في النحو (الجمل)
ولهذا الكتاب حدود عند المدايرة . نداني كتاب سيبويه عند المشارفة .
ومنها الانضاح السكفي ، وله كتاب (الاماني) وهو من الكتب التي
اعتمدنا عليها مصادر الكتاب . توفي رحمه الله بدمشق سنة ٣٢٧ هـ

٤ الصنقر : أو علي بن اسماعيل بن محمد . أخذ عن المبرد واشتهر
بصحبته وكان صالحاً أديباً . وله خلف مؤلف ، توفي ببغداد سنة ٣٤١ هـ
٥ مبرمان : أو بكر محمد بن علي المسكري ، سمع من المبرد
وأكثر من لأخذ عن الرجاج . وبدمصيته في النحو إلا أنه كان غير وفور
صديقاً بالتعليم إلا مع الجزاء المرضي له ، من مؤلفاته النحوية شرح شواهد
سيبويه . وشرح كتاب سيبويه وادته . وشرح كتاب الاحفش . والتحقين
توفي سنة ٣٤٥ هـ .

٦ - ابن درستیویه : أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستویه
الفارسی . شمس (من بلاد فارس) ، وقام ببغداد وتلقى عن ابن قتيبة
والمبرد وغيرهم ، ثم لازم المذهب البصري مع التعصب الشديد له ،
وتصانيفه في علمه الجودة منها في النحو الارشاد . وأسرار النحو ، والرد
على ثعلب في اختلاف النحويين . وحيار النحويين ، وتوفي ببغداد
سنة ٣٤٧ هجرية .^١

٧ - السيرافي . أبو سعيد الحسن بن عبد الله شافيراقي ، وارتحل
إلى عمل في سبيل العلم ثم عاد إلى سيراف ثم أتجه إلى عسكر مكرم ثم
توطن بغداد وولى القضاء فيها ، تلقى عن ابن السراج ومبرمان وابن
دريد وغيرهم . دخل على ابن دريد مرة وهو يقول أول من أقوى
في الشعر دم في قوله .

نميرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
نمير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح
وقال له : يكن إشاده على وجه لا أقواء فيه ، وذلك بنصب بشاشة
على تمييز ورفع المليح بقل ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ورفع
حتى أقمه محابه ، به شأن السيرافي وخاصة في النحو ، وألف الكتب
القيمة . فشرح كتاب سيبويه بما لم يسبق إليه حتى حسده أنرا به .
وله كتاب أخبار النحويين البصريين . وهذا الكتاب من المراجع التي
اعتمدها عليها ، توفي ببغداد سنة ٣٦٨ هـ

١ - ترجمته في سائر المصادر ، وفي درستویه ضبط آخر راجعها في وفيات
الأعيان ، وفي القاموس ثالث

٨ - الفارسي : هو أبو علي الحسن بن أحمد . نشأ بهسا (من بلاد فارس) ثم ورد بغداد فأخذ النحو عن الزجاج وميرمن وابن السراج وابن الخطيب وغيرهم ، ثم طار صيته في الأفطار الإسلامية فالتصل بموكب وال الزلي عند سيف الدولة الحمداني بحسب مدة وغرت صدر ابن حاوية الذي كان عالم بنى حمدان . ثم عد إلى فارس ولقي من عصيد الدولة البويهى (فتناخسرو) بن دكن الدولة (حسن) بن بويه فوق لأمل . فقد كان عند الدولة يفخر أنه غلامه ، ولما ألف له كتاب (الايضاح) استصغره فاردوه مغيضا بكتاب (التكملة) فقال (غضب الشيخ وجاء به لا فهمه نحن ولا هو) . وقد اتبع أبو علي في الايضاح السابقين قبله في شواهدهم . ولم يعتمد على شعر المحدثين في أحكامه ، يردنه استشهد في باب كان بيت لابي تمام وهو قوله من كان مصرعى عزمه ومهمومه روض الأمان لم يزل مهزولا وهذه الملاحظة عدت عليه ، لكن قالوا الخامل عليها أن عصيد الدولة كان كثير الانشاد لهذا البيت . واعتماد الفارسي عليه بحجة له في تقديره لحكمة البيت . هذا ، وكما كان ابن خالويه واجداً على الفارسي كذلك السيرافى كان حافداً عليه ، وتلك سنة المعاصرة بين أهل الفضل . ومن مصنفات الفارسي أيضاً التذكرة ، والمسائل الخلية ، والبيعدادية ، والشيررية . وغيرها ، توفي بعد حياة حافلة بالدراسة والتأليف ببغداد سنة ٢٧٧ هـ

٩ - الرُمثاني : أبو الحسن علي بن عيسى ، نشأ الرمان بمدينة واسط ، ثم وفد إلى بغداد فأخذ عن الزجاج وابن دريد وابن السراج وغيرهم ، ونبغ في العربية مع ميل إلى الفلسفة لأنه معتزلى . ومهر ذلك في دراسته وتأليفه حتى قال الفارسي (إن كان النحو ما يقوله الرمانى فليس

معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء) ومن مؤلفاته
في النحو شرح كتاب سيبويه . وشرح مقتضب المبرد . وشرح أصول
ابن السراج ، توفي في بغداد سنة ٣٨٤ هـ

وممن غلبت عليهم النزعة الكوفية

١ أبو موسى الحامض سليمان بن محمد . ولقب بالحامض لشرامته ،
لازم ثعلباً زُهاً ، أربعين حولاً ثم خلفه بموته ، وكان موهوب البيان ،
شديد العصبية الكوفية . له كتب متنوعة . منها في النحو مختصر ،
وتوفي ببغداد سنة ٣٠٥ هـ

٢ ابن الأنباري : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري . أقام مع
أبيه في بغداد وأحد عنه وعن ثعلب وغيره ، ثم أرنى على الكل لما أوتي به
من حافظة نادرة . فقد كان يملئ مصنفاته المبسوطة من حفظه مع صدق الرواية ،
ومنها في النحو السكاكي والواضح والموضح ، توفي ببغداد سنة ٣٢٧ هـ

٣ - ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، شأبه من ووفد
إلى بغداد وأحد عن ابن الأنباري وابن دريد وغيرهم ، وقرأ على السيرافي
ثم نزل من وطنه وعطف عليه سيف لدوله . وله مع المتبني مناظرات ، وكان
قصير الباع في النحو طويلاً في اللغة . شهد بذلك مساقه في انحصاره لثعلب
عند رده الاعتراضات العنصرة التي فند بها الرجاء نصف كتابه (الفصيح)
كما سبق التنويه عن ذلك في ترجمة الرجاء . وقد ذكر ردود ابن خالويه
مبسوطة السيوطي بعد ذكر اعتراضات الرجاء في الأشباه والنظائر
(الفن السابع) في الجزء الرابع ، وغير خاف أن للنزعة الكوفية في نفس

ابن خالويه أثرها في الدفاع عن ثعلب . ومن مؤلفات ابن خالويه
في العربية (ليس) توفي بحلب سنة ٤٣٧ هـ

وممن جمع بين النزعين

١- ابن قتيبة : هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة لدينوري .
ولد بالكوفة ، ونسب إلى الدينور (من بلاد فارس) لتوليه القضاء بها .
أقام ببغداد وسمع من الربيعي والسجستاني وابن رهوة وغيرهم .
وصنف مؤلفات تشهد له بعمق كعبه . منها في النحو جامع النحو
الكبير ، وجامع النحو الصغير . وشهرته نعتي عن التعريف به ، توفي
ببغداد سنة ٢٧٦ هـ

٢- ابن كيسان : أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان ،
أحد عن البرد وثلث وغيرهم ، ثم ذاع اسمه وكان رده عاصما لأمره .
والأثر ف ولدته . والكل لديه سواسية ، وله مصنفات في مختلف
علوم العربية منها في النحو المهم . والمختار في علم النحو ، والمسائل
على مذهب النحويين مما حتمت فيه البصريون والكوفيون . ولقاءه
والمفعول به توفي ببغداد سنة ٢٩٩ هـ

٣- الأخفش الصغير : أبو الحسن علي بن سليمان . وروى مع
الأخفش الأكبر شيوخ سيبويه ولا وسطا له بعده . أحد الأخفش الصغير
عن البرد وثلث والبريدي وبني لعيناء والمبني خذالك في النحو وكان
يتبرم من لسؤل فيه . وله وقائع مع بن روى تهت بالصدقة . ورد
معه ثم عاد إلى حبب ضيفا على ابن مقبة ثم قفل إلى بغداد ، وله مصنفات

منها كتاب الثنية والجم . و أخباره معروفة . توفي ببغداد سنة ٨٢١٥ هـ
٤ - ابن شقيق : أبو بكر محمد بن حسين البغدادي . له كتاب

مختصر في النحو توفي سنة ٨٢١٧ هـ

٥ - ابن الخطاط : أبو بكر محمد بن أحمد أصله من سمرقند . قدم
بغداد بعد وفاة المبرد وصنف نعلب عن لافدة لسمعه الشديد فاستمع من
أترابهما . وجرت بينه وبين لرحاح بغداد مناظرة ، وكان دمث الخلق ، وله
من الكتب ، النحو الكبير ، والموجز . والمقنع . مات بالبصرة سنة ٨٣٢٠ هـ

٦ - نفطويه : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد المهابي الأزدي من أهل
(واسط) أخذ عن المبرد ونعمت وغيرهما ثم اتهم الناس بدراسته وكانت بينه
وبين ابن دريد مباحة ، وله تصانيف حسان ، منها في النحو المقنع . توفي
ببغداد سنة ٨٣٢٣ هـ

نحاة مصر الآخذون عن العراقيين

بحار الناطق في تعرف لأسباب التي قعدت مصر عن النهوض بهذا
العلم دون مشاطرة العراق في ! ان تكوينه وشوؤه حتى أوشك أن ينضج
ويكمل مع توثق الصلات بينها وبين العراق في ذلك العهد ، ومع وفود
العرب الخالص إليها مع الفاتحين كالعرب الذين نزحوا إلى العراق وكانوا أمثلة
لنحاته في تدوين النحو والسير به قدما إلى زعمه على أيديهم . ومع وجود
العلماء الذين يعتمد عليهم وفيهم غناء أي غناء بين ظهرانيهم من أمثال
عبد الرحمن بن هرمز الذي استودع فديما الاسكندرانية حتى قصي نخبه سنة
١١١٧ هـ وقد مضى في الكلام على واضع النحو أن بعض العلماء عده الواضع له

ونحجب من هذا توالي الشام عن المشاركة في هذا العلم تلك الأيام
السابقة ، فإن للشام بعد هذه الدواعي المساوية فيها مصر امتيازها عنها
بالقرب من العراق من جهة . واقتراب بادية الشام منها من جهة أخرى ،
فكان سهلاً على علماء الشام اتصالهم بها عن كتب منهم دون اقتراب وعنده
أما بلاد الأندلس فبعد الشقة يمينها وبين العراق حال دون قتلها العراق
حينئذ من الدهر . ولا سيما إذا ضيف لذلك تقصع الأسباب بين المشرق والمغرب
في فترات اتفق فيها أن كانت النهضة في العراق سائرة إلى الأمام في سبيل
الاستكمال لهذا العلم ، ثم طغمت الأندلس تشتغل بهذا العلم إلا بعد بسوحيه
وكماله في العراق . نعم لا غرامة في سبق العراق القطرين وغيرهم في مزاولة
هذا العلم فقد توافر في العراق أسباب متضافرة تجعله خائفاً أن يكون مهده ،
وقد بيناها أو ذكر الكتاب في الكلام على وضعه زماناً ومكاناً وعلى مشاهير
البصريين والكوفيين . إنما الذي يبحث عنه وننشده لأن تعرف الأسباب
التي أخرت الشام ومصر فلم تتأثر دمشق وحلب ولا القاهرة عاجلاً بالبعرة
والكوفة وبغداد . والذي يوحى لما (والله أعلم بالحقبة) أن العراق كان
دائم الاتصال بالبلاد الحجازية المقدسة والرحلات بينهما متبادلة . فسمع
أهل العراق من الصحابة ومن التابعين أحكام الدين فامتد نظره إلى ذلك
الامر الجديد أمر اللغة والحفاصة على سلامتها حتى يكمل لهم الشأن من
جميع نواحيه ، وفي العراق حضارة علمية فريدة سهلت عليهم السير
في تنظيم هذا العلم واستكمال بنائه . أما القطران فكانا في أشد الحاجة إلى
تعلم الدين وعلومه فغلب على العرب المنازل فيهما داعي الدين والناس
من ورأهم ، فساهم القطران في العلوم الترميمية وبلغ فيهما أئمة في القراءات

والحديث والفقهاء كانوا يعاصرون أئمة العراق فيها - وفصاوى القول أن
القطرين لم يتجهما لهذا العلم إلا بعد نشوءه ونموه وبوادى استكمال
في العراق فهما يذهبان إليه رسالاً للتعقيل عن علماء في أخريات الأيام
كما نرى - على أن مصر كانت أسبق من الشام وأكثر وفدة - ولهذا
وثنا قصير الكلام على علماء مصر في تلك الحقبة وقد تحدث عنهم الزبيدي
في (طبقات) بعنوان خاص بهم بعد البصريين والكوفيين ، كما أفردهم
السيوطي في كتابه (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) بمبحث
أواخر الجزء الأول ، وقد ذكرت أخبارهم في كتب التراجم موزعة فيما
على صناعات نظامها - كالمهرست ، وزهرة الألباء ، ومعجم الأدباء ، وأنباء
الروفاة ، ووفيات الأعيان ، وفوات لوفيات ، والوفيات ، وبنية
لوعده - ولا يغيب عن الذهن أن علماء هذا العصر هم أصحاب الفضل
في دخول لمحو مصر دراسة ونصديفاً - وقد حملوا معهم إلى مصر بعض
مؤلفات المشافهة كما ستري - مما نزحتهم للمذهبية فرجعوا إلى شخصية
شيوخهم ، واستمر في تراجمهم شيوخهم ، فلسنا بحاجة إلى أن نعين نزعة
كل كما سبق في المشافهة - وهالك أسماء المشهورين منهم مرتبين بحسب
سنن وفياتهم .

١ - ولاد . هو الوليد بن محمد التميمي أصله من البصرة ، ونشأ بمصر
ثم رحل إلى البصرة يطلب العلم فتلقى عن المهدي تلميذ الخليل وعن غيره
وروى كتب اللغة والنحو وحذقهما . ثم قفل إلى مصر ومعه كتب
النحو واللغة التي رواها بأسانيدها . فهو أول من أدخل كتب النحو
ولغة إلى مصر . وقد بورك له في نسله فكان ابنه محمد وحفيده أحمد

من النخاعة المعروفين، وكلاهما مشهور بآب ولاد، وسند كرتو حتم ما قبلاني.
توفي ولاد بمصر سنة ٢٩٣ هـ

٢- أبو علي الدينوري. أحمد بن جهمر الدينوري تميمي نعت
وأصله من الدينور. قدم البصرة وأخذ عن إمام في كتاب سبويه، ثم دخل
بغداد فقرأه على المبرد أيضاً مع تحمله اللام من تميم، ثم وفد إلى مصر
متوطئاً، وله مؤلفات في النحو، منها المهدى. توفي بمصر سنة ٢٨٩ هـ
٣- ابن ولاد هو أبو الحسين محمد بن الوليد التميمي السامقي،
أخذ بمصر عن الدينوري وأبيه وغيره. ثم عزم بغداد فلقى المبرد وأعلمها،
وجاد بالمال في سبيل نقل كتاب سبويه من المبرد وقرأه عليه، ثم عدلته ود
رجع أديراحه إلى مصر، فهو أول من رحل كتاب سبويه البلاد المصرية
توفي بمصر سنة ٢٩٨ هـ

٤- ابن ولاد هو أبو العباس أحمد بن محمد التميمي السامقي، وهو نحوي
ابن نحوي ابن نحوي، شهد على أبيه وغيره شيئاً من العربية. ثم صوب
نظره إلى بغداد فسمع من الزجاج وعبد مع معاصره. أن جهمر النحاس
المصري إلا أن الزجاج كان يؤثره على النحاس حتى كان يعد ما رآه يمدد
يختصه بالسؤال ويشيد بعلومه، ولد فليهما أقال في مصر على ما ورد ثم
بينهما، ومما زاد قوة العلاقة جمع بعض موكب من بينهما في مناظرة
تلتهما مناسرات أحقدهم بينهما الشجار، وسقطها السيوطي في الأشاه
والعطاء (المن السامع من المناظرات) في الحزب الثالث. كان أواله من
يستحسن آراء لأحمش التي حرج فيها على المبريقين. وله كتاب لا تنصار
لسبويه، وكتاب المقصور والمدود، توفي بمصر سنة ٣٣٢ هـ

هـ - النحاس . هو أبو جعفر أحمد بن محمد البصري . تبحر بمبادئ
اللغة العربية في مصر ، ثم ارتحل إلى العراق ، فتدقّق عن الأحفش الصديقي
والزجاج ونهطويه وابن الأنباري وغيرهم ، ثم آت إلى مصر ، وقد سبق
الحديث عما حدث بينه وبين ابن ولاد ، كل قوى لداكرة حيد التصديق
في متنوع العلوم ، من مؤلفاته في النحو كتاب (المنقح في اختلاف البصريين
والكوفيين) ، والتفاحة . والكافي . وغيرها .

مر عليه المنذر بن سعيد البوطي الأندلسي وهو يمل من فصيدة
مجنون ليلى

قد أسلمها الباكون إلا حمامة مطوقه باتت وبات قرينها
فقل له ماذا أعزك الله باتنا بصممان ؟ فقال وكيف تقول أنت يا أندلسي ؟
وقال بات وبان قرينها . فسكت وحقد عليه فنهه استمساخ كتاب
الدين ، وكان على علمه وسعة ثقافته وشغف النفس بالأحد عنه شجيع
النفس رث الهيئة ، جلس يوما على درج المقياس على شاطئ النيل في أيام
الميسان يقطع بيتا من أشرف فضنه بعض العامة ساحر النيل فرفسه برجله ،
فلم يوقف له على خبر وذلك سنة ٣٢٨ هـ^١

(يشوه لمذهب البغدادي على يدي إجماع بين النزعتين)
قد مر بثرة من الزمر من حد تلاقى الفريقين في بغداد احتدفت
فيها اتجاهات العلماء إلى ثلاثة اتجاهات . وقد تمايزت طوائفهم الثلاثة تبعاً
لاحتلاف نزعاتهم ، وكانت الطائفة الحليّة بين النزعتين البصرية

(١) ملاحظة الأندلسي على النحاس مد كورة في معجم الأدباء في كل من ترجمة
النحاس و ترجمة المنذر ، وفي نهج الطيب القسم الأول الباب الخامس ترجمة المنذر .

والكوفية تزاوّل المذهبين وتنظر فيهما نظرة غير مشوبة بالمصيرية .
فهي لا بد واجدة رحاحل هذا المذهب في مسائل وذلك لمذهب في مسائل
أخرى . وكان عمل هذه "جائنة" منهم بعض معاصريهم إلى استقرار ما صح
من "قو" بن النحوية دور التحيز إلى فريق دون آخر . فجر ذلك إلى الخط
بين المذهبين لاستخلاص مذهب منهما مرضى عليه عندهم . ولقد تسمت
هذه الحركة ونمت فماجها الكثيرون . حتى احتل مكانا بين مذهبين
مذهب آخر جديد مؤلف من المذهبين فروق قليلة . اشتهر ذلك المذهب
بالبغدادى . إذ كانت أرض بغداد هي التي أولته وسماؤها اتى أضلته .
ظهرت واكبره في آخرات القرن الثالث الهجرى على رأى من المنزعين
من الفريقين في الدور الأخير من أدوار سجالهم ، فعمل العلماء بأخذون
من هذا المذهب مسألة ومن ذلك أخرى مثلاً ، وهكذا دواليك تبعاً
لما ترجح كفتها عند النظر ، وما عمل القرن الرابع الهجرى حتى كثرت قوا
هذا المذهب الجديد وأيده النظائر ، واشتهرت طائفة به ، فقام المذهبين
عملاً ومزاولة . وشق له سديلاً معهما . وامتدت به الأيام فيلاً . فحدث
لنحوية عهد جديد . فضى أن يعتبر طوراً آخر من أطواره

الرابع طور الترجيح (بغدادى)

سبب أن هذا الطور كان التمهيد إليه على أيدي الخاضعين للزعمتين ،
وأن أساسه انفاصلة بين المذهبين البصرى والكوفى وإثبات المختار منهما
ولقد أمعنوا في هذا الاختيار . فاصطفوا مسائل دت بال مزيجاً
من المذهبين ، على أنهم سمهم هذا الاستقرار البالغ خلال تلك الأيام

إلى العنود على قواعد أخرى من تنقاه أنفسهم لانتبت بصلة إلى المذهبين
تولدت لهم من اجتهدهم قياساً وسماءً . ذلك لأن سلائق العرب ما انفكت
سديمة في البوادي إلى أواسط القرن الرابع لهجري كما تقدم ، ومشافهة
السماء لهم حيثئذ متيسرة إما بالرحلة إليهم في البادية وهي داية منهم أو
بالسماع منهم في الحضر إذ كان أهمف منهم يتجمعه استجداء للعطاء والتماساً
للرزق . وسكن ذلك المذهب في عمومهم موقفاً من المذهبين مع بعض قواعد
استنبطوها ، وعلى هذا فمستندنا إما كوفية أو بصرية ومبتكرة . بيد أنه
لا يعرف عن الدهن أن مسائل المذهب الكوفي المختارة في أول تكوين
المذهب حديد كانت أكثر من البصرية ، لأن الكوفيين علموا على أمرهم ،
فكان انعوذ في بغداد لهم . ولم يابث هذا الشأن أن تغير بعد حين ،
وقد سلف شيء من هذا عند الموازنة بين المذهبين

(فن القواعد التي ركن فيها إبعادنا إلى المذهب الكوفي)

١ - إعمال اسم المصدر محل فعله كما تقدم

٢ - مجيء (بـ) للاستثناء^١

٣ - إعطاء المستثنى المتقدم على المستثنى منه حكم المستثنى منه على

سبيل القياس ، فيصير المستثنى منه المؤخر بدل كل لأنه عام أريد به خاص^٢

٤ - جواز أداء المعروف بأل في الاختيار دون التوصل إليه بأي

أو اسم إشارة^٣ .

(١) لمي الباب الأول (بـ) ، وجمع الجوامع باب الاستثناء

(٢) جمع الجوامع باب الاستثناء

(٣) باب المبادئ الرضى على الكافية وإن المانم على الألفية

٥ - عدم تنوين المنقوص المنوع من الصرف مع الفتح حال آخر^١

٦ - مراعاة لفظ الجمع في العدد فيجوز من التاء في نحو ثلاث حمامات^٢

(ومن القواعد التي عولوا فيها على البصري)

١ - عمل المصدر المنون عمل فعله قل تعالى (أو إطعمه في يوم ذي

مسغبة بنينا) .

(أما القواعد التي استدركوها وراء المستحسن من المذهبين فكتمى

بالإشارة إلى بعضها)

١ - جواز تعريف الحال مطلقا خلافا للبيهقيين الموحين التنكير

مطلقا والكوفيين أن لم يشعر بالشرط نحو عبد لله أحسن أفضل منه المسمى

٢ - جواز عدم الفصل بين أن المحففة والفعل المتصرف قال الرضي

(وحكى المبرد عن البغاددة علمت أن نخرج بالرفع بلا عوض الخ)^٣

٣ - جواز بناء اسم لامع ارتباط الطرف والجار به قال الرضي (وحكى

أبو علي عن البغدديين أنهم يجيزون كون الطرف والجار في نحو لا آمر

بالمعروف ولا عاصم اليوم من أمر الله من صلة المنفى لمبي الخ)^٤

٤ - جواز إنباع محل المعطوف عليه مع عدم أصالته قال ابن هشام

بعد ذكره الشرط الأول لصحة العطف عليه (الثاني أن يكون موضع

بحق الإصالة فلا يجوز هذا ضارب زيد وأخيه لأن الوصف المستوفى لشروط

العمل الأصل أعماله لا إضافته لالتحافه بالفعل ، وأجازوه البغداديون الخ)^٥

(١) شرح ابن بعش مالا يتصرف (٢) شرح الاثنوني أول اب العدد

(٣) شرح الكافية نواصب المصارع (٤) شرح الكافية اسم لا الدافعية للعنفس

(٥) المنفى الباب الرابع، العطف على المحل

٥ - تقدير عامل النصب في ويحه واحتيمها من مادنها قال حالك (وذهب
بعض البغديين إلى أن ويحه وويله وويسه منصوبة بأفعال من لفظها)
هذا هو نعت المذهب البغدادي الذي زاولة كثيرون ذكرنا بعضاً
منهم فيمن جمع بين النزعتين ، ولقد ملوا حيرة في مؤلفاتهم إلى جعل
المذهب البصري أساساً ، وتلك السنة سرت فيمن بعدهم وما تزال إلى
يومنا هذه في أكثر الكتب النحوية . مثل هذا المذهب مدة مديدة
اد كانت بغداد بلد الخلافة ومحج العلماء طراً من أقصى بلاد الاسلام ،
ومن كانت بغداد مضطرة الاحول في هذا الحين باستبداد الانراك بعد
جرائهم على الفتات بالخليفة جعفر المتوكل سنة ٢٤٧ هـ

لأن ذلك الاضطراب قد هز قلوب أهل العلم الذين كان معظمهم من
العرب والعرب . فأحدوا يتفرقون في البلاد شرقاً وغرباً زرافات ووحدانا ،
والخلافة تزداد ضعفاً على ضعف حتى انقثر عظمها بتغلب بني بويه على أمرها ،
وذلك على يد معمر الدولة أبي الحسين أحمد بن أبي شجاع بويه . فقد دخل
بغداد من جهة الأهواز في عهد خليفة المستكفي بالله وقبض على أزمة لدولة
سنة ٣٣٤ هـ مع بقاء الخلافة صورية في بغداد ، وقد تحصنت الدول الإسلامية
الحديثة من هذا الوقت في بقي لأقطار ، وبذلك اختصت البويهية لفارسية
بالعراق وفارس وخراسان إلى أن تغلب عليها السلاجقة التركية سنة ٤٤٧ هـ ،
كما حصنت السامانية العارسية بما وراء النهر ، والغزنوية التركية بأفغانستان
والهندو الخدانية العربية بحجاب وما بين الهرين والاختدية التركية فالقراطية
العربية بمصر والاندلس والمغرب والأموية العربية بالاندلس وغير هؤلاء بأقاليم أخرى

وتنوع هذه التقاسيم، توارع العلماء في مختلف هذه لأقطار، فتنقل هذا العلم في المدن الإسلامية، وتدرج من بغداد شرقاً إلى العراق العجمي، نخراسان، فما وراء النهر، وغرباً إلى الشام ومصر والمغرب والأندلس، وقامت أسماء هذه الدول الحديثة يشتغلون به كل في فطره على طبق ما توحيه إليهم الحياة الحديثة. وأحد المذهب البغدادي يتلأثى رويداً رويداً

انقراط عقد المذهب البغدادي

لقد طهر هذا المذهب كما عرفت على يدي الخاضعين بين الزعتين أواخر القرن الثالث، ولم يبق منه منذ أوائل الرابع، واستحكم شأنه تلك المدة التي التأم فيها الفريقتان ببغداد إلى أن تضعضع شأن الخلافة العباسية بغلبة البويهيين عليها، فحينئذ تشتت فرق السمل وتفرق العلماء، وما المذهب البغدادي إلا مذهب العلماء في بغداد، وكما اشتهر جميعه انقراط عقده، ومن هنا يعرف أن انقراط المذهب البغدادي كان على سبيل التقريب بعد منتصف القرن الرابع الهجري، وبعبارة أخرى بعد العصر الممتد من منتصف الأول تقريباً من عمر الدولة العباسية، مع أن روح المذهب البغدادي بقيت حية في العراق العربي وما يليه شرقاً إلى حين، لتقرب هذه البلاد وتماثل نزعت ذوي الشأن فيها. ويرى العلماء على حسب الاصطلاح تتواصلاً عليه بينهم أن انقراط عقد المذهب البغدادي يعتبر حداً فصلاً بين المتقدمين والمتأخرين

انتهاء المتقدمين وابتداء المتأخرين

لا ريب أن انتشار عقد المذهب البغدادي الذي انتهى عن المحلل عروة الدولة الإسلامية على يد البويهيين لم يصحبه تحديده الزمن الحقيقي

في انفصل بين المتقدمين والمتأخرين . فارجح المتقدمون قبل الانتشار من
العلماء أحياء على اختلاف في تفاوت أرونتهم بعد قصر أو طولاً . وجدير
بهؤلاء أن يحفظ لهم ما كنسبوه قبلة وأن يعدوا في مصاف المتقدمين ،
وما من نشأ من العلماء قبيلة وامتدت أيامه وعصر من جاء بعده فيسرى
عليه وضمه ويعد في جماعة لتأخرين ، فمناط العنوانين في الحقيقة راجع إلى
طول المعاصرة للحيل المتقدمة أو المتأخر . ومن ثمة اعترف العلماء أبا على الفارسي
وأخيراً من المتقدمين ، واعتبروا ابن حنبل تلميذ أبي علي الفارسي وأتباع
ابن حنبل من المتأخرين ، وبذلك سهل التقريب لمعرفة المتقدمين والمتأخرين
فالتأخرون عندهم يبدأون من العلماء الذين قاموا بنهضة هــ هذا الفن
بعد انقراض المذهب البغدادي ، واشتغالهم بعلم النحو في الممالك الإسلامية
الحديثة لانجتماع زعماء في قطر دور آخر ، لبشوا كذلك ينشيطون الرفع
من شأنه . ويتنافسون في الاستزادة منه فاندعوا في مصنفاتهم وافتنوا
في توير عرض هــ هذا الفن بصور مختلفة ، وأدوا رسالتهم خير تأدية ،
وما فتئوا حادين في خدمة هذا العلم حتى آذنت شمس الدولة العباسية بالمغيب
سنة ٦٥١ هـ فسقط كثير من هذه الممالك الإسلامية وطويت صفحاتها
حينئذ من الدهر ، فوهنت فيها للغة العربية نفسها وخفت صوت هذا الفن
وبذلك انحصر الكلام في مطبوع (الأول) في حالة هذا العلم ورجاله
في عهد الدول الإسلامية الحديثة المتعاصرة من عهد بني بويه إلى سقوط
بغداد ، و (الثاني) من سقوط بغداد إلى أيامنا الحاضرة
محدث الأول علم النحو وعلماؤه في عهد الدول الإسلامية المتعاصرة
من تعدد هذه الدول الحديثة وإن فت في عضد الدولة الإسلامية

إلا أن تنافس ملوكها على احتلاف أصولهم من فارسي وتركي وعربي
 حملهم على مناصرة علمائهم سلكوا لاستنقاذهم الجديد ، وقد تبع ذلك أن
 العلماء أنفسهم تأثروا بهذه الروح فتغيرت تقاليدهم السنية إذ كانوا قبلاً
 ينتسبون غالباً إما إلى أصولهم كالدؤلي والمازني والحرمي والريدي والاصفياني ،
 أو صناعاتهم كالهرات ، ولرجاج والنحاس ، أو ما يتصل بهم على وجه ما
 كالسكسائي والرجاحي ، فصاروا ينسبون بعدئذ بكثرة إلى الأقطار
 المقيمين بها أو المدن التي شأوا فيها ، فبيل البغدادي والتهامي والتبريزي
 والرخشمري ولانباري والعكبري والسهميلي والأشبيلي والبطلميوسي
 والمصري والحلي والدمشقي . وما إلى ذلك مما ستره كثير ، إن شاء الله تعالى
 فالتسعت حركة العلمية بعد حصرها في دائرة ضيقة ونشطت بعد
 خمود خيم عليها حينئذ ، وقد احتشد عندها كل تملك في داخلها أفلة التواصل
 بين أممها من كثرة الفتن والاضطرابات ، فكثر آراء العلماء الفردية
 ونراكم مع اختلافات ، وتوعدت التعاليل النحوية ، ونضجمت
 المؤلفات ، إلا أنه لم يعرض مذهب جديد حاص بجمهرة في قطر ، غير أنه
 لما أقبلت الأندلس عليه في عصرها الزاهر واستحكمت أقطار المشرق
 لما انتابها استعبدت الأندلس مذهباً رجعاً سندكر عنه لحظة في موطنه .
 وعلى الجملة فقد كانت هذا العصر ذهبياً لهذا العلم ففيه صنفت
 الموسوعات ، واكتشف المكنون من أصدافه ، وتعددت ألوان صورته
 المختلفة في عرضه لاختلاف مشارب الأقطار في منحهم الفكرية مع
 إصابة الجميع الهدف المقصود . بل كان هذا العصر كما يمليه الواقع ذهبياً
 لعلوم اللغة العربية زفة رسمه عصر ضعف والتحلال في راحة الدولة

الاسلامية ، فأما فيما عكف بعض علمائه على النحو وما يتصل به ،
وبعضهم على الأدب وما يرتبط به ، وبعضهم على اللغة وما ينتمي بها . شأن
السابقين فيهم في تخصصهم ، بل اتسعت آفاق مباحثهم وبنوا على أبحاثهم
في متنوع من العربية فأدخلوها مع اختلاف نسي في العناية ببعض
دون البعض . ومنه أن كثير منهم قد علم مؤرخو الفقه مرة في نحو دين
وثنية في النحو ومن وثنية في الأدب ورابعة في الأصناف . فاس جى
وتمريزي ولريدى والبصايوسى لغويون نحويون أدباء . وكذا كثير
منهم ممن است في حجة في تعريف لغة الان فستعرف ذلك في ترجمته ،
بل إن مصممه تجاوزت في العلوم العربية إلى علوم الشريعة . فالنحوى
لغوى نحوى صرفى الأغنى أدب مفر متكلم ، وإن صاحب أصول
نحوى فقيه . وقد امتدت تلك المصنفات الجديدة إلى أن يقدم من العلماء ،
ومع هذا فإن لى سونغ له ذكر من ذكر في النحويين شهرتهم الذائعة
في مجرى دراسة وثنية .

لعم كات هدماء أخبار حقه اشارت في نهجها لغوى ، تنهاى وتقتارب
وتتباعد لغة الان لا يصل والافصال في مواقعها . وهذا كانت العراق وفارس
وموراءهم شرقا تنشاها في مسلكها والأندلس والغرب يتدأيان في مأخذها ،
والشام ومصر يتلاقيان في موردها ، وقد بدأ ما تقسيم الحديث عن هذا العلم
ورحاله في هذا المطب على هذا لا اعتبار في ثلاثة فصول ، غير أن استفد
في ترجمه رجل هذا العهد الأشرقة إلى مصادر أخباره للاحتصار . ولأنهم
من الشهرة بمكان ، فكثرت الأدب وبلغت ولاخبار ما لآى بالأحاديث عنهم

الفصل الاول

(علم النحو في العراق وما يليه شرقا وغربا)

إن هذه البلاد وإن كان عابثون عابثا من الاعتدال في أصول عربية إلا أنهم كانوا على علوم اللغة العربية أحسن من خذلهم فهمهم وسحرهم بدر الأموال في رفع منارها ومكافأة مدرسيهم في علومهم . بل قد ذهب إلى كثير من أولى شأن فيهم مشاركة العلماء في هذا الشرف الذي وصلوا إليه مرتبة محمود ، ولم يفت جملهم الحرص على أن تتوج مؤلفات علمهم بأسمائهم . فمن ذلك كتاب الايضاح والتمكين لأبي علي هارمسي إذ صدرها بالآهداء لبعض الدولة البويهية وهي حكاية صريحة لثمنها في ترجمته ، وما ذلك إلا لأنهم يرونه مما يريد في شهرتهم ويكبره في عيون شعوبهم . وقد يك عصر الدولة السجورية عند دولة البويهية اوراق قبل عصرهم نحو وعلوم اللغة ، فللمدرسة النحوية التي أسسها في بغداد هذه الملك (أبو علي الحسن ابن إسحق بن العباس وزير السلطان أبو أرسلان) وولده السلطان ملك شه وقتل رحمه الله - به سنة ٤٨٥ هـ) لأثر أخس في توجيه خلس إلى التعليم فبلغ فتحها عدد رفيع من العلماء . وهي أول مدرسة بنيت بعد دحاصة بتمريس وكان فيها في المساجد الجامعة وجعلت فيها الرواتب المدرسين والقصص ، وأحرمت عليهم الخرابات ، واستقر في أراجم العلماء أن منهم الأساتذة فيها وأن منهم من تلقى بها ثم رقى إلى الدراسة فيها ، فكان لزام لهذا وذلك أن كثير لا تباح للمؤلفات النحوية ، وأربى عدد المشتغلين بالنحو عن كادوا فيهم في هذه البلاد . غير أنهم كانوا يتوسمون

خطاهم في المذهب البغدادى . ومن نحو في أحريات أيامهم من الوقوف
عنده فاستباح كل لنفسه أن يرخص ما يشاء من المذاهب الثلاثة ويقول
ما يراه في نفسه . ولست بحاجة إلى ذكر أمثلة نبيين فيها مختصفاً آرائهم
في جزئية ، فان قواف العلماء الذين نحن بصددهم منشورة مشهورة في كتب
النحو ، ولقد استمر نشاط هؤلاء لمشرفة إلى أن دهمتهم حوادث التفر
فصرفتهم عن العناية بهذا العلم ، وهالك مشاهيرهم مرتبين بحسب وفياتهم
مع ذكر بعض مؤلفاتهم

١- ابن جنى : هو أبو الفتح عثمان ، وأبوه جنى (معرب كنى) مملوك
روى لسليمان بن فهد الأردى ، ولد في الفتح بالموصل ممتمعا بأحدى عينيه
وتلقى عن علماء الموصل ومبشبه بن نصر دهرها للدراسة بفعلاً ، فر الفارسي عليه
وسأله ولناس حوله فلم يحرجوا بما فقال له (تزييت وأنت يحترم) فلأزمه
بعدئذ ، ثم خلفه بعد وفاته في بغداد . وملا اسمه لاسماع . وحدث علوم
اللغة العربية ، واستحق بجدارة أن يكون إمام المتأخرين ، ارتحل إلى حلب
كثيراً وتناظر مع المتنبي فيها ، ثم توفقت بينهما وأصر المحبة ، ومؤلفاته
تبرر الأفكار فأنها مع كثرتها عذبة في الانقار ، منها في النحو الخصائص ،
وسر الصناعة ، والمختضب ، واللهم . توفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ

٢- العبدى هو أبو طالب أحمد بن بكر العبدى (نسبة لعبد القيس)
تلقى النحو عن السيرافى والفارسي والرماني . وحدث في علوم اللغة حتى عرف
بالافتنان في العلوم مع صحة النظر في القيس . ومن مؤلفاته شرح كتاب
الجرى ، وشرح الايضاح للفارسي . واحتل عقله آخر حياته توفي سنة ٤٠٦ هـ
٣- الرابعى : هو أبو الحسن علي بن عيسى المشهور بالربيعى (نسبة إلى ربيعة)

قال ابن خلكان (ولا أدري هو ربيعة بن قزار أم غيره) أخذ عن
السيرافي ببغداد ، ثم ارتحل إلى شيراز فلزم الفارسي عشرين عاماً . ثم آب إلى
بغداد وتصدر الافادة . غير أن شدوذه الخلقى نفر الناس منه فقد تبذل
في المجون إلى غير حد ، ودأب على قتل الكلاب ومطاردتهم ، ومن تصانيفه
النحوية شرح ، بضح الفارسي ، وشرح مختصر الجرمي ، والبيديع ، توفي
ببغداد سنة ٤٢٠ هـ

٤ - الثمانيني . هو أبو القاسم عمر بن ثابت الصريري نشأ بالعمانيين (ولد
بالموصل بناها النعمان بن أنمارجون مع نوح عليه السلام من السفينة عند
الجلودي) ، وتلقى عن ابن جى . ومن تصانيفه النحوية (المفيد) . كان
منافساً لابن برهان ، ودرسا بكرخ ببغداد . فاعاد إليه درهم الناس وإلى
ابن برهان خواصهم ، توفي ببغداد سنة ٤٤٢ هـ

٥ - ابن ترهان هو أبو القاسم عيسى لواحد بن علي العكبري .
كان أول أمره منجماً . ثم نظر في النحو واشتهر فيه إلى أن استقر به إلى بغداد
وزيرها عميد الدين فنال حصاً وفيراً ، غير أنه كان سيء البزاة ، ومع هذا
كان الأمراء والسوقة يحبون له دينه وورعه ، توفي ببغداد سنة ٤٥٦ هـ

٦ - التبريزي : هو أبو زكريا يحيى بن علي بن الخطيب الشيباني
من تبريز (من أكبر مدن أذربيجان) . هاجر في سبيل العلم فسمع من
أبي العلاء الممرى وابن برهان وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم . زار البلاد
المصرية ولبت فيها أياماً تلقى عنه فيها ابن بشار ، ثم أقام ببغداد ودرس
الأدب بالمدرسة النظامية ، وطبقت شهرته لأرجاء فقصده الخلق يفيدون
من عرفاته ، ومصنفاته المدينة برهان صدوق على تفوقه في علوم اللغة

العربية ، منها في النحو مقدمة ، وشرح اللمع لابن حنى ، تجاوز الله عن
سببانه فانه آدم من شرب الخمر وليس تحرير وذهب العمامة ، توفي بخاة
بيفداد سنة ٥٠٢ هـ

٧ - الفصيحى : هو أبو الحسن على بن محمد من أستراباذ
(من مدن طبرستان) تنقى النحو عن عبد الله قاهر اخرجنى ، وعرف بالفصيحى
للازمته (فصيحى نقيب) فى دراسته . قدم بهداد ودرس النحو بالمدرسة
النظامية بعد التبريزى ، ولما اتهم بالتشيع اخرج منها ورتب بدله اجوا البقى .
توفي ببفداد سنة ٥١٦ هـ

٨ - ملك المحاة : هو أبو نزار الحسن بن صافى ، أبوه مولى
الحسين الأرموى التاجر ، ولد الحسن ببفداد فأخذ النحو عن الفصيحى
وغيره ثم سافر إلى واسط وإربل وخراسان وكرمان وغزنة ، وقصد الشام
فلبث فى دمشق مدة طويلة وخرج منها . ثم عاد إلىهم ورغد عيشه فيها
رعاية نور الدين محمود بن زكى . كان معتزاً بنفسه فاستغفب عن قبله ،
لقب نفسه ملك النحاة وكان يسخط على من لا يحاطبه بذلك ، ومن مصنفاته
النحوية الحاوى ، والعمدة . والمسائل العشر المتعيات ، إلى الخشمر ،
وقد نحمدى بها علماء العصر ، وهى مذكورة نفعها فى سفر السعادة
للسخاوى ، ونظام السيوطى عنه فى الأشباه والنظائر (الفن السابع)
فى الجزء الثالث ، ومن أجاب عنها ابن برى انصرى كما سنذكر فى ترجمته ،
توفي الملك بدمشق سنة ٥٣٨ هـ

٩ - الزمخشري . هو أبو القاسم محمود بن عمر جار الله . ولد بزمخشري
(بند بخوارزم) ، وتنقى عن البيهسابورى وغيره ، ثم أربى على من تقدمه

وغداً الامام المعلى في كثير من العنون . فشئت إليه الرجل وكان معتزلي
العقيدة ومؤلفاته ايدىنا غنيماً عن الاشادة بمعارفه . منها في النحو والنحوذ
والأبلى . والفرد والمؤلف ، والفصل . وعنى نعتاً بالفصل ثمراً وتعباً ،
في أشهر شروحه شرح ابراهيم . وشرح الأملى - وما وصل بعدد
قاصداً احيى استغنى به ان الشجرى وتدلالية بعمل الاداء تعرفها
ذكرت في ترجمته في زهرة الألب . ومعهم لاداء وفي ترجمة ابن الشجرى
في وفيات الأعيان ، وبعد ان جاور حرم مكة مدة فقل الى وصيه
فمات به سنة ٥٣٨ هـ

١٠ - ابن الشجرى . هو ابو السعادات هبة الله بن على الشريف
البيضاوى ، قال ياقوت (نسب الى بيت الشجرى من قبل أمه) . حدث عن
ابن طباطبغا والتمريزى وغيرهم . ثم تفرد بالرياسة في عصره . فقد تو فرجه
من كرم النجار وعزارة العلم وحسن الخصال ، ومن مصنف
ابن الشجرى (الأملى) وهو من ممتع مشتمل على فنون من الادب
أملاه في ربيعة وثم ير مجسداً . وقد التمس سماه منه ابن الخشاب
الآتى ذكره . ولما لم يحبه الى سماه فأحفظه حتى ، اوقف عليه خطأه
في كثير مما فيه . فأحرق ابن الشجرى ومنه للرد عليه في كل ردوده
وألف من ذلك كتاباً سماه (الانتصار) وهو على صغر حجمه مهيد جداً .
ومن مؤلفاته المنهوية شرح الامع لابن جى ، وما انفق لفظه واحتدث معناه .
وقد ترجمه ترجمة قيمة تليق به الألبارى الآتى ذكره . وترجمه آخر
التراجم من كتابه زهرة الألب ، وصل منه فيها الألبارى بعد شيخه

إلى أبي الأسود إلى علي كرم الله وجهه ، توفي ابن الشجري بالكرخ من

بغداد سنة ٥٤٢ هـ

١١ - ابن الخشاب : هو أبو محمد عبد الله بن أحمد البغدادي أخذ

الذهب عن الجواليقي ولفصيحى وابن الشجري وغيرهم ، حتى عد من أعلام
أهل وقته فيه مع الخطوة الكبرى في سائر الفنون فداع اسمه وكان حسن
الخط وخط فاته مع الناس به ، إلا أنه كان بخيلاً متبذلاً في ملبسه قليل
المالاة بالمحافظة على ناموس العلم ، لم يتزوج ولم ينسب ، وله مصنفات
في النحو وغيره . من النحوية شرح جمل الزجاجي ، والرد على ابن بابشاذ ،
وغيره ، توفي ببغداد سنة ٥٦٧ هـ

١٢ - ابن الدهان : هو أبو محمد سعيد بن المبارك البغدادي ، أخذ

عن مشايخ العصر ، ثم عد في أعلام بغداد فكان يعل في عصره النحويون
ببغداد أربعة : الجواليقي ، وابن الشجري ، وابن الخشاب ، وابن الدهان .
وله مصنفات نحوية منها شرح الإيضاح والتكملة لأبي علي ، والفصول
الكبرى ، والفصول الصغرى ، والدروس وغيرها ، خرج من بغداد
قاصداً دمشق فاعترضه في الطريق بالموصل وزيرها جمال الدين الأصمغاني
وفيده بأحسانه فأقام في كنفه إلى أن مات بها سنة ٥٦٩ هـ

١٣ - الأنباري . هو أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد

الأنباري سمع من أبيه في الأنبار ، ثم نزح إلى بغداد وتعلم بالمدرسة
الطائفة فأخذ عن الجواليقي ، ولازم ابن الشجري ، ثم تبعه في علوم
اللغة العربية وتبع الناس به فتخرج على يده الكثير ، وكان محمود السيرة
وحدف ، مصنفات متنوعة نالت رواجاً ، ولتقتصر هنا على ما طبقت شهرته

العالم العربي ، فمنها أسرار العربية ، والانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . ورهبة الألباني طبقات الأدباء ، وهذه الكتب مما لا غنى لطالب العربية عن الانتفاع بها ، وهي من المراجع التي اعتمدنا عليها في هذا الكتاب ، وقد ساد التعريف عن كتاب (الانصاف) عند الكلام على نتائج الخلاف بين المذهبين البصري والكوفي بما تنبئ منه ما احتواه من مسائل الاختلاف ونصو الأنباري مع لبصريين ، وما تجب ملاحظته أن صاحب الترجمة غير ابن الأنباري السابق ترجمته فيمن كانت نزعته كوفية . توفي الأنباري ببغداد سنة ٥٧٧ هـ

١٤- المَطْرُزِي هو أبو الفتح ناصر صدر لأفاضل بن أبي المسكارم عبد السيد الخوارزمي ، ولد بخوارزم في السنة والبسطة التي مات فيها الزمخشري ، ولدا قيل له بعد حليفته لأنه كان يدعو إلى الاعتزال ، قرأ على أبيه وغيره فنبغ في العربية ودرس وصنف ، فن مؤلفاته النحوية المصباح ، والمقدمة المطرزية ، ومن آرائه النحوية أن (سحر) مبدية عند قصد التعيين . ورد عليه ابن الناصم في شرحه على قول أبيه

والعدل والتعريف ما عا سحر إذا به التعيين قصد يعتبر بأوجه ثلاثة نقلها عنه خالد في التصريح . ثم الأشموني في شرحه ، توفي المطرزي بخوارزم سنة ٦١٠ هـ

١٥- اليَكْنَدِي هو أبو الحسن زيد تاج الدين بن حسن . ولد ببغداد وتلقى العلوم عن جملة العصر فقرأ النحو على ابن الشجري وبن الخشاب وغيرهما ، ثم قصد حلب للتجارة منها إلى بلاد الروم مدة صويبة ، ثم رحل إلى دمشق وفيها طاب له المقام في كنف لأمير (فروخ شاه)

ابن أخى السطار صلاح الدين لا يوبى حتى استوزره : قدس وفد
وردهم اطلاب على لاخذ عنه . وسع منه المثلث (عيسى) لا يوبى
كتاب سيديوه . وشرحه لابن درستويه ، وبضاح الفارسي . توفي بدمشق
سنة ٦١٣ هـ

١٦- العسكرى . هو أبو البقاء عبد الله لضر بن الحسين أصله من
عسكر (بسيمدة عن دجلة فوق بغداد) ، ولد ببغداد وتلقى النحو عن
ن الحشاش وغيره . ثم صار قصب سيق في علوم اللغة العربية . حتى لم
يكن في آخر حياته من معاصريه من يضارعه فيها ويصدر لتعليم الناس
وعب عليه انجده إلى الدهر . ومسبق له كوفي المذهب ، وله مصنفات
مفيدة : منها في النحو شرح لابضاح لأبي علي ، وشرح للمع لابن جنى .
وشرح المصنوع من محشري ، والتمهيد في مسائل الخلاف بين البصريين
والكوفيين ، ومصت كلمة عن هذا الكتاب عند ذكر مسائل الخلاف
بن العربي . مات منها أن هذا الكتاب يظن ظناً مسامتا لليقين أنه
أثر لمذهب الكوفي في كثير مما فيه ، يشهد لقوة هذا الظن ما ذكره
العسكري نفسه في شرحه لديوان المتنبي عند المناسبة لذكر الخلاف ،
وكما عذر لأبي باري مذهب البصري غير العسكري المذهب الكوفي ،
توفي رحمه الله ببغداد سنة ٦١٦ هـ

١٧- ابن الحجاز . أحمد الصري بن الحسين ، شأ بأربيل وتلقى العلم
بالموصل واشتهر قدره ، ومن مصنفاته النحوية النهاية ، وشرح ألفية
ابن معط ، توفي بالموصل سنة ٦٢٧ هـ

الفصل الثاني

علم النحو في مصر والشام وعلماؤه

قد مضى من القطرين في عبورهم الأولى لم يكونا مهدياً وثيراً
للنحو كما كانت بلاد المشرق ، وحانت منهم انتصت في حروب الأمم
إلى النحو فظعنوا إلى العراق وسمعوا من علمائه ثم نشروا في القطرين
غير أنهم كانوا يعيدون على الأصابع وقد ذكرنا شهره سابقاً
وفي غصون هذه الدرة وهيبتها وأعتيد لها ورد مصر له ، العراق الشام
كالزجاجي والفارسي وابن خلوي و ابن جني . وبعضهم دمر كالتبريزي
فقد عرفت في ترجمته أنه أقام بمصر فترة من الزمن تلي عنه فيها ابن تاشير
وبعضهم القطرين كالخمش الصغير - غير أن ورودهم إلى مصر
يعتبر كرحلات في بلادهم الإسلامية ولا يترتب عليه آثار تحمل القطرين
كالعراق مبعث العلم ، نعم كان تشجيع بني حمدان في الشام ، وتجيدهم مروية
وعناء ما لأنهم عرب - لا اعى القوى في تحبيب العلم ، لا إقامة في الشام .
فقد بقي أن ابن خلوي توطئها في دراستها في الدولة حتى توفي بحمص ،
ومن قبيلة الزجاجي الذي ما برح الشام حتى توفي بدمشق . ومن بعده
ملك النخاعة الذي لم يحفض العيش في دمشق تحت حلال نور الدين محمود
ابن زنكي ، كما عرفت في ترجمته

ظل القطران كذلك حتى قيصت لها دولة الفاطميين التي كانت أوفر
عناية مما قبلها وبخاصة في الدواوين إذ كانت تعتمد إلى تعيين المراقب عليها
من عرف بالنحو وعلم اللغة العربية فلا تصدر مكاتبتها إلا بعد وقوفه

عليها وموافقته ما فيها لأن الدولة عربية . وممن تولى هذا المنصب فيها ابن بابشاذ وابن بري ، ثم عقيمت الدولة لايوبية ولم تقصر شأوا عنها في هذا المضمار وإن كانت كردية لأصل . فقد بلغ الأمر بالملك عيسى الأيوبي صاحب دمشق (أنه قد شرط لكل من يحفظ المصلح لازم يخشى مائة دينار وخدمة خفظة لهذا السبب جماعة)^١

لهذا شأ بالقطرين في هذا العهد بعض علماء النحويين الذين أخذوا عن أسلافهم من القطرين فكانوا يفتقرون كمن سبقهم من العلماء مذاهب العراقيين لأنهم نلقوا نحويهم عنهم فلم يبقوا المشرق من هذا العلم وعلمائه . وقد توارى إليهم في هذا حين فئة من المغاربة في عهد الدوائين الماطمية والايوبية . وليس يخاف أن المشتغلين بالنحو في القطرين لهذا العهد وإن زادت نسبتهم عن سابقتهم نسبياً فقد كانوا فيلبى العدد ولم تمتد أيامهم . على أن الشام كانت أو كس نصيباً من مصر لكثرة الشغب بها من عدوان الصليبيين ولتأخر حينئذ بعد آخر ، حتى آل الأمر إلى المماليك وولى المسلمون وجوههم شطر القطرين بعد أن عصفت العواصف بالخلافة فحدثت نهضة جديدة بالتقدير لهذا العلم ، والكلام عليها في المطلب الثاني إن شاء الله . ودونك أشهر العلماء في القطرين مرتبين حسب وفياتهم

أشهر علماء القطرين

١- الخوافي . هو أبو الحسن علي بن إبراهيم ، وأصله من شبرا النخلة (من حوف بني عيسى) بمديرية الشرقية ، ورد القاهرة

(١) راجع ترجمة الملك عيسى في وفيات الأعيان ، وفي شذرات الذهب

فسمع من أبي بكر الأدفوي وبعض علماء العرب الذين زحوا إلى القاهرة .
وسرعان ما اشتهر علمه وأدبه ، فتصدر لأفراء العربية ، وصنف في النحو
(الموضح) استوفى فيه العلل والأصول ، توفي سنة ٤٣٠ هـ

٢ - ابن بابشاذ . هو أبو الحسن طاهر بن أحمد المصري ، وأصله
من الديلم ولد ونشأ بمصر ، ثم وفد إلى العراق لتجارة اللؤلؤ فجنحت
نفسه إلى تلقى العلم عن علمائه وفتح عليه ، ثم قفل إلى مصر ونصدرا لإفادة
في جامع عمرو بن العاص ، وتولى منصباً رفيعاً في ديوان الانشاء له طبعين
حتى لا يخرج منه كتاب إلا بعد عرضه عليه ، وله مصنفات نحوية .
منها شرح الجمل للزجاجي ، وشرح الأصول لابن السراج ، والتعريق
المشهور بتعريق الغرفة ، وقد انقطع آخر أيامه لعبادة الله في جامع عمرو
وعلا سطحه في ليلة مقمرة وبعينيه بقية من النوم فزلت قدمه ومات
سنة ٤٦٩ هـ^١ .

٣ - ابن برقي : هو أبو محمد عبدالله بن برقي المصري ، وأصله من
المقدس ولد ونشأ بمصر فأخذ عن الشتريني النحوي وغيره . وشاع علمه
فانتفع بالثاق عنه خلق كثير ، ورأس ديوان الرسائل كابن بابشاذ .
وله مصنفات نحوية منها جواب المسائل العشر التي سأل عنها مدث الحياة
وتقدم الارشاد إلى موطنها في ترجمته ، أما مؤلفاته اللغوية فكثيرة ،
ومع طول بآعه في علوم اللغة كان يرسل كلامه كيفما اتفق . وكانت فيه
غفلة عجيبية ، توفي بمصر سنة ٥٨٢ هـ

(١) «ابشاذ كلمة عجمية سكون الاء الثانية أو كسرهما ، والمعجم الدال أو
أهلها معناها الفرح والمرور ، وزججه في المعجم ، وأساء الرواة ، والوفيات ،
وحسن المحاضرة ، وبغية الرواة

٤ - ابن معط : هو أبو الحسين يحيى زين الدين بن معط الرواسي ،
ولد بالمغرب من قبيلة زواوة ، سمع من الجزولي وابن عساكر ، ثم رحل إلى
دمشق واستوطنها ، وفيه اتفق الخلف بعلمه دراسة وتصنيفاً ، ثم أرغبه
المكث الكامل لأبيه في القدوم إلى مصر فتصدر بالجامع العتيق لدراسة
النحو والآداب على أجرة حزبي . ومن مصنفاته النحوية (الألفية) التي
أشار اليها في مذكراته في مستهل أميته . وشرح الجمل للزجاج . توفي بالقاهرة
ودفن بالمغرب من الأمام سنة ٦٢٨ هـ

٥ - ابن يعيش : هو أبو البقاء يعيش موفق الدين بن علي بن يعيش
شأ بحلب ، وتوفي بمصر عن فتیان احب وعبره ثم ارتحل إلى اعداد أملا
في نسخ من كتاب ابن الأنباري لكن شاء القدر ألا يراه . فقد توفي
قبيل وصوله مدار فخرج على الموصل وأنت بها مديدة ، ثم عاد إلى حلب
وبعزم على المصدر الأمر ، رحل إلى دمشق فالتقى به شيخ تاج الدين
البيكندي سالف زحمته ، ثم سأل عن مسأله كثره ، ومنها اعراب
ما ذكره في المقدمة الرحبية العاشرة وهو (حتى إذا لالا الأفق
دب السرحان . وآر بهاج الشجر وحان) فاستبهم الاعراب على السكندري
ثم قل له : أنت أردت إعلان ذلك وكتب بخطه شهادة بالثناء عليه ،
ثم فعل ابن يعيش بعد هذا قطعا ف إلى بلدة (حلب) واستقر فيها للافادة
فاتفق الناس به حتى دار له رؤسؤها بالتمذة ، وله شرح على (المفصل)
في عناية الخوذة ، وشهرته تغني عن التعريف به ، ولولا ضيق المجال لكتبت
كلمة عنه أعرض فيها مزايده وقد أودع في ترجمة ابن يعيش تلميذه ابن خلكان
في وفيات الأعيان فقد تدنى عنه معظم كتاب (للمع) لابن جني ، وبعثه

بالعلم والطرف والسكينة وحفة لروح ، توفي رحمه الله ودفن بترابته
بانتقام المنسوب إلى سيدنا ابراهيم خليل عليه الصلاة والسلام سنة ٦٤٣ هـ
٦ - السخاوي . هو تاج الدين علي بن عبد الله بن محمد . ولد في سجا
(بديرية الغربية) تلقى العلم عن ابو صيري وغيره . ثم انتقل إلى دمشق
وسمع من الكندي وغيره . وأرى على ما صرح به مع الخلال الحميدة فاردحم
الطلاب عليه في جامع دمشق ، ومن تصانيفه المحوية شرح أحاديث
الزنجشري ، وشرح المفصل ، وله الفار في النحر بديعة . توفي بدمشق
سنة ٦٤٣ هـ

٧ - ابن الحاجب : هو أبو عمرو عثمان جمال الدين بن عمر الكردي
الأصل المشهور بابن الحاجب لأن أمه كان حجة الأمير سر لدين موسى
الصلاحى بالقاهرة . ولد بن الحاجب أسماه بعمه أبو الفتح
القرآن ولما يقع ، وتلقى العلوم عن الشافعى وغيره فتبحر في العربية حدث ،
ثم انتقل إلى دمشق ، كتب كتاب أسس عليه في معرفة الفنون إلا أنه كتب
عليه النحو . وقد أعجب به من حاكم كان قاضي الشام لما حضر للشهادة
عندما سأله في مشاكل من العربية ذكر بعضاً منها في ترجمته في وفيات
الأعيان ، ثم عاد إلى القاهرة وتصدر المدرسة القاضية ، ثم انتقل إلى
الاسكندرية . كان رحمه الله أصبى الناس ذكاءً وقدره كبيراً مع لا يجرى ،
اشتهر بالتصانيف المختصرة المنقحة في جملة من العلوم ورزقت مصنفاته
القبول ، فمنها في النحو (لايضاح) شرح لمفصل الزنجشري ، و (لأمانى) لدى
هو الغاية في لدقة و (الكافية) وشرحها ، و (الكافية على وحرثها حوت
مقاصد النحو أسرها . فلا عربة أن ينساق حديث المحنة في شرحها

ويعتبر المقام عن سائر ما ب شروحها . وفي كشف الطنون تفصيلها ، ومن
شرحها لرضي واجلبي ، وسند كر نبذة عن هذين الشرحين ، في ترجمة
أصحابها بما عيشته لله تعالى . ولا ين احاجب قليل من النظم لضبط بعض
المسائل العلمية . فن ذلك في النحو قوله في الكافية

عدل ووصف وثابت ومعرفة ومجبة ثم جمع ثم تركيب
والنون زائدة من قبها ألف ووزن فعل وهذا القول تقريب
توفي رحمه الله بالاسكندرية سنة ٨٦٤٦ هـ

الفصل الثالث

علم النحو في الأندلس والمغرب وعلماءه

تباعد الشقة بين هذه البلاد وبين العراق مهد النحو قصى عليها أن
تتأخر ردها من الرمن عن قتلها العراق في مز ولته إلى أن نضج
وكل . وعناية الولاية على لاندلس من قبل بي أمية منذ فتحه سنة ٨٩٣ هـ
منصرفه إلى إخضاع البلاد للخلافة فحسب ، نعم لما استقلت بنو أمية
بالاندلس على يد عبدالرحمن له حل صقر قرش سنة ١٣٨ هـ وتوطد فيها
الحدث له وأعقبه من بعده استقرت لاندلس عهداً جديداً وبدأت الحركة
العلمية فيه ، بفصل مناصرة بي أمية للغة جريا على دأب بني زيهم في
المشرق ، فأرغبوا العلماء في العلم وكافؤهم على دراستهم وتصنيفهم ،
وتحشروا من الأندلس الأسفار إلى المشرق ورووا عن علمائه واقتبسوا
من معارفهم ، ولم يكن في مقدورهم الرحلات إلى البوادي ومشاهدة الأعراب

ففيها كما صنع المشارقة ، وفهموا إلى الأندلس من ديار معلوم المشارقة زيادة
على ما جلبوا معه من مؤلفاتهم . وكان أول من استعصر منهم كتاب
سيدويه من العراق حمدون النحوي الذي مشتهر به وقد توفي في أول القرن
الثالث ، وأعلمه أول من عرف به في الأندلس . ثم ظهر به عدة الأفيشين
القرطبي الذي رواه عن لدينوري النحوي السابق ترجمته وقد توفي الأفيشين
سنة ٥٣٩ هـ ، ثم تقاطر إلى بلاد الأندلس كثير من علماء المشارقة ثم وفر
المرغبات في الهبوط إليها مادية ودنية ، فتولد من هذين العاملين حركة
في علم النحوي ظل الأمويين واطرد عوها وازدهرت في آخر عهدهم ،
وازداد ارددها في عهد ملوك الطوائف الذين قاموا على انقراض
لأمويين وتفاضلوا في الأندلس منهم من سنة ٤٢٨ هـ ظهر كانوا يتبارون
في تقدير العلم وأهله حتى كان منهم العلماء والمؤلفون ، وفي حلال تلك الحقبة
هبت نسمة من الأندلس على بلاد العرب انعمشت فيها ، فظهر
في الأندلس والغرب علماء صار عوهم انشروا في دراسة النحوي
في سائر المدن ، وكانت الأندلس تحكي صورة العرب في عصره الزاهر -
فسكان غير عجب . لما فسدت السيرة بالمائة أواسط القرن الرابع
الهجري وانصرف عوهم انشروا في درس ما حفظوه ودونوه من كلام
العرب - أن يصنع كذلك بعد حين المغاربة في اجترانهم ، ففروا من
السنة وكلام العرب المروي لهم عن علماء المشارقة والقواعد التي تعلموها
عنهم . فلم يرتحلوا بعد إلى المشارقة وعكفوا على ما حصروا عليه وصنفوا
المزينة في تكميل ما عندهم ، ونقصى أبدهة أن إعاد المكر في المسائل موح
وملهم باستكمال بعض بعض فائت . وهكذا ما كان من الأندلسيين بعد

ستغنائهم عن المشاركة واعتمادهم على أنفسهم ، فأنهم عدلوا عن بعض آراء
المشاركة في النحو وخالفوهم في منهاج تعليمه وتدوينه واستدركوا عليهم
مسائل فاتهم ، وبذلك استعصروا مذهباً رابعاً عرف بمذهب المغاربة أو
الاندلسيين ، ظهرت مبادئه من أوائل القرن الخامس الهجري ، الذي
يعد بحق خير انقضة النحوية في هذه البلاد ، ولقد كانت نهضة رائدها
امعة تحمسة لها الن في تلك البلاد اعرومة منه زمنا طويلا ، ومن ذلك
الحين قرروا كتاب سيبويه

كتاب سيبويه عندهم

شغف الاندلسيون من هذا الحين بكتاب سيبويه وتنافسوا في
تفسيره ذلك حقه عندهم شارة البوع في العربية ، فمن جهة حلف
ان يفسر الشئ بي ، وعزو بشرحه والتعميق عليه فشرحه منهم
ان اشارة وان خروف وان البادش وغيرهم ، وما انفكت العناية به
تتجدد حتى انتهت ريسة النحو الى ابن ابي عمير الانية ارحمته في المطالب
الذي شاء الله وقد شرح كتاب سيبويه وأبدى مشكلات فيه عجيبة ،
ثم طرد تنوير هذه النهضة في تلك البلاد وشيكا ، ونمت الحركة العلمية ،
وكثر العلماء ونباروا في تصديف المؤلفات مع تنويع الانتاج بين نحوية
وغيرها ، فتعاضدت اليهم الانظار في سائر البلاد الاسلامية ، وملأت قرطبة
الاندلس الاسماع وحلفت بغداد العراق لاسيما في النحو الذي حظى منهم
تأخره غيره من فنون أخرى ، وقد سارت نهضتهم النحوية فداما حتى القرن
السادس الهجري ، إذ فيه نسف الدروة لعبا من عنايتهم ، قل المقرئ (والنحو

عندهم في نهاية من علو الطبقة حتى أنهم في هذا العصر «القرن اسام»
فيه كأصحاب عصر الحامين وسيبويه لا يزداد مع هرم الزمان. لا جدوة
كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كذهب الفقه، وكل علم في أي علم
لا يكون متمكناً من علم النحو بحيث لا نحى عليه لأقنق وبس عندهم
مستحق للتمييز ولا سالم من الازدراء^١

وعلى كرايم تكاثر مسائل مذهب المعاربة الجديدة وذات
قواعده وامتدت حياته حتى أخذ منهم المشرقة بعد ما ضعف شأنهم
قد نرح كثير من المعاربة إلى المشرق، ما للبحر أو الإقامة ودرسوا في
مساجده ومدارسه ومعهم مؤلفاتهم كان ذلك وغیره . واستقر
في المطلب الثاني بعد سقوط بغداد ونقطاع المدد من العراق إلى التحضر
(مصر والشام) أنه أثر تدفق المعرفة إليهم، فمحوهم محبة لا يساه
التاريخ لهم ، وهنا يحسن أن يذكر على سبيل الإرشاد بعض ما عرف عن
جمهور المغاربة من عناصر مذهبهم مخالف المعروف من المذاهب المصرية
والكوفية والبغدادية فن ذلك .

أمثلة للمذهب الأندلسي

- ١ - منع تأكيد العائد المنصوب المحذوف قياساً نحو : لدى
ضربت نفسه قال الأشموني (ومنه ابن السراج وأكثر المغاربة)^٢
- ٢ - اعتبار الفعل الدلالي معقفاً عن احتملة المسبوقة . لمعنى بعد المفعول

(١) نفع الطيب الباب الأول من القسم الأول (القرآن والعلوم الشرعية بالأندلس)
(٢) شرحه على الألفية باب الموصول العائد المنصوب

الأول قال ابن هشام (قال جماعة من المغاربة إذا قلت علمت زيداً لأبوه قائم أو ما أبوه قائم فالعامل مبدق عن الجملة وهو عامل في محمها النصب على أنها مفعول ثان وخالف في ذلك بعضهم لأن الجملة حكمها في مثل هذا أن تكون في موضع نصب وأن لا يؤثر العامل في لفظها وإن لم يوجد مبدق وذات نحو علمت زيداً أبوه قائم)^١

٣ - نحو يزعم تأخير حال الفاضل عن مبه التمهيد قال السيوطي (راجز بعض المغاربة تأخير الحالين عن أفعل بشرط أن يبيح الحال الأولى مفصولة عنه من الثانية فيقول هذا أطيب بسرا منه وطيباً ، وزيد أشجع أعزل من عمرو ذا سلاح قل أبو حيل وهذا حسن في القياس لكنه يحتاج إلى سماع)^٢

٤ - اعتبار م نصب (غير) في الاستثناء كنصب المستثنى بالأ ، قال ابن هشام (واتصاف غير في الاستثناء عن تمام الكلام عند المغاربة كاتصاف الاسم بعد إلا عندهم)^٣

٥ - جوار العطف في تميز المقدار المكون من الجنسين نحو عندي رجل ستمنا وعسلاً قال السيوطي (وقال بعض المغاربة لأمران سائقان العطف وتركه)^٤

٦ - عدم اعتبار العطف لأم المنقطعة مطلقاً قال الصبان (فابن جني والمعارفة يقولون ليست بعاطفة أصلاً لا في مفرد ولا جملة)^٥

(١) المعنى الذاب لك بى، الجملة لى له عن من الاعراب ، الجملة لك نة الواقعة مفعولاً

(٣) المعنى الذاب لك بى، الجملة لك نة الواقعة مفعولاً

(٢) مع هوامع باب الحال

(٥) حاشيته في عطف النسق

(٤) مع هوامع باب التمييز

٧ - تصحيحهم عمل أن المحفة المفتوحة في الظاهر أيضا قال السيوطي
(الثاني أنها تعمل في المضمر وفي الظاهر نحو علمت أن زيدا قائم وفري .
أن غضب الله عليهما ، وعليه طائفة من المعارضة)^١

٨ - نسويهم نصب المضارع بعد الفاء في جواب الاستفهام المتضمن
وقوع العمل نحو لم ضربت زيدا فيجاريك ؟ محالفين اشتراط النحاة عدم
الوقوع قال الأشموني (ولم يشترط ذلك المعارضة)^٢

٩ - قصر حذف أن الداخلة على لمضارع على الجماع سواء أقي
منصوبا أم رفع قال الأشموني (إليه ذهب متأخرو المدرجة قيل وهو الصحيح)^٣
تلك بعض قواعدهم أما خلافاتهم الشخصية وتعليقاتهم وطريقاتهم
فهي تحت البصر بكتبهم ، ولاتس ما سبق التنبيه عليه في آخر المطلب
الأول من أن علماء الأندلس والمغرب يشتركون علماء العراق وعلماء القطريين
في استيفاء المصادر كلها تراجمهم ، وزيد هذان يقول إن علماء الأندلس والمغرب
قد ترجمتهم أيضا المقرئ في (نفع الطيب) ، وهناك بعض مشهورينهم
مترجمين بحسب مقامهم .

أشهر علماء الأندلس والمغرب

١ - الزُّبَيْدِي . هو أبو بكر محمد بن الحسن واشتهر بالزُّبَيْدِي
(نسبة إلى قبيلة يمانية معروفة) ولد بأشبيلية وتلقى العلم بقروطبة من
أبي علي القالي وغيره ، وتآلق نجمه في سماء الأندلس فاحتاراه (الحكيم) الخليفة

(١) مع الموامع (تحفيف أن) (٢) شرحه على الالفية إعراب الفعل

(٣) شرحه على الالفية آخر باب إعراب الفعل ، النواصب

الأموي لتعظيم أئمنه وولاه قضاء قرطبة فنال دينا عريضة نوارسها نوه
وحفدته . وله مؤلفات كثيرة لاسيما في اللغة . منها (سبقات النحويين
و للمؤييين من البصريين و مكوفيين) وهذا الكتاب معتمد العلماء في
التراجم وقد نقسا عنه كثير في كتاب . توفي أشميدية سنة ٢٧٩ هـ

٢ - الأعلام : هو أبو الخديج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلام
لأشفاق شفته المنياء ، ولد شذونة رية ورحل إلى قرطبة فطلق عن الأقاليم
وعبره وساعده قوة أخا فصة على بعد السمعة وكانت تضرب اليه أ كباد
الابل . وكف نصره آخر حياته ، وكانت تغلب عليه النزعة الأدبية كما
ترى في مؤلفاته . فله شرح الجمل للزحاجي . وشرح شواهد سيبويه .
وشواهد الجمل ، وديوان زهير ، والحماسة وغيرها توفي بأشميدية سنة ٤٧٦ هـ
٣ - ابن السيد البجلي ونسي هو أبو محمد عبد شين محمد بن السيد .

ولد في بجليوس واستوطن بلنسية موفورا الكرامة لعلمه الجم وزيداعه
في التعظيم فترامت سمعته إلى ابن الخديج صاحب قرطبة لدى استقدمه
اليها ، غير أنه قام عنده قليلا وحافه فعاد إلى بلنسية . ومؤلفاته كثيرة
خصوصا فيما يتصل بالشواهد العربية شذونة الأدباء ، له المسائل المنورة
في النحو ، وإصلاح الخس الواقع في الجمل . واخلل في شرح أبيات الجمل ،
وشرح ديوان المتنبي توفي ببلسية سنة ٥٢١ هـ

٤ - ابن الطراوة : هو أبو الحسين سليمان بن محمد ، ولد بمالقة
ورحل إلى قرطبة فسمع من الأعلام كتاب سيبويه كما أخذ عن غيره ، ثم
تجول كثيرا في الأندلس . فسمع به حسن كثير ، وكان جريشا في آرائه
لهذا انفرد بمسائل حجة خالف فيها النحاة . ولم يتعاش تغليط سيبويه

في الكتاب في (باب النعت) كما رأيت عند الكلام على الكتاب في ترجمة
سيبويه، ومن مصنفاته المقدمات على كتاب سيبويه . والترشيح ،
توفي بمالقة سنة ٥٢٨ هـ

٥ - ابن الباذش : هو أبو الحسن علي بن أحمد، ولد بقرطبة وشب
على حب الفضيلة والرهبة في الدنيا وارع في الشريعة والعريضة وأكبره
لذاته ، بذل همه في النحو وشرح أمهات الكتب : إذ شرح كتاب سيبويه ،
والأصول لابن السراج ، والمقتضب للمبرد ، والإيضاح للفارسي . وأجل
للزجاجي ، والكافي للنحاس ، توفي بقرطبة سنة ٥٣٨ هـ

٦ - اللخمي : أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن هشام اللخمي . ولد
في سبتة ، ولما شدا مبادئ اللغة والشريعة على مشايخه ، ركب على
التزيد فيهما حتى صنف مؤلفات تد وطراً أهل الأندلس منها في النحو كتاب
المصول و جمل . وله نظم جمع فيه معاني نخل . توفي بسبتة سنة ٥٧٠ هـ
٧ - ابن طاهر : هو أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الشهير بخدات ،

ولد بأشبيلية ورحل إلى مصر كثر فدرس في (وس) كتاب سيبويه و ذبح سمه
فأقبل الناس عليه من الجهات لما ثمة وله ضرر على الكتاب ، توفي بهاس سنة ٥٨٠ هـ
٨ السهيلي : هو أبو القاسم و بوريد عبد الرحمن بن عبد الله ،

ولد بمالقة وسمع من ابن الطاروة وغيره ، وكف امره في السابعة عشرة
فعوضه الله نور البصيرة ، وحسن الناس فيه عقيدتهم ونهذت سمعته العديدة
ولدينية إلى بلاد المغرب ، ونمي خبر إملاقه إلى ملكها فاستقدمه ومكث
بها ثلاثة أعوام مزموراً بالاحسان ، وله مصنفات منها التعريف والأعلام
بما في القرآن من لأسماء والأعلام . و لروض لأف شرح السيرة ،

حدثت مسائل بينه وبين ابن خروف مذكورة (في الفن السابع)
من الأشباه والنظائر للسيوطي في الجزء الثالث، والحق في جايه .
توفي عليه رحمة الله بمراكش سنة ٥٨٣ هـ^١

٩ ابن مضاء: أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن النخعي القرطبي .
نشأ بقرطبة في بيت حسب محباً للعلم . فأخذ عن بن لرمك في أشبيلية
كتاب سيبويه فهما وسمع عليه وعلى غيره من الكتّاب البغوية واللغوية
والأدبية مالا يحصى وامتدّ نهمه إلى سائر العلوم من الأصول والهندسة
وغيرها . فكان وحيد عصره وتولى رئاسة لقضاء في عهد أمير المؤمنين
يوسف بن عبد المؤمن من دولة الموحدين - وله في النحو كتاب (المشرق
في النحو) - وكتاب (الرد على النحاة) وهذا الكتاب هجم فيه على نحاة
المشرق وقتئذ بمحض قواعدهم : في اعتبار العامل وفي توجيه العامل وفي
اعتبار لقياس وفي التعويل على التمارين امرضية ، ويحتاج بسط ما في
الكتاب إلى تفصيل لا يسعه المقام - وكتاب (تريه لقرآن عمالاً يبق بابين)
وحداه بن خروف في هذا الكتاب وناقضه بكتاب سماه (تريه أئمة
النحو عما نسب إليهم من خطأ و...) ولما بلغ ابن مضاء ففقاظ ثم قال
نحو لا نبالي بالأكاش لنطاحة وتعارضنا . بناء خرفان - توفي بن مضاء
بأشبيلية سنة ٥٩٢ هـ

١٠ ابن خروف: هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحصري
الأشميلي ، ولد بأشبيلية وأخذ عن بن طاهر السابق ترجمته . ثم برز

١ السهيلي مذكور إلى سهيل بلدة قريبة من مالقة فيم أهله وقاره ، وسميت
بذلك لأن كوكب سهيل لا يري في بلاد الأندلس إلا من جبل مظل عليها

في العربية ، ومن مصنفاته النحوية شرح كتاب سيديويه أهداه إلى صاحب
المغرب فمنحه ألف دينار ، وشرح الجمل للرجاجي ، ومع طول باع المترجم
في النحو وذبوح صيته في التدقيق وعزارة مؤلفاته كان في خلقه رعة ،
فلا عجب أن ينسب إلى منازة السهيلي في المسائل الموه عنها في ترجمته ،
وأن يعدو على ابن مضاء في مباحثته لكتابيه المذكورين في ترجمته
ومما هو آخر بالاحصنة أن ابن خروف النحوي غير ابن خروف الشاعر
المشهور وإن اتفعا عما وكنية ولقباً وأب وقد احتلما حداً ونسباً ووطناً ووفاة
ومدفناً ، فال ابن خروف الشاعر هو أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف
القيسي القرطبي . وهو الذي أرسل قديمة للقاضي في حلب يوسف
بهاء الدين المعروف بابن شداد يستجديه فروخروف ، وتوفي متردياً في حب
بالحلب سنة ٦٠٤ هـ . ولعل الاشتباه بين النحوي والشاعر هو الذي تمرب
منه الخطأ في نسبة شعر للنحوي ، وقد يتنبه لهذا أحد ممن ترجم النحوي
قبل ابن خلكان وبمده . فأه وحده الذي حقق هذا المرق في وفيات الأعيان
ترجمة القاضي يوسف المذكور ، وهذا التحقيق من ابن خلكان جدير
بالتقدير والاعتبار . توفي ابن خروف النحوي بأندلس سنة ٦٠١ هـ
١١ - الجزولي . هو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز من قبيلة خزولة
بالمغرب تنقى العلم عمرا كش ، ولازم ابن بري المتبري بعد عودته من الحج
مدة ثم عاد إلى المغرب ودرس مدة طويلة في بحاية ، ومن مؤلفاته النحوية
شرح أصول ابن السراج ، والمقدمة المشهورة وهي حواش على جمل الرجاجي ،
وذكر ابن خلكان في ترجمته نبذة رائعة عنها ، توفي بهكوة سنة ٦٠٧ هـ
على أرجح الأقوال

١٢ الشلو يبنى : هو أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلو يبنى ، ولد بأشبيلية ، وأخذ عن السهيلي وأخذه لي وعبره ثم اتهمت إليه ديرة النجاة غير مدافع بل تعدى معاصروه فمضاهه على أبي علي الفارسي - به تهمت دولة الأئمة المجتهدين ، وكان مع هذا فيه غفلة وحكاية في ذمات غريبة ومنه من فاته النحوية التوطئة ، والتعليق على كتاب سيبويه ، توفي بأشبيلية سنة ٦٤٥ هـ

١٣ ابن هشام الخضر أوى : هو أبو عبد الله محمد بن يحيى الأنصاري الحزرجي ، والخضر أوى (نسبة للجزيرة الخضراء) أخذ عن ابن خروف وغيره ، وعى في تصنيفه بكتاب الايضاح ، وألف الايضاح بفوائد الايضاح ، والافتراح في تلخيص الايضاح ، وعرر الايضاح في شرح أبيات الايضاح . توفي بتونس سنة ٦٤٦ هـ

١٤ - الدباج : هو أبو الحسن علي بن جابر الأشدلي ، قرأ على ابن خروف وعبره . ثم تصدر لأقرأه النحو والقرآن خمسين عاماً ، ولما دخل الافرنج إشبيلية اغتم ومات سنة ٦٤٦ هـ

١٥ - ابن الحاج : هو أبو العباس أحمد بن محمد ، قرأ على الشلو يبنى وغيره . ومهر في علوم اللغة العربية وصنف فيها ، له في النحو إملاء على كتاب سيبويه . ومختصر الخصائص لابن جني ، وشرح الايضاح ، كان يقول إذا مت يفعل ابن عصفور في كتاب سيبويه ماشاء . توفي سنة ٦٤٧ هـ

١ الشلو يبنى نساء النسبة قال في معجم البلدان (شلو يبنى أو شلو ينية أو شلو ينية حصن « لاندلس ») وقيل في له موسى (شلو يبنى أو شلو ينية له « المغرب ») وقيل في رويت الأعيان (الشلو يبنى الأبيض الأشقر بلغة الأندلس) ، وروي غير النسبة والباء على كل مشوبة بالفاء لأنها أعجمية

المطلب الثاني علم النحو وعلمائه بعد سقوط بغداد

لقد كان سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ على يد الطاغية (هولاكو) انغراساً لتتري حدث الأحداث ، إذ تقوض عرش الخلافة الذي كان ملاذ المسلمين ردحا من الدهر على اختلاف أجناسهم وتباثي أقطارهم ، سادوا فيه العلم وبسطوا نفوذهم على رفعة فسيحة من السيطرة وفرفت عليها راية اللغة والدين . قضى الله ودالت دولة الخلافة العباسية من بغداد وتمزق شمل المسلمين (إنا لله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ففر من فر من بغداد وقتل فيها من قتل ، وارتكب المفعول في هذا الحادث الجرائم النكراء ، وأزالوا معالم المسلمين وأبادوا ثروتهم العلمية وثقوتها في البر بدجلة فعبثت عبيها الخيول ، ولم يبق شر هؤلاء الطغاة عند بغداد ، بل استنصرى شرم وعم بلاد المشرق في عهد عقبة (تيمورلنك) الذي روع المشرق بحماقله لراحفة وحيوشه المظفرة ، تحذقاعدة ملكه سمرقند ونجته شرقاً وغرباً يلتمهم لملك وينال العروش ويعيث في البلاد الفساد . لا ينفيه عن ضراوته الوحشية صارف ، دخل أنقرة عنوة وأسر السلطان العثماني (بايزيد الأول) المعروف بالصاعقة وزج به في غياهب السجن سنة ٨٠٤ هـ ، دانت له الدول الإسلامية من حدود الهند شرقاً إلى سورية غرباً . قامتدت أنظاره إلى الاستيلاء على القطرين (مصر والشام) لكنه خاب أمه بفضل بسالة المماليك سلاطين مصر حينذاك كما سيجيء الكلام عليه في الفصل الثالث ، ولمع من جمروته أنه أجاز الشيخين (سعد الدين التفتازاني والسيد

الشريف الجرجاني) إلى أن يتناطرا بين يديه يتمتع عينه بما جر إلى موت
السعد لأنهزامة من السيد . وكان يذكر في القضاء على ابن خلدون
لكن ابن خلدون احتال عليه وأمله في عودته من القاهرة حاملا كتبه إليه
فذهب وخلص من شره ، طأت مدة هذا الطاغية ، فلم يمت حتى دوخ
الشرق في عهده الطويل فقدمت ستا وثلاثين سنة والشعوب الإسلامية
تحت يبر العسف والاضطهاد لاجل هذه الشعوب المغلوبة فيها لا سلامة
أرواحهم ، حتى توفي سنة ٨٠٧ هـ - فاحتاف أعقابها من بعده وأقيمت
بينهم العداوة والبغضاء ، وقد أسد بعضهم ودان الآخرون بالبوذية .
ففككت وأصرهم واشعبت تملكهم ، وكان الشرق يموج يومئذ
بأمتين فتدول دولة وتقوم أخرى . أو ينحل فتل دولة ويبرم فتل أخرى ،
وقد توطد في هذا حين مدت الدولة العثمانية التي اتخذت بعد فترة
من نشأتها عاصمتها الجديدة (القسطنطينية) بعد فتحها الممدود أعجوبة
نهر سنة ٧٥٨ هـ على يد السلطان محمد الثاني الفاتح ، وقد اطرود على
مرور الزمن تقدم ههضة الدولة العثمانية حتى استولت على القطرين
في عهد السلطان سليم سنة ٩٢٣ هـ وكان لهذا الاستيلاء أثره البالغ في طرو
عهد جديد على اللغة العربية . وبات إلى على النحر الذي تتحدث عنه
وسنرى تفصيل ذلك في الفصل الثالث ، وقد بلغت الدولة العثمانية أوج
مجدها في عهد السلطان سليمان القانوني المتوفى سنة ٩٧٣ هـ فكان لها شطر
كبير من بلاد الشرق . فتد وصفت المملكة العثمانية زمن السلطان
المذكور فيه إلى آخر العراق شرق بفتطاع جزء كبير من أملاك الدولة
الصفوية الآتية الكلام عليها بعد ، فدخلت (بغداد) في ملكه

وظاهرت أيضاً في هذا الحين الدولة الصفوية بخراسان وحالفها الظافر
في المشرق حتى دل الله لها على الدولة التيمورية بعد حرب ضروس
في موقعة شرور سنة ٩٠٧ هـ انتصر فيها الشاه اسماعيل الصفوي رأس
الدولة الصفوية ، و تـعـ مدكه فامتد بين جيحون وحلبج البصرة
وأفغانستان وغرات ، فمد يمد يمد يمد للدولة التيمورية أثر وكان له ثمن
بالأوس وكان آخر ما حيينها - المطر هراة (حسين مرزا) انتوف سنة ٩١١ هـ
فشوه دواتين الفتيتين (العثمانية والصفوية) حول التيمورية
قضى عليها قضاء النهائي ، لكن الطمع الديوي لم يدع الصفاء بين لدواتين
الباقيات . فقامت حروب بعدئذ بين السلطان سليم والشاه اسماعيل
مدة طويلة ، وبالجملة فكان المشرق بركان ثوران في بواحيه عامة
ولا قرار فيه للهدوء والسكون ، والعلماء كافة أأى الناس عن منبر
لاضطرابات يركنون إلى ، تبادت الاستقرار في مواطن الأمن الشاهي ،
لهذا ف تـصـ بت أنظار لنعمة إلى القطرين (مصر والشام) فحدثوا
يرتحلون من المشرق ويبدأ رويداً ، إلى أن حار وقت تهردت فيه القاهرة
بالقيام بأعياء النهضة الثقافية للمسلمين وأضت كمبة القاصدين
— هذه حال بلاد المشرق —

أما الأندلس وبلاد المغرب فأما ما أمك فيهم بقية من عبء البحر
تشتغل به بعيدة عن فوضى بلاد المشرق حتى أملت بهم المورث وتختلف
مولك بني الأحمر و تفرقوا حزائاً واستعرت الحروب بينهم فضفق العلماء
يهبطون من الأندلس والمغرب إلى القطرين كالمشاركة رسالاً إلى أن
سقطت الأندلس واستولى عليها الفرنجة سنة ٨٩٧ هـ وسع عرف

تفصيل ذلك في الفصل الثاني : فلم ير الطريد من لأندلس والمغرب
مجتبى لهم إلا القطرين كما سبقهم من قبل إخوانهم لشارقة . ومن
ذلك يعرف أن لقطر من مصر و لشام اتسع رحبهما للوافدين إليهما
من اليمن و ايسار ، من المشرق و المغرب وفيهما التقى علماء المشرق
والمغرب بعلماء القطرين ، وقامت القاهرة عاصمة القطرين بدورها بعد
أختيها بغداد وقرطبة ، وعلى هذا ينبغي في الكلام على هذا العلم
ورجاله في هذا العهد أن نسير على طباق ما تقدم في مطلب الأول
إذ الحال من حيث الاتجاه في لزعة لا تتغير عند كل فريق من الثلاثة ،
وبذلك انقسم الحديث إلى ثلاثة فصول

الفصل الاول

(علم النحوي في المشرق وعلماءه)

إن بلاد المشرق لما منيت بهذا الخطيب الجليل لدى أباد ترشها العالمة
وأودى بحياة عيائها العالمة دهرت طويلا من الأيام ، وعشش عليها
يوم الآلام . غير أن بعض عيائها في بان الشدة والقسوة لأول عهد المغول
نجوا بأفسهم إلى حيث يأمنون في سربهم ، فمنهم من وجدوا لهم مراغما
في لأرض وسعة ، ومنهم من رصوا من الحياة الدنيا بالغد ، العلمى الروحى ،
ومن هؤلاء الرضى الذى ولى وجهه شطر الحرمين ونعم بجوار الحرم لمدنى
وألف كتابه المشهور الذى سجل له على النحو فضل الأبد ، وستقف على
شأنه عند التعريف به في ترجمة الرضى

نعم لما أسلم بعض سلاسل التتار في أيديهم ، وقد باهضتهم
الدولة العثمانية أولاً ثم لدولة الصفوية ثانياً تمت بعض سلاطينهم وأولى
الشأن فيهم إلى وحوش استعجاب مودة الشعوب لميوكة استبقاء الحكام
فتوددوا للعلماء وأعلموا بهم في قيام تبعود على البلاد بالنفع والخير ، ولعل
من أكبرهم مظهر في ذلك سلطان هراة السلطان حسين ، فقد غمر الجاني
بما جعله لا يصوب طره إلى سلطان آخر في أيام آخر رغم استزارته من
كثير من سلاطين ذلك الوقت كما ستري في ترجمته

كذلك الدولة العثمانية والدولة الصفوية . وهما دولتان إسلاميتان
ناشقتان بحوزهما الدين إلى إحاطة العلماء بالتمكريم ، والعلماء حفظة الدين
ولغة الدين - على كل حال كطبيعيا وحكما مقضية على هذه الدول أن تصامح
شعوبها وتقترب إلى خواصها لا تنفوس بينها - والشعوب عربية تافهة إلى
استرجاع مجدها الخائل ، واللغة عندهم عنوان خمد وساميل لا بقاء على الدين ،
فلاريب أنهم عندما تنقشع سحب الضطرابات وتسكن النورث يكون
أول هم الخواص فيهم أن يذشروا ، يدرس فيهم مما كادت تذهب أخوات
بأصوله ، حتماً لندشع العلماء بواجبهم زاء كارثة بغداد التي اجتماعت
ثروتهم العلمية ، ولولا قيمة مد في ضروره لذهبت وانطمست معالمها ،
والنحو معبر العلوم فهو جذرها الحاد والتمصاص كما كان أسبقها في التكوين ،
إلا أن العلماء لم يستطيعوا استمعة مجد قديم في هذه البلاد ذلك الخيل لا مريم
(الاول) أن اشغب كل منتشر في جميع ربوع البلاد الشرقية فلفوس
فألة ولا فكار متبليبة . ولعل في نايتر عرع في كنف السكون والاستقرار
(الثاني) أن هذه الدول لم تكن على اللغة من أعماق قلوبها لأنها ليست

عربية تغار على لغة أصلها ، فالتتر إن حذبوا عليها في آخر عهدهم فلا ترضاء
 شموهم . وارتدت بالطبيعة لا يؤثرونها على لغتهم واستعرفوا في الفصل ثبات
 لهم فرضوها على المضرب بعد فتحها ، و لدولة الصفوية كانت تؤثر
 الفارسية عليها . لكن علماء المشرق مع هذا كله ، بالوا في الموضوع باحبيهم
 في النحو لأنهم تشبوا في المشرق مهدي اللغة العربية وعمومها . و أبيتة
 غلاة في توجيه امرء مدة حياته ، والنحو أساس اللغة العربية ، يد أنه
 لا يخفى أن علماء المشرق في العهد المغولي قد عده مختلف حالهم عن علماءهم
 قبله ، وبعبارة ثانية يختلف حال النحاة بعد سقوط بغداد عن حالهم قبله ،
 فالسابقين على سقوط بغداد - ليسرهم مذهب الأندلسي الذي أدرك
 من كان من اشارة بعد سقوط بغداد في بلادهم . ولذلك عرضت مؤامرات
 علماء العهد المغولي وما يمه إلى المذهب الأندلسي . فمذهبهم إلى يفاضلون
 بينها رتبة البصري والكوفي والعمداني والأندلسي ، بما أولئك كانوا
 يوزون من ثلاثة لأولى - هـ - والحققة لاصمة أن مؤامرات النحويين
 في هذا العهد وإن تكن ضئيلة ، وحكم ترتيبها لا أثر تأثير البيئية المعجنية
 في المؤلفين على اتساع آفاقهم في مدركهم وقوة دلائلهم جعلت كتبهم
 على ورف موضوعها وجلال مباحثها صفة لتفاوت ضئيلة الأثر في تقدم
 للسان العربي لما حشيت به من الفلسفة القديمة في تميز قواعدها والأسلوب
 المنطقي في توجيهها ، وما يمسر العربي بذلك من صفة على ما لا يخفى ،
 ومن البدهي أن الحديث عن اشارة بعد سقوط بغداد يقتضي (بعد ترك
 العراق لعرف الذي انتهى أمره وانقضى الحسكر فيه) التطواف والسيحان
 في حرسر ولندن - و سمد و يور - و بلاد خانية في هذه الحقبة المتقدمة .

وفي تلك الاقاليم أعلاه مشاهير سارت بذكره لركبان ، ولهم آثارهم التي
تصنوها الجبابرة ، فالتبعية لهذا لا تقتصر ، ينوء بحملها الكاهن ، فكل إقديم
يتطلب سقر واحد في تراجعه على ، والحاجة هنا يحزى فيها الاقتصار
على قليل منهم ، على ما لا تعرض إلا لمن عتب عليه النحو وانهم به
ممن لهم آثار بين يدينا ، نردد الكتب سماهم ، فلا تذكر أمثال السعد
والسيد والعبد ، وحسابك من القلادة مأخوطة بالعنق . فدوئك أشهر
المشاركة مرتين على حسب ومياتهم

أشهر علماء المشرق

١ - إبن إياز : أبو محمد الحسين جمال الدين بن بدر ، نشأ ببغداد
وتلقى عن سعد بن أحمد البجلي وقرئ على الناح لأرموى . وكان حسيبها
دونت الأحلاق . ومن مصنفاته المحوية شرح فصول ابن معط ، وشرح
الضروري لابن مالك . والأسماء في مسائل الخلاف ومضت كلمة عن هذا
الكتاب عند الحديث على نتائج المحامدة للذهبين (البعري والكوفي)
رأيت فيها أنه يستدرك على لأبارى مسائل أخرى مما فيها الخلاف .
وقد صاف السيموضى في مسائل لأبارى مسائل مما استدرك بن يوز
دليل بهما مسائل الخلاف كما سيف . توفي ببغداد سنة ١١١١ هـ

٢ - الرضى : هو محمد بن الحسن نجم الأمة والدين الأسير دى . هجر
بلاد المشرق وقام بالمدينة المنورة وألف شرحه على الكافية لابن الحاجب
فى النحو . وله شرح أمه بعد على الشافية لأن الحاجب أيضاً فى الصرف ،
وعجب المعجب أن هذا الامدالة أمة بفوت على أصحاب المعاجم الاقاص

في ترجمته ، فلم ندر متى و أين ولد ونشأ ؟ وأين كانت مراحل حياته ؟
وكم مؤلفاته وبعيم كانت ؟ ومتى وأين كانت وفاته على التحقيق ؟ ومن
تلقى عنهم ؟ ومن تخرج على يديه ؟ - ومما يزيد للأسف عدم معرفتهم اسمه
فإن السيوطي وهو من متأخري أصحاب المعجمين بالترجم اضطر
إلى ذكره في بغية الوعاة (حرف راء) ، اكتفاء بشهرة لفظ (الرضى)
وقال في ترجمته (ولم أقف على اسمه ولا على شيء من ترجمته) ثم قرظ
شرحه للكافية بما فيه الكفاية وأشار إلى شرحه للشافعية . نعم إن اليقاعى
المعاصر للسيوطي في (مناسبات القرآن) قد ذكر اسمه لمناسبة الكلام
على تاربع شرح الكافية - وبعد فإن المحقق البغدادي في مقدمة خزنة
الأدب قد جمع جمعاً متفرقة من المصدرين السابقين ومن غيرهم فيها ، ولم
يجملى شرحه لرضي وتنويه بشرحه للكافية وبيّن مقصوده وبحسبنا
في تقدير الرضى عمياً وأنه حجة عصره غير منازع ما خلفه من (شرحي
الكافية والشافعية) وهما لكتاتيب لادان لم يبدأ شيئاً من الفنين إلا وفيها
حده وكشفها المقرب عن سره (فليس وراء عبّادان قرية) ، ومن الواجب
أن يذكر ببذة خاصة عن شرح كافية فقاما يحوز بصدد النحو

شرح لرضي على الكافية

هذا الشرح قد جمع بين دفتيه قواعد النحو وأسرارها بابتكار يدل
على تعمق في النحو واستكشاف غيباته وحاطة بأوابده ، ويعجبنى منه
ولوعه بضم الأنواع في محاولاته التي يعنى فيها بمطراف الكلام الذي
يراد المقعده له . حتى لا يدع باباً إلا فصى وطر العلم فيه . هذا من ناحية

التأليف ، أما من ناحية الفن فإنه ليس في شرحه حجاب وإنما هو الفيصل
تستعجم لفكرة عنده فيبرزها مدعومة بالدليل النقلي والظري غير متحيز
إلى مذهب خاص من المذهب لأربعة السابقة وإن كان في الحلة بصرى
الاتجاه ، فقد لا يستبعد صوابية مذهب الكوفيين حيالنا إذا صح لديه
حكيمته ، وإليك أمثلة مما رأى قربه إلى الصواب فيها على ترتيب الشرح
من الأمثلة التي رأى قرب المذهب الكوفي فيها للصواب

- ١- يرى الكوفيون شرطية أن المدعمة في ما في نحو ما أنت منطقاً انطقت
قال (ولا أرى قولهم بعيداً من الصواب لمساعدة للفظ والمعنى به)^١
- ٢- يرون الضمير في أنت وأخوانه القاء وفي بك وأخوانه الكاف . قال
(وما أرى هذا القول بعيداً من الصواب في الموضعين)^٢
- ٣- يرون المصدر المنسيك من أن والفعل في نحو عسى زيد أن يقوم بدل
اشتمال من الاسم الصاهر . قال (والذي أرى أن هذا وجه قريب)^٣
- على أنه قد يبدو له أن تكرار حديد يخرج به على كل النحاة عما به في ذلك
استقلال الرئي ورحمة الحاجة ، وإن سوق لك بعض أمثلة من هذا
النوع على ترتيب الشرح أيضاً

من الأمثلة التي حلف فيها النحاة

- ١- محالته في اشتراط أصالة الصفة في منع الصرف فقال (وإن إلى لأن
لم يبق لي دليل قاطع على أن الوصف المعارض غير معتد به في منع الصرف)^٤
- ٢- محالته في عدم حذف الهمزة في التثنية . قال (وقد رأى دماجه

(١) حذف كان (٢) لمصمر (٣) أفعال المقاربة (٤) غير المنصرف

في بدل الكل فيقول (وأنا إلى الآن لا يظهر لي فرق جلي بين بدل الكل

من الكل وبين عطف البيان بل لا أرى عطف البيان إلا البديل الخ)^١

٣ - مخالفته في اعتبارهم فعال معمولة عن فعل الأمر - فقال (ولذي

أرى أن كون أسماء الأفعال معمولة عن لفظة الفعل شيء لا دليل عليه

والأصل في كل معمول عن شيء ألا يخرج من نوع لمعول عنه أحداً من

استقراء كلامهم ، فكيف خرج الفعل المعول من الفعلية إلى الاسمية)^٢

٤ - مخالفته في تعيينهم المنع في الثلاثة لآنية : تقدم معمول

المصدر عليه والفصل بينه وبين معمله بأجنبي وحده مع تقدم معمله ،

ورأى جوازها مع الصرف والجذر والجرور ، فقال (وأنا لا أرى منعاً من

تقدم معمله عليه إذا كان صرفاً أو شبهه .. وبحوز الفصل بينه وبين معمله

بأجنبي ... وكذا يجوز إعماله مضمراً مع قيام الدليل)^٣

٥ - مخالفته في جعلهم الصفة المشبهة موضوعاً للدوام ، ورأى أنها

موضوعة لمجرد الثبوت ، فقال (والذي أرى أن الصفة المشبهة كما أنها ليست

موضوعة للحدوث في زمان ليست أيضاً موضوعة للاستمرار في جميع

الآزمنة لأن الحدوث والاستمرار قيدان في الصفة ولا دليل فيها عليهما الخ)^٤

٦ - مخالفته في إذن فليست بحرف نصب المضارع كما يقول البصريون

وبعض الكوفيين ولا اسم أصله إذ والنصب بعده أن مضمرة كما يقول البعض

الآخر من الكوفيين بل يقول إنها اسم أصله ذو النصب بعدها بأن مضمرة ،

ولهذا قال (الذي يلوح لي في الأمر وينصب في طي أن أصله إذ الخ)^٥

٧ - مخالفته في جعلهم فاء السببية وواو المعية عاطفتين المصدر

(١) البديل (٢) أسماء الأفعال (٣) المصدر (٤) الصفة المشبهة (٥) واو نصب المضارع

المسبوك من الناصب المحذوف والمضارع على المصدر المتعدي من الكلام قبلهما ، ورأى أنهما لمحض السلبية وإياها للحال أو بمعنى مع فقط^١ وفي الكتب أمثلة كثيرة من هذا الطراز لمن شاء أن يستزيد . ومن البدهى أن من بلغ هذا الحد فقد وصل إلى العنقود .

نعم قد يتعشى الخروج على الأجمع مع لجة أسباب النزوع عنه ، فقد انقده عند استحصان ادعاء البناء المضارع لمجزوم لولا جماعهم ، فقال (ولولا كراهة الخروج من جماع الدعاء لحسن ادعاء كون المضارع المسمى بمجزوما مبنيا على السكون إلخ)^٢

في أن تعرف مسددة في الكتاب من حيث الاستشهاد ، وهذا أمر جدير بالنظر لأن الشاهد في علم النحو هو النحو . ومن المعروف أن الشاهد إما نثر أو نظم ، وليس كل نثر ونظم مما يصح في علم النحو الاعتماد عليه كما بسطه تفصيلا البغدادى في مقدمة خزنة الأدب بما فيه المقنع

شواهد

إن قارئ الكتاب من أوله إلى آخره يفف على شواهد نثرية مستفيضة من القرآن الكريم وكلام العرب المعترف بالاستحجاج بهم والحديث الشريف وقول الإمام على كرم الله وجهه - وشواهد شعرية أما القرآن وكلام العرب فكثير ما استشهد بهما ، هو في ذلك موافق للنهضة القديمة والمتأخرين قبله وليس غنى ذلك إلى ذكر خصوص ما في الكتاب وأما الحديث فقد استدل به كثير أيضا حتى على غير القواعد . ولما

تقرأ باباً في الكتاب، لا رأيت الحديث فيه - تقرأ من أول الكتاب
أنواع الأعراب فيستشهد على معنى المعرب بقوله ^{عيسى} (لثيب يعرب
عنها لسانها) - ثم تقرأ باب غير المنصرف فيستشهد على الصرف
للتناسب بالنظير بقوله (خير المال سكة مأبورة وفرس مأمورة)^١ وعلى
صيغة الجمع المنتهى بقوله (نكن صواحبات يوسف) وعلى وزن الفعل
بقوله (إن الله نهاكم عن فيل وقال) - ثم تقرأ باب الفاعل فيستشهد
على الحصر بقوله (إنما لأعمل بالنيات و... لولاء للمعتق لا صلاة لجار
المسجد، لا في المسجد) - ثم تقرأ باب الاحتمصاص فيستدل على قيام
الاسم لمضاف الدال على المراد من ضمير مقام "ي" بقوله (يا معاشر
الأنبياء فينا بك) أي فنة كلام، وهجرنا، والرضى في الاستدلال بالحديث
متابع لابن مالك قبله .

وأما قول علي كرم الله وجهه فن الكتاب ممتلىء به مع السبقة في بعض
الأحيان إلى نهج البلاغة، ويكفيك لتقدير ثقة رضى بكلامه لا ما ذكره
عند التمهيد على الاستدلال ليرود بعده بنينا في باب ظروف من الجزء
الثاني إذ يقول (لا ترى قول مير المؤمنين - رضي الله عنه وهو هو من
الفصاحة بحيث هو: بينا هو يستقيها في حياته إذ عقدها، لا حرمة وفاته)^٢
(١) السكة المسطر من النحل، والمأبورة المفحمة، والمأبورة كثيرة المسار من
أمر الزيد بحرف فكان حقها مؤمرة لولا الأتباع، وهذا ما رواه أصحابنا في قدما
في الأمالي ج ١ ص ١٠٣ والسكن الكرى في سببه على أوامره إلى فقد لا يتابع
مراعياً أن الفعل الثلاثي مؤد هذا المعنى راجع التنبه ص ٤٢
(٢) هذه الجملة المذكورة من الخطبة المشهورة المروفة بتمجيد من أبي بكر في سقائه
من خلافة أول الأمر مع حرصه آخر حياته على عقدها له و قد ذكر بعضها في النهج

فلا عجب أن يلجأ إليه في عدة أبواب — يقول في حذف الخبر وجوبا (وفي نهج
البلاغة وأنتم والساعة في قرآن واحد ... وقريب منه قول أمير المؤمنين
على رضى الله عنه فهم والجنة كمن رآها) - وفي باب المفعول المطلق المناسبة
جواز ذكر العامل وحذفه يقول (وفي نهج البلاغة في الخطبة البكائية :
نحمده على عظيم حسانه ونير رهانه ونواى فضله وامتثانه حمداً يكون
لحقه أداً) - وفي باب المفعول له استدلالاً على عدم لزوم التشريك في الفعل
والمفعول في الفاعل يقول (والدليل على جواز عدم التشريك قول أمير
المؤمنين على رضى الله عنه في نهج البلاغة : فأعطاء الله النظرة استحقاقاً
للسخطة واستتماماً للبلية - والمستحق للسخطة إبليس والمعطى للنظرة
هو الله تعالى) والكلام في الشيطان - وهكذا استمرسل الرضى في الكتاب .
والرضى في الاستدلال بكلام الامام غير موقوف ، ولم أقف على شيء
في ترجمة لرمى أنفوس منه هذه الوجهة الجديدة أرجع إلى السبب أم التشيع ؟
وأياً ما كان فالامام لا نكران في صحة الاستشهاد به

وأما النظم فقد دعم الرضى القواعد بالشواهد الشعرية أيضاً فذكر
في كتابه سبعا وخمسين وتسمائة ، والمستقرى لها يتبين أن أكثرها
للجاهليين والمخضرمين والاسلاميين ممن يستشهد بكلامهم فقد عُرِفَ
قائلها . والباقي بعضه مجهول القائل ولا حرج في ذلك لأن أكثره من
آيات ميبوبة المدودة وسببويه مصدر ثقة - وقليل منه لم يوقف على
قائله غير أن كتب السابقين اعتمدت عليه ، وبعضه منسوب لشعراء
المحدثين الذي لا يعتمد النحاة بهم في أحكامهم - هذا - وقد ساق الرضى
قبلاً من الشعر لمناسبات معنوية لا علاقة لها بالقواعد ، وإن أردنا سمة

اطلاعه في الأدب بما لم يتح لنحوي غيره - فمن هذا في باب المبتدأ والخبر
لتوجيه تقديم المبتدأ على الخبر في نحو (سلام عليكم) قوله: إن تقديم الخبر
ربما يتسرب منه الدعاء عليه قبل المبتدأ. ونظير ذلك أن أبا تمام لما أنشد
في مطلع قصيدة في مدح أبي دلف العجلي

إلى مثام من أربع وملاعب «تذل مصونات الدموع السو كعب»
قل بعض الحاضرين قبل نطقه بالشرط الثاني (لعمرة الله والملائكة
والناس جميعين) ونحو ذلك أبو تمام عن إتمام الانشاد، ومنه في باب التنازع
عند ذكر رأي الكسائي الوجب حذف الفاعل من لأول عند إعمال
الثاني خوف الإضمار قبل الذكر. مع أن الحذف شنع من الإضمار قبل
الذكر، قوله: خال الكسائي حال «سعيد بن حسان» إذ يقول:

فكنت كلسائي إلى مشعب موثلاً من سبيل الرعد
ومنه في باب المعمول به المناسبة حذف الفعل جواز ووجوباً في
قولهم (إنه صراً قاصداً) عند شرح المثال قوله: أقصد خلاف القصور
ولأفرط كقول الشاعر

«ولات فيهما مقرطاً ومقرطاً» كلا طرفي قصد الأمور ذمير
ومنه في باب أسماء الأصوات عند الكلام على ويلته وأن هذا
الدعاء على حد قائله الله عند التمجيب قوله: فإن الشيء إذا بلغ الكمال يدعى
عليه صوتاً له عن عين الكمال، كما قال جميل

رمى الله في عيني نبتة بالقذى وفي الغر من أياها بالقودح
وهكذا - وليس في مثل هذا النوع من مؤاخذه على الرضى،
إنما المؤاخذه عليه في الشهادة بشعر المحدثين، والتمعاة لا ينظرون إليه

في اتخاذه أساساً للقوانين النحوية بحال ، وقد ذكر منه مقداراً كبيراً
سأذكر لك بعضاً منه على ترتيب الشرح مكثفياً به عن البقي لسهولة
الوقوف عليه

من شواهد الشعراء المحدثين

قد استشهد رحمه الله في باب الفاعل بقول أشجع السلمي
كأن لم يمت حتى سواك ولم تقم على أحد إلا عبيك النوائح
وفي باب المبتدأ والخبر بقول أبي نواس
غير مأسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن
وبقول أبي تمام الطائي
لعاب الأفاعي القاتلات لعبه وأرى اجنى اشتارته أيد عواس
وفي باب الحال بقول بشار
إذا أنكرتني بلدة أو نسكرتها خرجت مع البازي على سواد
وبقول أبي الطيب المتنبي
قبلتها ودموعي مزج أدمعها وقبنتي على خوف ما أعم
بدت قرأ ومالت غوط بات وفاحت عنبراً ورننت غرالا
وفي باب اسم الفعل بقول ربيعة الرقي
لستان ما بين اليزيدين في الندي يزيد مريم والأغر بن حاتم
وقد كرر الاستشهاد بالمتنبي في أبواب عدة ، ولا ريب أن استشاده
بالمحدثين إحدى الميزات الملاحظة عليه

— انتقاد هين —

الواقع أن الكتاب برهان حق على عبقرية صاحبه وإذا ما تشبعتنا بالملاحظات

الطفيفة فانا لا نعدم العذور على شيء منها - ولا بأس بسرد بعض منها
الآن قد نكها (الأولى) استشهاده بالمحدثين (الثانية) أنه ربما لاح له
تعقب ابن الحاجب في الكافية فلا يزال التشهير (ورب لأثم ملهم) فانظار
إلى عبارته في رده عليه تجويزه دخول من على تمييز كم الاستفهامية إذ يقول
(فلم أعر عليه مجروراً بمن لا في نظم ولا نثر ولا دل على جوازه كتاب
من كتب النحو ولا أدري ما صحته) - ولهذا كان حسناً من السعد
في الطول رده على الرضى بشاهد فيه التلميح البديع وهو قوله تعالى
(سئل بي اسرئيل كما آتيناكم من آية بينة) (الثالثة) أنه اعتبر قياسية
تاء الوحدة في الفرق بين الآحاد والأجناس في المخلوقات والمصادر كتمر
وضرب فقال في باب المذكر والمؤنث (وهو قياس في كل واحد من الجنسين
المذكورين أعني المخلوقة والمصادر) ثم هو بعد هذا ناقض نفسه إذ يقول
في شرحه على الشافية أو آخر باب جمع التكسير (وليس أسماء الأجناس
التي واحدها بالتاء قياساً إلا في المصادر نحو ضربة وضرب إلخ)

على أن تلك المهنات تتلشى نجماء المحاسن التي انطوى عليها ذلك
الشرح ، وللسيد الشريف (علي) الجرحاني تعليقات على الشرح جمعت
بين الوجزة والافادة ، وقد نال هذا الشرح الإعجاب منذ شع نوره في
المشرق ، ولم ينبثق نوره في مصر إلا أخيراً

ظهوره بمصر

من المعجب المعجب أن يطول الأمد على اختفاء هذا الشرح
الهميس بعد تأليفه عن نحاة مصر . فلا يدخل مصر إلا بعد ابن هشام
المتوفى سنة ٧٦١ هـ ، قال البقاعي إبراهيم بن عمر المتوفى سنة ٨٨٥ في كتابه

مناسبات القرآن (ولم ينقل الشرح من العجم إلى ليدار المصرية ، لا بعد أبي حيان وابن هشام)^١

وإني أعلم غير طائفة أنه مع نقله إلى مصر بعد ابن هشام لم تتداوله الأيدي العامة وأن قليلا من العلماء اطلع عليه فلم يتيسر لكثير من السماع به ، بله لوقوف عليه — لا شئوني المتوفى سنة ٩١٩ لم يذكر الرضى مرة واحدة في شرحه ، ولا شئوني أولع المؤلفين بجميع المعلومات والثائق لها في شرحه . وسنمرف هذا عند التعريف بشرح الأشموني ، فما لا شك فيه أن شرح الرضى حرمت منه مصر طويلا . إذ الكتب النحوية التي تعتمد عليها مصر إنما هي مؤلفات ابن هشام وابن عقيل والأشموني ، وهي حالية من كل جزئية علمية لها اتصال بالرضى ، ومن اليقين أن الأيام لو تقدمت لظهور شرح الرضى لارتشف منه هؤلاء المؤلفون المتدربة كتبهم بأيدينا وعليها اعتمادنا من مناهل السانعة العذبة ، واعتمادوا في الأحكام محاولة ضم كل شيء إلى إلفقه ، وازدادوا في تنقيح علمها ما وسعتهم الفكرة ، — هذا وقد توفي الرضى رحمه الله سنة ٩٨٦ هـ

٣- الكافي ج١ : هو أبو عبد الله محمد بن سايان ، ولد في بلدة (ككجة كي) من آسيا الصغرى ثم ارتحل إلى فارس فسمع من الفخرى وغيره ، واشتهر بالكافي ج١ للملازمة (كافية) ابن الخجب ، ثم هبط مصر وفيها نبه قدره ودان له العلماء في متفرع الفنون . فاردحم الطلاب على دروسه طبقة بعد أخرى ، وصنف ما يروى على المائة وأغلب المؤلفات مختصرة ومن أنفسها في النحو شرح (القواعد الكبرى) لابن هشام

(١) نقلها البغدادي في مقدمة الحراء (الأمر الثالث)

توفي بالقاهرة سنة ٨٧٩ هـ^١

١ - الجامي هو أبو ضياء الدين عبد الرحمن نور الدين بن أحمد نظام الدين ، ولد في قرية حرجرد من قرى جام (ولاية بخراسان) وانتقل مع والده صغيراً إلى هراة فشب معروفاً بالجامي ، وتلقى بالمدرسة النظامية من السمرقندي وشهاب الدين الحاجري وغيرها ، ثم طمعت نفسه إلى الازدياد في العلم فتوجه إلى سمرقند وسمع من قاضي زاده الرومي الذي أطره كثيراً ونشأ عن أمد فيه كبير ، وهنا طارت شهرته في المشرق ، فقفل إلى هراة ودنا من قلب سلطانها أبي الغازي السلطان حسين مرزا آخر سلاطين بني تیمور المتوفى سنة ٩١١ هـ وطوفت سمة الجامي حتى رغبت السلاطين في إتياءه ، ولهذا لما سافر إلى الحج أرسل له السلطان محمد الفاتح العثماني يستزيره بعد عودته من الحج غير أنه اعتذر رغبة في سرعة العودة إلى هراة . كما كان به ابنه السلطان بايزيد الثاني ، فقد أثر الإقامة الممتعة في هراة في ظلال السلطان حسين ، ولقد خلف الجامي مؤلفات شتى في متنوع الممنون ، ومن آثاره المنعوبة شرحه على كافية ابن الحاجب وسماه الفوائد الضيائية (نسبة لولده ضياء الدين) ، والشرح صغير الحجم كبير المادة ، ومن أبسط المسائل فيه مسألة الكحل وباب لو ، ونقل فيه كثيراً عن شرح لرضي للكافية مع عزو النقل إليه . ولأقبال على شرح الجامي عن العلماء به ، فمأيه حاشية لحرم مات قبل إكمالها إذ وصل فيها إلى بدل الكل من الكل فأكملها لأنصارى ، وحاشية للبسنوي . وحاشية لمصباح الدين ، وحاشية لمحمد عصمة الله . توفي الجامي بهراة سنة ٨٩٨ هـ^٢

(١) ترجمته في الضوء اللامع ، والنفية ، وحسن الحاضرة ، والشذرات ، والبدر الطالع
(٢) ترجمته في الشقائق (الطبعة السابعة - السلطان محمد) ، والشذرات ، والبدر الطالع

الفصل الثاني

النحو و النحاة في الأندلس والمغرب

إن بلاد الأندلس والمغرب في هذا الحيز قد كثر فيهما علماء النحو الذين دوت في ذكرهم في كتبهم ، ثم إنهم أشأوا بعد نضوجه واستكمال مذهبهم الخاص الذي تدم شرحه وبمض مسائل منه ، وقد خدوا هذا العلم بمصنفاتهم التي أعاضت النحو معظم ما فقدوه من كارثة بغداد العجاء لتوافر رغبةهم فيه وقدمية منزلته في هوسهم . بل إن منهم من وقف بحثه ونشاطه عليه كابن عصفور وابن الضائع وغيرهم ، فاكتمسب النحو منهم قوة ساعدته على استطلاعة عمره بعد عوامل الفناء التي أصابته بأبادة كثير من كتبه وبفترة الجول التي خيمت على علمائه من أعاصير اضطرابات المشرق وما تولد عنها مدة طويلة ، ولقد سبق لك أن النحو أوفى على الغاية في هذه البلاد هذا العصر (القرن السابع) وكان عندهم شارة التبع والفوق ، وأن عنوان عرفائه وصحة الرسوم فيه استعظام كتاب مبدئية ، لأن له المكانة السامية عندهم فمن لم يشتهر به فطمعه مغرور مهمل ، ولذا كانوا يقولون عن أحمد بن عبد النور النحوي المعروف المتوفى سنة ٧٠٢ هـ إنه لا يعرف شيئاً ، ولا دهشة من هذه الحال عندهم لأن النهضة الأندلسية في النحو هبت مصاحبة الكتاب عندهم ، فلكتاب اليد الطولى في كونها وإتمامها والبقاء عليها ، ولها فضل إكبارهم . نزل الكتاب عندهم والاحتفاظ به كأنفس ذخيرة لديهم - هذا - وعند الاعتبار والتبعية يجب أن يدرك أن ذلك يذلل أقول نجوه من هذه البلاد . وهذا ما حدث فإنه

مات أمر إلا بدا في النقصان - فقد اتفق أن شب ضرام الاضطرابات
في البلاد وقد استوى على ملك الأندلس بنو الأحمر الذين يؤثرون الأدب
على النحو والناس على دين ملوكهم ، فدعا ذاك الأمران علماء النحو في
البلاد إلى الاستشراق إلى القطرين (مصر والشام) وصاروا ينزحون
إليهما زرافات ووحدانا إلى أن بلغ الشر إياه وتفرق ملك بني الأحمر
شيئاً واستمدى بعضهم على بعض ملوك الأفرنج فقتلوا عليهم القضاء
الأخير في حادث تقشعر منه الجلود وسقطت آخره حواضر الأندلس
(غرناطة) على يد فردينا سنة ٨٩٧ هـ ونكل الأفرنج بالعلمين ، ومثوا
بترائم الملحن في غرناطة الصورة الكريهة التي ارتكبتها المغول في بغداد
(وما أشبه الليلة بالبارحة) ففرجل من بقي من العلماء إلى القطرين كما
سبق وفي الحق أنه لو لا العلماء الذين جلوا إلى القطرين من بلاد المغرب
ومعهم أغلب مؤلفاتهم لغات العالم العربي من هذا العلم قسط كبير -
وهناك بعض المشهورين منهم مرتبين باعتبار منى وفياهم
١- الأندلسي : هو أبو محمد الفاسم علم لدين الأورقي بن أحمد ، ولد بمصر سنة
وتردد إلى بلنسية ، وفيها أخذ النحو عن ابن الشريك وابن نوح وغيرها
ولقى الجزولي ، وورد مصر ثم اتجه إلى دمشق فسمع من تاج الدين الكندي
كتاب سيديويه وغيره ، ودفعه طموحه إلى علماء بغداد فجلس في حلقة أبي البقاء
المكبري ، وعاد إلى حلب واستوطن الشام والتف الناس حوله ينهلون من
معارفه إذ كان موطاً لا كفاف حسن البزة كما انتفعوا بمؤلفاته الكثيرة ، منها
في النحو شرح مقدمة الجزولي ، وشرح المفصل ، توفي بدمشق سنة ٨٦١ هـ^١
(١) ترجمته في معجم الأدباء ، ونفع الطيب القسم الأول الباب الخامس ، وبغية الوفاء

٢ ابن عصفور : هو أبو الحسن علي بن مؤمن الأشبيلي ، أخذ عن الدباج والشلويني ، وكان أصبر الناس على المطالعة ، بيد أنه وقف عنايته على المعوف ، ليث أن توحد بحمل راية النحو في بلاد الأندلس التي تجول فيها كثيراً ، وحدثت جفوة بينه وبين الشلويني ، وله مصنفات منها المقرب وشرحه لم يتم ، ومختصر المحتسب لابن جني ، وثلاثة شروح على الجمل الكبيرة للرجاجي ، كان رفيق الدين جلس آخر حياته في مجلس شراب رمي فيه بالنار مخ إلى أن مات سنة ٦٦٣ هـ .

٣ ابن مالك : هو أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله الطائي ولد بجيخان (بلد بالأندلس) وسمع من الشلويني أيما ، ثم ورد المشرق حاجاً ، ثم استوطن الشام فسمع بدمشق وحلب من أن يعيش وتلميذه ابن عمرون ، ثم تصدر لأقران العربية في حارب مدة فدمشق التي توطأها فأتى بما أجز الأوائل لقوة حافظته ، فكان يستشهد بالقرآن فان لم يجد فالسنة فان لم يجد فأشعار العرب التي كان في استذكارها نسيج وحده ، وصنف مؤلفات نظماً ونثراً تشهد له بالتفوق على مر تقدم . وجمع بعضهم أكثرها في نظم ذكره السيوطي في البقية - ولنفقصرها على النحوية ، فن النظر (الكافية الشافية) استوعب فيها كل ما سمعه وشرحها ، و (الألفية) وهي ملخص الكافية طبقت شهرتها الآفاق وترجمت إلى لغات وعليها شروح كثيرة استقرأها كشف الظنون ، ومن شروحها شرح ابن عقيل وشرح الأشموني وسنذكر عنهما نبذة عند الكلام على ترجمة مؤلفيهما ، ومن النثر (الفوائد النحوية والمقاصد النحوية)

و (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) - ولاغرو أن طلاب اللغة العربية
 مدينون لهذا الأمام الذي أسدى هذه الذخائر ، فما أحراه بكتاب منفرد
 فيه التمرير بحياته ووثاقته وما فيها بالتفصيل ، نعم إن المحسن لا يضيع
 عمله عند الله فقد جعل الله لاس مالك لسان صدق فيمن بعده . فؤلغاته
 وأقواله تذاقلتها المصنف في كتبهم مشاركة ومغاربة . فالرضي القريب منه زمناً
 وهو من المشاركة نقل عنه في شرحه الكثير من مقوله . والمغاربة ومن
 في القطرين اتبعوه واعتمدوا عليه فكان قطب دأرتهم . هذا والغريب
 من أن خلجان أتى كان يشيعة إلى بيته بعد الصلاة كل يوم تعظيماً له
 ألا يترجم له في وفيات الأعيان ، توفي رحمه الله بدمشق سنة ٦٧٢ هـ^١
 ٤ - ابن الضائع : أبو الحسن علي بن محمد الأشبيلي الكتاني ،
 لارم الشلويني وأخذ عنه كتاب سيبويه بين قراءة وسماع . ثم فاق أترابه
 وأبدع في التصنيف ، له شرح على سيبويه جمع فيه بين شرحي السيرافي
 وابن خروف مع الاختصار الحسن ، وله مشكلات عجيبة أبدأها في كتاب
 سيبويه سبق الأمانع . إياها في الكلام على علم النحو وعلماؤه في لاندلس
 والمغرب في المطلب الأول ، وشرح على الجمل الكبيرة الزجاجي ، وكان لا يعتمد
 في الاستشهاد على الحديث الشريف مخالفاً لسنة ابن خروف في التعويل
 عليه ، توفي سنة ٦٨٠ هـ^٢

• - ابن أبي الربيع : أبو الحسين عبيد الله بن أحمد الأشبيلي ،

(١) ترجمته في نفح الطيب الباب الخامس من القسم الأول ، وفوات الوفيات ،
 والوافي بالوفيات ، ونفحة الوعاء ، وشذرات الذهب
 (٢) ترجمته في نفحة الوعاء

تلقى عن الدباج والشلوبيني ولم يكن في طبعة الشلوبيني أنجب منه ، ثم هاجر من أشدنية بعد استيلاء الأفرنجية عليها إلى سبتة وتوطنها . ووقعت مناظرة بينه وبين مالك بن المرحل هل يقال (كان ماذا ؟) ونتج عنها مهاجاة بينهما مقذعة ، ولذا قال مالك

عاب قوم كان ماذا ليت شعري لم هذا
وإذا عابوه جـملا دون علم كان ماذا^١

ومن مؤلفات ابن أبي الربيع النحوية شرح سيبويه . وشرح الجمل للزجاجي ، وقد رأيت في حاشية الشمني على المغني الباب الأول مبحث (لكن) أن كتاب (البسيط) من مؤلفاته مع أنني لم أطلع على هذا الكتاب ضمن مؤلفاته في ترجمته ، ومع أن ابن عتيل عند قول الناطم

وفعل أمر ومغى بنيا وأهروا مضارعا إن عريا

قال (ونقل ضياء الدين بن العليج في البسيط) - وتابمه على ذلك السيوطي في فهرس بغية الوعاء (باب الكنى والألقاب والأسماء والأصناف) عند حرف الباء ونصه (صاحب البسيط ضياء الدين بن العليج أكثر أبو حيان وأتباعه من النقل عنه ولم أدف له على ترجمة) والله أعلم بالحقيقة ، توفي سنة ٦٨٨ هـ^٢ ٦ - ابن آجر روم أبو عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي (نسبة إلى صنهاجة

قبيلة بالمغرب) المشهور بابن آجروم (الفقير العدوي) بلغه الهرير . ولد بفاس وذاع فضله في علوم كثيرة إلا أنه غلبت عليه القراءات والنحو ولم يؤثر عنه في النحو ، لا مقدمته التي طبقت شهرتها الآفاق ، قال السيوطي

(١) ذكرت المناظرة وما حدث فيها في ترجمة مالك : في نفع الطبيب (الباب السابع) من القسم الأول ، ترجمة الوعاء (٢) ترجمته في بغية الوعاء ، ونفع الطبيب

في بغية الوعاء (وهنأشء آخر وهو أنا استفدنا من مقدمته أنه كان على مذهب الكوفيين في النعوى لأنه عبر بالخفض وهو عبارة عنهم وقال الأمر مجزوء وهو ظاهر في أنه معرب وهو رأيهم وذكر في الجواز كم كيفما والجزم بها رأيهم وأنكره البصريون فتفطن) توفي بفاس ٧٢٣ هـ^١

٧ - أبو حيان : محمد أنير الدين بن يوسف الغرناطى ، ولد بمطبخاراش (من ضواحي غرناطة) وتلقى عن كثيرين منهم ابن الضائع ودرس بين ظهرانيهم ، ثم هاجر وضرب في مغارب الأرض ومشاركها وأخذ عن كثير ممن لقيه ، ثم انتهى به المطاف إلى القاهرة فأخذ عن ابن النعاس ، وتصدر في الجامع الأقر وصنف كثيراً من مؤلفاته النحوية (التذييل والتكميل في شرح التسهيل) وملخصه (ارتشاف الغريب من لسان العرب) وكان على مذهب ابن الضائع في منع الاستشهاد بالحديث وإذا رد على ابن مالك في شرحه على التسهيل بكلام مسهب . توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ^٢

٨ - الشاطبي : هو أبو اسحق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطى ، تلقى العربية وغيرها من أئمة المغاربة منهم أبو القاسم السبتي وأبو عبد الله التلمساني والمقرئ وابن لب ، فتبحر في فنون متنوعة وصنف فيها مؤلفات أعجب بها العلماء منها (الموافقات) في أصول الفقه ومن مؤلفاته النحوية شرحه على (الألفية) لابن مالك فإنه النهل العذب الذي اغترف منه النعاة بعده .

(١) ترجمته في الضوء اللامع ، وبغية الوعاء ، وشذرات الذهب
(٢) ترجمته في الوافي بالوفيات ، وفوات الوفيات ، والدرر الكامنة ، وبغية الوعاة ، وحسن المحاضرة (أئمة النحوى واللغة) ، ومعج الطيب (الباب الخامس) من القسم الاول ، وشذرات الذهب ، والبدر الطالع

ومن آرائه الصائبة تجوز به الاستشهاد بالحديث إذا علم أن المعنى به فيه نقل الألفاظ لمقصود خاص بها كالأحاديث المنقولة في الاستدلال على فصاحته صلى الله عليه وسلم خلافا لابن خروف وابن مالك لمخيزين مطلقاً وابن الضائع وأبي حيان المانعين مطلقاً، وقد أوفى هذا المبحث حقه في باب الاستثناء، ونقله عنه بحذائره البغدادي في مقدمة الخزانة توفي الشاطبي بالأندلس سنة ٦٩٠ هـ^١

الفصل الثالث

النحو والنحاة في مصر والشام

إن مصر والشام في هذه الآونة كانتا مستقلتين تحقق عليهما راية واحدة حملها المماليك الذين ولوا أمرهما بعد الأيوبيين منذ سنة ٦٤٨ هـ واتخذوا القاهرة قاعدة ملكهم. وكان المماليك لشعورهم بنقص أحسابهم ولأنهم دخلاء يحاولون استكمال مهابتهم بغرس ما يثمر النفع للبلاد. ثم كان حادث بغداد موحياً إليهم جسارة العبء الملقى على كاهلهم إذ لم يبق للإسلام بلاد ذات شوكة تعقد عليها الآمال سوى القطرين، والأندلس في دور احتضارها الأخير فناصروا اللغة العربية لأنها لغة الدين والشعب ولم تحمل جنسيتهم التركية والجركية دون اعتمادها لسان الدولة الرسمي وتحبيب علمائها إلى نشرها ورفع لونها ليستعيدوا مجد المراق في بلادهم وقد كان ذلك مستعجلاً في أدمغتهم

(١) ترجمته في « نيل الاسهاج بطاريز الديباج » - ديباج ابن فرحون -

حتى أن الظاهر بيبرس البندقدارى استمدعى أحد أولاد الخلفاء
العباسيين لمصريين من أيدي التتر وعقد له يمة الخلافة فألبسه تاجها
بالقاهرة سنة ٦٥٨ هـ. ولقبه المستنصر بالله واستمد منه سلطنة الملك
نائباً عنه. ولما خرج الخليفة على رأس جيش لمحاربة التتر فقتل ، تابع
الظاهر بعده عباسياً آخر هو (أبو العباس أحمد) ولقبه الحاكم بأمر الله
وهو جد الخلفاء العباسيين بمصر. وهكذا استمرت الخلافة العباسية في
القاهرة مدة ولاية المماليك للقطريين وإن كانت صورية ، فقوى بلاعزاز
بها شأنهم واشتدت شوكتهم فاستطاعوا مقاومة (تيمور لنگ) الذي
حاول بعد فتوحاته إلى سورية أن يستعوز على القطريين فأرسل إلى السلطان
(قلاوون) - وكان يضطغن عليه لكن الله أنقذه من شره وأغلب عليه
في موقعة (حمص) فنجح القطران من الوقوع في يده - مضت الحقبة
الطويلة التي ولي فيها المماليك القطريين وكان الله أراد أن يعيد إلى المسلمين
فيهما بعض ما رأوه في العراق إبان مجده الراهي فقامت القاهرة مقام
بغداد ، وكما ورثها في الخلافة العباسية نابت عنها في النهود بالشفافة العلمية ،
فلا غرو أن القطريين كانوا آتذ ملتقى علماء المسلمين من مشارق الأرض
ومغاربها ، وتوالت النهضة في القطريين إلى أن أдал الله لبنى عثمان من
المماليك والتمولى السلطان سليم على القطريين سنة ٩٢٣ هـ فضعت النهضة
ونفير الحال ، وعلى هذا فينبغى الكلام على النهو وعلمائه في كل عصر من
المصريين على حدة لاختلاف الشأن فيهما .

النحو والنحاة في عصر المماليك

وضيح مما فات أن المماليك قبضوا على زمام المقاليد في القطريين والعراق

في الاحتضار والاندلس في سبيل الزوال ، وأن علماءها لم يلقوا أمامهم
 موطناً يعيشون فيه ويجدون مبتغاهم من الهدوء ونشر العلوم والأفادة
 والاستفادة إلا القطرين لاسيما وقد عرف عنهما حب العلماء وكبارهم ،
 وإن العلماء بدورهم قد رأوا إفقار البلاد من الكتب العربية ، يقول البيهقي
 وهو من علماء هذا العهد (وقد ذهب جل الكتب في الفتن الكثيرة
 من التتار وغيرهم بحيث إن الكتب الموجودة الآن في اللغة من تصانيف
 المتقدمين والمتأخرين لا تبقى على حال واحد) . وربما كان في هذا الكلام
 شيء من الغلو إلا أنه أيما كان دليل على حسرتهم بالنقص والحسارة ،
 وواجب لدين في أعناقهم يقضى عليهم أحياء ما درس من علوم لغة لدين ،
 وبينهم بعض المشاركة لدين فروا من وجه القول والجم الغفير من المغاربة
 الذين وردوا القطرين من عهد بعيد فبهت حركة طيبة في علومها
 وفي مقدمتها النحو . ومن الأنصاف أن نقول إن عماد هذه الحركة التي
 كان فيها إمساك للعرباء إنما هم جالية لاندلس الذين سيف ذكرهم فأنهم
 لما ألبسوا بالقطرين واتخذوها مقراتهم تنووا علمهم وأذاعوا مصنفاتهم فيهم
 بين الناس فتخرج عليهم تلاميذ كانوا كواكب المصنوع المتأخرة وصارت
 مصنفاتهم نبراساً لمن صنف بعدهم من العلماء ، ورجع السبب في ذلك إلى أن
 رحلهم إلى القطرين كانت بعيدة العهد وطالت أيامها فاختلطوا بالعلماء قبل
 حداثتهم بزمان غير قريب ولا كذلك المشاركة الذين بغتوا بمحدثهم وجأوا
 إلى القطرين فأنهم وردوها وقد تشبع العلماء من روح المماربة . ومن هنا ندرك

السر في تغلب المذهب الأندلسي

عند نخبة القطريين على البغدادى

من الحديث الساف الذى وقفت منه على تبكير المغاربة عن المشاركة
فى النزوح إلى القطريين واستيطانهم ومهمهم مؤلفاتهم وقد تكون لديهم
مذهبهم تدرك أن مذهبهم سبق المذهب البغدادى إلى علماء القطريين ،
فإن علماءهما قد تتلمذوا لهم فتشبعوا بروحهم وتغلب المذهب الأندلسي
عليهم فتغلغل فى الدراسة والتصنيف والرأى أخيراً ، فألفية ابن مالك
الأندلسي التى كثرت الشروح عاينها وطاف المؤلفون فى القطريين حولها هى
التي توزعت دراستها على مراحل التعليم باعتبار شروحها سهولة وصعوبة ،
واختصاراً واتساعاً - وكذا (الكافية لشافية) له أيضاً ، وقد راجت
أقوال ابن مالك حتى عند المشاركة . فقد نقل الرضى عنه كثيراً فى شرحه
(الكافية) لابن الحاجب ، وبالحلة فإن اتجاه النخبة بمدى فتى المنهاج
الأندلسي وما برح إلى عصرنا الحاضر فى القطريين - ففي هذا العصر
فاضت دراسة النحو فى أغلب مدن القطريين وبخاصة فى القاهرة
ودمشق وحلب ، وقد كانت الدراسة أول أسرها أشبه شىء بعلاج المريض
الذى لم يبق فيه إلا لقمة ولكن أطراؤها على طول الأيام مخوفة بالترغيب
والتقدير قد أكسبها استعادة ما فقد النحو من الازدهار ، فظهر فى البلدين
جهازة العلماء الذين حفظوا وجود هذا العلم بعد نكبتى المشرق والمغرب
ونقلوه كاملاً غير منقوص إن بعدهم ممن حدثوا فى عمور الظلام ، ونشطت
حركة التأليف لتزايد الأقبال عليها ، ومن مظاهر هذا النشاط أن توخى
أغلب المؤلفين فى مؤلفاتهم المتعددة التدرج والتنويع فيها لاختلاف قدر

الطالبين من مبتدئ، وشاد ومنتق، فجمعوا فيها بين وجيز ووسيط وبسيط .
 حباً في تعميم النفع كما صنع ابن مالك وابن هشام والسيوطي ، نعم إن التأليف
 على موهبه في حلال هذا العهد قد طرأ عليه اتجاه جديد ، وذلك أن معظم
 المؤلفات السابقة كانت زعيمة بالأبانة عن نفسها بنفسها لا ترتقب تفسيراً
 ولا توضيحاً مع النزوع إلى الوجهة النحوية ، يستوى في هذا مطولها
 ومختصرها إذ لم يقصد واضعو المختصرات سابقاً إلا مجرد التسهيل
 على المبتدئ ، بذكر جزئيات من مسائل العلم تؤنسها ، ذا جديده . فساوت
 عباراتها في التأدية ما فيها من المعاني ، ومن أم مختصر على هذا النهج
 قديماً الرجاجي في (الجل الكبير) وعبد القاهر الجرجاني في (حمله) أيضاً
 أما في هذا العهد فقد طفق المؤلفون يشنون يشنون مع استيعابها
 لما في المطولات ويفتنون في سبيل ، يجزها ما وسعته قدرتهم ، ومن هنا
 مسست الحاجة إلى الشروح وربما جئت بأحوالي . وأقرب الأمثلة لهذا
 شروح كافية ابن الحاجب وألفية ابن مالك وكافيته ومغني ابن هشام
 وتوضيحه وبعض حوشها . وهذه المؤلفات التي كانت عزيزة لمادة العلمية
 من الجهة النحوية لم يصبها إلا ما شابه في الشروح وأحوالي من كثرة بيان
 الالفاظ العربية لكثير من الكلمات مما يمت إلى فقه اللغة بسبب وثيق ،
 ومن التعليل والتوجيه لمضارب الآراء النحوية مما لا يمدود بضائل
 على النحو ، ومن محاولة أخذ القاعدة النحوية من مادة الكتاب المعلق عليه
 وكثيراً ما يكون في العبارة قصور في الدلالة . لكن هذه لهفات لم تذهب
 بمحاسن هذه المصنفات . وجاها ما يزال إلى يومنا اعتماد طلاب النحو
 ومطمح أنظارهم . ويظهر أن الخامل لهم على الأكثر من المتون حبيبهم

في سرعة تلافى ما ضاع من كتب النحو ، والمتون كفيلة بجمع ما كثر من
القواعد في موجز الكلام فلكي يسهلوا على الراغبين جمع شتات هذا الفن
في قبضة اليد صنعوها كعلاج بلهم ، فلم يكن بعد هذا بد من شروح
تكشف قناع هذه المخدرات المكنونة ، وبالتالي فقد تقتضى الشروح تفصيلا
لما أجمل فيها فكانت بعض الحواشي - فما أجدر عهد المالك بتدقيقه
عهد المتون والشروح ، و- يتبين لك عند تراجم علمائه أن معظم مؤلفاتهم
منون وشروح ، فقاما ترى حاشية لمؤلف منهم - كل ذلك والاقطار
الاسلامية الأخرى منصرفه عن هذا العلم وغيره ترزح تحت يدي الظلم من
مؤك لا تحنو على اللغة وعالمها ولا تربطها بها أسباب ، فان المطالع
لصفحات تاريخ النحويين لهذا العهد لا تكاد تقع عيناه عليهم إلا متوطنين
والقطين إما مارحين إليهما أو مولودين بهما ، فما لا مزية فيه أنه لولا
مطرا في هذا الأمد لا تقطعت الصلة بين النحويين وحديثه ، ولكاله
طام آخر ، تلك هي حالة هذا العلم ورحله - وهناك بعض مشاهيرهم مع
ترتيب الزمان في وفياتهم

١ - ابن الناطم : محمد بدر الدين بن محمد ولد بدمشق فأخذ عن أبيه
ونشأ حاد الدهن إلا أنه غلبت عليه مباشرة الشذاذ فأقصاه أبوه فأقام
بمدينتك وانتفع الناس بعلمه ، وكانت له مشاركة في علوم كثيرة ، ومن
مؤلفاته النحوية شرحه على (ألفية) والده ، وقد تعقبه كثير آدون هوامة ،
بدر باب المفعول المطلق والتنازع والصفة المشبهة وربى حمله التعقب إلى
الآيين ببيت منه بدل آخر . ففى باب التنازع رأى أن قول أبيه
بن حذفه الرم إن يكن غير خبر وأخره إن يكن هو الخبر

يفيد أن ضمير المتنازع فيه إن كان المفعول الأول في باب ظن يجب حذفه مع أنه لا فرق بين المفعولين فاستصوب أن يقول بدله واحذفه إن لم يك مفعول حسب وإن يكن ذلك فأخره نصب والشارح في الواقع مبدق ولهذا كثرت الحواشي عليه . فكتب عليه ابن جماعة والعيني والسيوطي وركزي الأصباري وابن قاسم العبادي وغيرهم . ومنها شرحه على (كافيته) أيضاً ، ولما توفي أبوه استند على أبي دمشق فولى وظيفته أبيه ومات بمرض القولنج شاباً بدمشق سنة ٦٨٦ هـ^١

٢- ابن السحاس ، هو أبو عبد الله محمد بن أبي إبراهيم أخيه أخذ عن ابن يعيش وابن مالك وغيرهم ودخل معمر وتلقى عن مشايخهم ثم صار إمام المصريين في العربية ودرس بالجامع الطولوني . وفي فوات الوفيات ترجمة (محمد بن حنور من شعراء أبي شبيب) الذين

سلم إلى مولى الهاء وصف له شوقي أبيه وأبى محبوبه
نذا يحركني إليه شوقي جسمي مشغوره محبوبه
لكن نحات لبعده وكانني نف وأيس بممكن تحريكه

ولم يصنف إلا ما أملاه على (المقرب) لأن عصفور توفي بدمشق سنة ٦٩٨ هـ^٢

٣- المرادي : هو الحسن بن قاسم المصري . أخذ عن أبي حيان وغيره ، وصنف وقفن وأجاد ، فمن مصنفاته شرح المعاني ، وشرح التسهيل ، والجنى الداني في حروف المعاني ، وشرح الرامية . ومؤلفات المرادي مصادر لدى النحاة وثيقة ، ودمامي في شرح التسهيل على شرحه ،

(١) ترجمته في الوافي «لوفيات» ، وفيه نوعه ، وشذرات الذهب

(٢) ترجمته في رقية الوفاء ، وفوات الوفيات ، وشذرات الذهب

والأشعوني نقل في شرح (الآلفية) كثيراً عن شرحه ، وقالوا إن ابن هشام استفاد في (المغنى) من الجنى الداني - توفي بالقاهرة سنة ٧١٩ هـ^١ ، ابن هشام : هو أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف لأنصارى ، ولد بالقاهرة ولزم عبد اللطيف بن الرحل وسمع على أبي حيان ديوان زهير وحضر دروس التاج التبريزي ، ثم فاق أقرانه بل شيوخه وتخرج على يده الكثير - صنف المؤلفات المليئة بالموثقة الغريبة والنبات الدقيقة والاستدراكات المحيية مع التصرف في منهجها والتنويع في إفرادها مما يدل على الاطلاع الغريب - فيها شذور الذهب ومعرفة كلام العرب وشرحها ، وقطر الندى وبل الصدى وشرحها ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، وشرح التسهيل لابن مالك ، والجامع الكبير ، والجامع الصغير ، والأعراب من قواعد الأعراب ، ومغنى اللبيب عن كتب الأعراب - وكتاب المغنى قد أنى فيه بالهجب العجيب وابتكر فيه أسلوباً جديداً في عالم التأليف النعوى فطارت شهرته إلى المغرب يقول ابن خلدون (ووصل إلينا بالمغرب لهذه المصنوع ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها إلى أن قال فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته وإطلاعه واثقه يزيد في الخلق ما يشاء)^٢

إن ابن هشام نسيج وحده ، فما من كتاب له إلا وفيه شاهد على عبو كعبه ، وانتبين ذلك فأمامك التوضيح والمغنى - فنى التوضيح خطأ

(١) ترجمته في البغية ، وحسن المحاضرة (أئمة النعوى واللغة) ، والدرر ، والشذرات
(٢) المقدمة الفصل السادس علوم اللسان علم النعوى ، ومن اعجاب ابن خلدون ذكر مثل ذلك قبل في المقدمة فصل (في أن كثرة التأليف في العلوم عاتقة عن التحصيل)

ابن مالك في مسائل كثيرة ، وسأقتصر على قليل منها خوف التعاويل ،
ففى أول باب التمييز عقب عليه في قوله :

اسم بمعنى من مبين نكره ينصب تمييزاً بما قد فسر
بأن تمييز النسبة ناصبه المند لا النسبة ، وفى باب لاضافة عقب عليه في قوله :
قبل كذا بعد حسب أول ودون والجهات أيضاً وعل
بأن (حسب) لا تعرب نصباً إذا نكرت وأن (عل) لا تضاف ولا تنصب
على الظرفية أو غيرها ، وفى باب الوقف عقب عليه في قوله :
وليس حتماً فى سوى ما كع أو كيع مجزاً ما فراع ما رعو
بأن المضارع المجزوم الباقى على حرفين لا تجب فيه هاء السكت بدليل
إجماع المسلمين فى الوقف عل (ولم أك) بترك الهاء - وفى المغنى وازن
كثيراً بين المذاهب النحوية ون كان صفوه مع البصريين
فما اختار من مذهب الكوفيين

١ - إنكار وجود أن المفسرة قال (وعن الكوفيين إنكار أن
التفسيرية البتة وهو متجه عندى الخ) ١
٢ - ورود أن شرطية قال (وإليه ذهب الكوفيون وبرجحه
عندى أمور الخ) ٢

٣ - إعراب فعل الأمر بالجزم بلام الأمر المقدرة لأنه مقتطع من
المضارع المجزوم بها قل (فحذفت اللام للتخفيف وتبعتها حرف المضارعة
وبقولهم أقول لأن الأمر معنى الخ) ٣

٤ - عدم وجوب أن تكون أم المنقطعة بمعنى بل والهمزة جميعاً قال

(والذي يظهر لي قولهم في المعنى في نحو أم جعلوا الله شركاء ليس
على الاستفهام (ح) ^١

ولعلك غير بأس ردد في المعنى في لرحشري وابن مالك فهمهما
عبارة سيديويه في عهد العرب المذكورة سابقا في أو حر سباب اختلاف
البصريين والكوفيين .

كنت أود أن أذكر تعريفا حاصلا لكتاب (المعنى) أعرض فيه
سبب التأليف له وانجازه فيه ونقده لبعده وانجازه منحى قويا في
الاستشهاد بالقرآن الكريم وما آتاه على العلماء في تريب مشهورة وما
إلى أولئك من مرأى أخرى . لكن لا ينسج هذا الكتاب لكل منود ،
وما يجدي التعريف إلا بسفر حاص به غير أنه مما لا ينبغي التساهل
فيه أن يه على أن المعنى قد تبنى العلماء في التعلق عليه منذ ظهر
فشرحه ابن الصائغ إلى أنه إمام المحدثين سمي شرحه (تفرجه السالف
عن تويته الخلف) ، والدمايني بعد أن سبق عليه في إصر مصرية ونزح
إلى الهند شرحه توسع وسمى شرحه (تحفة الميسر بشرح معنى اللبيب)
وفي هذا الشرح اعتراضات على المعنى كثيرة تعقبها الشرح في حاشيته
عليه المسماه (المنصف من الكلام على معنى ابن هشام) . ولتسمو على
حاشية على المعنى وصل إليها إلى (معني) وللا مبر حاشية تامة ، والدسوق
أيضا ، والأ يمارى سماها (التمهيد على حواشي المعنى) وصل فيها إلى أول
الباب الثاني ، توفي ابن هشام بالناصرة ودفن خارج باب النصر سنة ١٧٦١ هـ ^٢

(١) الباب الأول : أم

(٢) ترجمته في ندر ، والبقية ، وحسن المحاضرة ، وشذرات ، والبدر الطالع

٥ - ابن عقيل : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بهاء الدين بن عبد الرحمن الحلبي أصلاً ، تلقى عن الجلال القزويني وأبي حيان وغيرهما . واشتهر في العربية حتى تبه وأ منزلة مشايخه ودرس بالقطبية والخشبية والجامع الناصري بالقلمنة ، والجامع الطولوني ، وولى القضاء لأكثر شهرته . امتدح إلا أنه كان غير محرد التصرفات المالية على نفسه ، ودين مؤلفاته المحوية شرحه على التسهيل المسمى (المساعد على تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ، وشرحه على الألفية ، وهك كلمة عن هذا الشرح

❦ شرحه على الألفية ❦

يمتاز هذا الشرح بالسهولة فلا يحتاج الطالب الشاوي إلى تفهيمه من موقف وليس من المبالغة أن يقال إن هذا الشرح هو الذي أرشد المتعلمين إلى معرفة المراد من الألفية تماماً ، فإن عنايته متجهة إلى إيضاحها وتبيان المقصود منها وهو شرح حسن متوسط في النصف الأول ومختصر في النصف الثاني وتجلى فيه موانعة ابن عقيل للناظم ، ولهذا دافع هجوم ابنه عليه في شرحه كثيراً فيقول مثلاً في باب المفعول لمفسر (وقول ابن المصنف إن قوله وحذف ... ليس بصحيح) وقد اهتد العلماء بهذا الشرح وكتبوا عليها الحواشي فمنها حاشية (إرشاد البصير) إلى ألفية ابن مالك وشرحها لابن عقيل (لابن البيت ، وحاشية لمطية الأجهوري ، وحاشية للسجاعي ، وحاشية للخضري ، توفي ابن عقيل ودفن بالقرب من الامام الشافعي سنة ٧٦٩ هـ)

٦ - ابن الصائغ : محمد شمس الدين بن عبد الرحمن . أخذ عن ابن لمرحلي

(١) ترجمته في الوافي ، الدرر ، والبغية ، وحسن المحاضرة ، والشذرات ، والبر

ولازم أبا حيان فمر في العربية مع النشاط وحدة الدكاء ومائة الأخلاق،
فمرعان ماقبوا المناصب العليا، فولى قضاء المسكر وإفتاء دار العدل،
ودرس بالجامع الطولوني، وصنف وأبدع فن مؤلفاته النحوية شرح
الآلفية . والتذكرة عدة مجلدات ، والرقاة في إعراب لا إله إلا الله ،
وحاشية على المغنى سلمت الإشارة إليها ، والوضع الباهر في رفع أفعل
الظاهر وهذا الكتاب مذكور برمته في المن السابع من الاشباه والنظائر
في الجزء الرابع توفي بالقاهرة سنة ٧٧٦ هـ^١

٧ - ناظر الجيش: هو محمد محب الدين بن يوسف، ولد بحلب واشتغل
بها ثم قدم إلى القاهرة ولازم أبا حيان وغيره، ومهر في العربية وولى
نظر الجيش وغيره، فكان امثل الاعلى في الكياسة والجود والتدين، ومن
مؤلفاته النحوية شرح التسهيل لابن مالك سماه (تمهيد القواعد بشرح
تسهيل الفوائد)، توفي بالقاهرة سنة ٧٧٨ هـ^٢

٨ - ابن جماعة: هو محمد عز الدين بن أبي بكر بن عبد العزيز،
ولد ببغداد، أخذ عن ناظر الجيش والسيرامي وغيرهما ثم صار المشار اليه
في لدار المصرية في فنون شتى، وله يتروج وكان فيه ميل إلى السهولة
والمزاح، وحاورت مؤلفاته لآلاف منهم في النحو وحاشية على شرح ابن الناطم
تسمى (المسعف والمعين في شرح ابن المصنف بدر الدين)، وحاشية
على المغنى، وحاشية على شرح التوضيح، توفي سنة ٨١٩ هـ^٣

(١) ترجمته في الوفيات، والدرر، والبغية، وحسن المحاصرة، والفقهاء الحنفية، والشذرات
(٢) ترجمته في الدرر الكامنة، وبغية الوعاة، وحسن المحاصرة، وشذرات الذهب
(٣) ترجمة في الدرر، والضوء اللامع، والبغية، وحسن المحاصرة، والشذرات، البدر

٩ - الدماميني : محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الخزومي أصله من دمامين (قريبة قريبة من الأقصر) ولد بالاسكندرية وتعلم بها ثم هبط مصر ورتفع قدره فيها فالتف حوله الطلاب بالآره ثم شغل بالديما ولما نكب بأخريق هرب من الغرماء إلى الصعيد فاستقدموه مرغماً وبعد صلاح حاله غادر لدير المصرية فدرس في جامع زبيد بلبن وترك لبلبن متبجهاً إلى الهند وهناك صعد نجمه وأقبلت الدنيا عليه فتفرغ للتعليم والتصنيف فن مؤلفاته النحوية : شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك الذي أسماه (تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد) عول فيه كثيراً على شرح المرادى للتسهيل ، وفرد إليه تلبية لطلب السلطان محمد شاه ، وفي مستهل الشرح بعد لاهداء كلمة جيدة عن ابن مالك ومؤلفاته ، وله تعليق على المغنى كتيبه بالدير المصرية ، وشرح مزيج على المغنى ألفه بالدير الهندية ، سماه (نحمة الغريب في الكلام على مغنى الأريب) إجابة لرغبة السلطان محمد شاه ، وفي هذا الشرح جلي عن غزارة مادة وعبقريّة فذة ، بيد أنه أسرف في تعقبه لابن هشام مما حمل الشحى على محاولة الرد عليه دائماً في حاشيته اسماء (لنصف من الكلام على مغنى ابن هشام) ففي التسمية ما يغى عن البيان ، والحقيقة أن الدماميني في بعض الأحيان يكون متوحياً لأصالة الحق في اعتراضه ، فمن هذا على نخط التنبيل مخريج ابن هشام في مبحث (كل) قول المرزوق

وكل رفيق كل رحل وإن هما تعاظى القنا فوما هم أخوان
بناء على طنه تنوين (قوما) إذ قال (وهذا البيت من المشكلات لفظاً
وعرباً ومعنى) فأبان الدماميني أن (قوما) متنى وطاح كلام ابن هشام

من أساسه - كان الداميني رحمه الله أديباً جيد النظم فترى طلاوة أدبه
في الفاظه النحوية المشهورة التي يستعملها بخطاب علماء الهند ، فمنها
الفاظه في مفرد جمع المذكر السالم فقد اشترطوا علميته ومع هذا فلا يجمع
إلا مقصوداً تنكيهه فيقول

أيا علماء الهند — لا زال فضلكم مدى الدهر يبدو في منازل سعدكم
ألم بكم شخص غريب لتحسنوا بارشاده عند السؤال لقصدكم
وها هو يبدو ما تعبر فهمه عاينه لتهدوه إلى سبيل رشده
فيسأل ما أمر شرطكم وجوده لحكم فلم ترض النعاة برده
فلما رأيتم ذلك الأمر حاصه — لا أبينم ثبوت الحكم إلا بفقده
وهذا لعمري في العراية غاية فهل من جواب تنعمون برده
وقد أجاب بعض الفضلاء عليه بشعر من بحر وروى السؤال ، كما في حاشية
المطارد على الأزهريه مبحث جمع المذكر السالم - ومنها الفاظه في جر الفاعل
وقد ذكره في (نحمة الغريب بشرح معنى اللبيب) عند الكلام على الجملة
الرابعة المضاف إليها من أجل السبعة التي لها محل من الأعراب في (الباب
الثاني) ، وذلك أن ابن جنى في الجزء الأول من الاختصاص (باب في الفرق
بين تقدير الأعراب وتفسير المعنى) للناسبة قال في بيت طرفه

بحرفان تعترى نادينا من سديف حين هاج الصنبر

(يريد الصنبر فاحتاج للقافية إلى تحريك الباء .. وكان يجب على هذا أن يضم
الباء فيقول الصنبر لأن الراء مضمومة إلا أنه تصور معنى إضافة الظرف
إلى الفعل فصار إلى أنه كأنه قال حين هينج الصنبر فلما احتاج إلى حركة الباء

تصور معنى الحرف فكسر به وكأله قد قيل الكسرة عن الراء إليها إلخ)
فقال الدماميني على هذا التفسير معزاً

أيا عشاء الهند بن ساءل فمنوا بتعقيق به يظهر السر
أرى فعلاً بأعمال عرب أعده بحر ولا حرف يكون به لجر
وليس يحكي ولا يحدور لدى الخلف والاسان للبحث يضطر
فهل من جواب عندك استمده من بحر كم مارال يستخرج الدر
وإجاب عن هذا الأمر أيضاً من البحر والروى السجاعي
فانظروا في ترجمته في الجبرني .

قال الشمني نحوي على سبيل . قد سبقه إلى الالغاز بهذا فرح
ابن قسم لأندلسي في منتهى منه المية في الالغاز المحوية - وهذا مبني
على القطع بسكون الماء في العنبر لكان في الصحاح ورودها بالكسر أيضاً
فلا إغراز وقد قال ذلك كما تفصيلاً البغددي في الحزنة مكرراً في شاهدي
٦٠٧ و ٧٥٩ ، ان على الكسر قد يكون الكسر للتخلص لا للثقل
فلا إغراز أيضاً كما في الحصري على أن عتيل أول باب الفاعل ، توفي
الدماميني بالهند في كبرج سنة ٨١٢ هـ

١٠ - الشمني أبو العباس أحمد تقي الدين بن محمد بن محمد لمشهور
بالشمي (نسبة إلى مزرعة ببلاد المغرب) ولد بالاسكندرية وقدم مع
أبيه القاهرة فتلقى النحو عن الشطنوفي وبقية الفنون عن أساتذتها
ثم صار واحداً العصر في سائر فنون ، وزاحم الناس في الأخذ عنده
إذ كانت التمدد له مدحه . وولى لمشيخة والخطابة بقاينباي . وطالب
(١) ترجمته في المغني ، وحسن لخصره ، والصوة ، والشذرات ، والدر الطالع

للقضاء فأبى - وله في النحو حاشية على المغنى وشرح الدمامي سماها
(المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام) وسبقت الإشارة إليها ،
وقد وهبها لله القبول فحرص الناس على قراءتها ، غير أنها في الحقيقة ليست
من الخوشي الإضافية التي أصبحت ثوباً جديداً على ما تعلق عليه فليس من
المبالغة قول الشوكاني أيها في ثناء الكلام على ترجمة الشمني في البدر
الطالع (وقد ريت حاشية على لغى وحضرت عند قراءة الطلبة على
في الأصل فما وجدتها مما يرغب فيه لا بكثرة فوائد ولا توضيح خفي
ولا بمباحته مع المصنف بل غايتها نقول من كلام الدمامي وأى لأعجب
من تنافس الناس في مثلها) ، توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ٨٧٢ هـ^١

١١ - خالد الأزهرى : هو خالد زين الدين بن عبد الله ولد بحرجا
(في الصعيد) وتحول وهو طبل مع أبيه إلى القاهرة ثم حفظ القرآن وخدم
في الأزهر وقاداً فسقطت منه يوماً فتيلة على كراس أحد الطلبة فشتمه
وعيره بالجهل فعز عليه شتمه واشتغل بالمعلم بعد أن تجاوز العقد الثالث
وقرأ في العربية على بهيش المغربي والسهرورى ، وأخذ قليلاً عن الشمني
والمناوى وغيرهما ، وقد بورك له في عمله فصنف مؤلفات انتفع بها لأحلاصه
منها في النحو (التصريح بمضمون التوضيح) والأزهرية وشرحها ؛
وشرح الاجرومية وشرح قواعد الاعراب لابن هشام ، وعراب الالفية ،
توفي عائداً من الحج بركة الحاج خارج القاهرة سنة ٩٠٥ هـ^٢

١٢ - السيوطى : أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين ابن أبى بكر

(١) ترجمته في البقية ، حسن المحاضرة (العلماء الحموية) الضوء ، الشذرات ، البدر

(٢) ترجمته في شذرات الذهب ، والضوء اللامع

نشأ يتبها وكان دكيا حقة فتدقف مشايخ العصر في كل فن وأحسن
 مشايخه في النحو والشمى والسيرامى والكفيعى ونفر في سبيل العلم إلى الشام
 والحجاز واليمن والهند ، فأعطاه ربه ما أَرْضاه وصنف مؤلفات في متنوع
 العلوم تربو على الثمانمائة فسيحار الوهاب . ومن أشهرها في النحو الأشياء
 والمظاهر ، وجمع الجوامع وشرحه مع الهوامع ، والاقتراح في أصول النحو
 ومن مؤلفاته المتعة (المزهر) في علوم اللغة وأواعها و (بغية الوعاء)
 في طبقات اللغويين والنحاة ، وهذه الكتب من المراجع القيمة التي لجأنا
 إليهم في هذا الكتاب . وبعد فلا أستطيع في هذه الكلمة الموجزة إفاء المترجم
 حقه وقد ترجم لنفسه في الجزء الأول من كتابه (حسن المحاضرة في تاريخ
 مصر والقاهرة) فأرجع إليه تر العجب العجيب توفي بالقاهرة سنة ١١١١ هـ

١٣ - الأشمونى : هو أبو الحسن على نور الدين بن محمد بن عيسى
 الأشمونى أصلاً ولد بقناطر السباع ونوطن القاهرة مكباً على العلم
 مع التقشف في مأكله وملبسه ومفرشه لأم له إلا العلم والطاعة ، أخذ
 عن الجلال المحلى والكفيعى والتقى الحصى وغيرهم ، ومن أشهر مؤلفاته
 النحوية شرحه على الألفية المسمى (منهج السالك إلى ألوية ابن مالك)

— تعريف بشرح الأشمونى —

في الحق أنه أغزر شروح الألفية مادة على كثرتها واختلاف مشاربها
 بل إنه من أوفى كتب النحو جمعا لمذاهب النحاة وتعميلاتهم وشواهدهم
 على نمط البسط والتفصيل ، ولا غرابة أن يجمع في شرحه ما جمع ،
 فأمامه من شروح الألفية شرح ابن الناطم والمرادى وابن عقيل

(١) ترجمته مسهبة أيضا في البدر الطالع ، والصوى اللامع ، وشذرات الذهب

والتوضيح وغيرها، ومن شروح الكافية شرح النعم وغيره. ومن شروح
التسهيل المرادى وغيره. وأسمه المغنى. وهذا كله عدا كتب السابقين،
فما عليه وقد رام أن يكون شرحه موسوعة إلا أن يعنى كل شىء إلى
نظيره وبضمة في موطنه، وإذا أنعم المتأخر في شرح الأشموني وكانت
الاصول السالفة بين يديه فانه يسهل عليه أن يرجع المقال إلى مصدره،
وقد يحسن الأشموني في بعض الأحيان فينسب القول إلى قائله فيصرح
بالمغنى في باب المعرب والمبني عند قول نادى (وومن أمر ومضى نديا)،
وبالتوضيح في باب المكورة والمعرفة عند قول النظم (كافعل وافق اغتبط
إذ نشكر) وفي لا ابتداء بعد قول النظم (أحرروا ثمنين وبأكثر إلخ)
وبالمرادى في التنازع عند قول النظم (وأحرره أن يكن هو الخبر)،
وكثيراً ما يصرح بلفظ الشارح بقصد النظم، ولكن ذلك كله من
الأشموني قليل جداً بالنسبة لأغفله النسبة إلى صاحب الكلام،
فإذا قرئت المباحث فيه التعمقة بالادوات في باب (عصف المسق)
مثلاً أو (النواصب) أو (الجزم) أو (نو) أو (أما ولولا ولوما) أو
(كوكاين وكدا) وأمثال هذا ولك واحد قد قل كلام المعنى مع
قليل من التغيير إما بنقص لا يباح أو زيد لا يذكر أو تقديم أو خير
ربما أذهب شيئاً من المطوب زيدة على شيء ربما دعا الكاتبين عليه إلى
تنكب الجادة، ولتشافه على سطر محدوده يكتب السابقة. فقد
كتب بعض المعلومات في موضع غيره نسب بالكتابة فيه وحمله
هذا الصنيع إلى تكرارها ثانياً وثالثاً رابعة في التحص عفاه
لجوده إلى (التنبيه) مفرداً ومثنى وجمعاً، ولو استقت هذه التنبيهات

في الترتيب على المعنى المقصود من البيت الشروح لحسنت وضعا وكانت
الثمره منها أشهى ولا يتسع هذا الكتاب لضرب أمثله لكل هذا -
تلك حالة هذا الشرح من الناحيتين العميه والتأليفية - بقي علينا إيفاء
للمطلوب أن نكتب كلمة عن شواهد لا أهميتها لدى المستفيد من الشرح

❦ شواهد ❦

سلك الاشمونى في شواهد مبيع السابقين عليه الذين دونوها
في مصنفاتهم : سواء في ذلك الشعر والنثر . وسواء في النثر القرآن
السكريم والحديث الشريف وكلام العرب (مثلا أو غير مثل)
أما الشواهد النثرية فمعدودة في الشرح فلسنا في حاجة إلى عرض
شيء منها لأن النثر متفق على الاستشهاد به في غير الحديث أما فيه فتابع
لابن مالك المجيز له على ما سبق في ترجمته - وأما الشعر فكثير أيضا
ومقلد فيه من أخذه منهم ، وقد ساعده تأخره الرمي على جمع مقدار كبير
من مختلف المؤلفات قبله ، فما يمتاز به هذا الشرح زيادة الشواهد فيه
عن المصنفات النحوية زيادة يؤود الطالب حفظها والاحاطة بما تستوجبه
المعرفة بها من قائلها ومن قصائدها ومما قيلت فيه وغير هذا من مقتضيات
الوقوف على جليلة الحال في الشعر ، وإن المتبع لهذه الشواهد يعلم أنها
للشعر المعتمد بهم إلا قليلا غير أن قليلا من الشعر المعتمد به قد ناله
التحريف أو التصحيف ، لهذا ناسب أن أذكر الأمرين : الشعر المحدث
والشعر القديم الطارىء عليه التغيير

❦ من شواهد الشعراء المحدثين ❦

ذكرت في الشواهد بعض أبيات للشعراء المحدثين الذين لا يعتد بهم

النحاة . فمن أمثلة ذلك استشهاده في الإهداء بقول أبي نواس
غير مأسوف على زمن يقتضى بالهم والحزن
وبقول أبي العلاء المعري

يذيب الرعب منه كل غضب فبولا الغمد بمسكه لسالا
واستشهاده في باب إعراب الفعل بقول الشريف المرتضى
أنبت رين الجفون من الكرى وأبيت منك بليلة للمسوع
✽ من الشواهد لمحرفة أو المصحفة ✽

كثر ما وقع في شواهد الشعرية من تصحيف أو تحريف ،
ولا يجمل لي أن أعرض كل ما عثرت عليه من تلك الشواهد فإنه يقتضى مع
التفصيل رسالة خاصة ، فسأجزي بذلك بعض الشواهد ، وإن ذلك التغيير
المعارض على الشواهد قد يجبر عليها عدم صحة الاستشهاد بها في الحقيقة ،
وقد لا يستدعي ضرراً في ناحية الاستشهاد بها ، وهك أمثلة للنوعين
✽ مما لم يحجج التغيير الطاريء فيه على الشاهد ✽

١ - استشهاده في باب أبنية المصادر بعد قول الناطم (وغير ما مر
السماع عدله) على ورود المصدر بوزن اسم المفعول كعقول في قول الشاعر
لم يتركوا لمظامه لحما . ولا لفؤاده معقولا
وصحة البيت هكذا

حتى إذا لم يتركوا لمظامه لحما ولا لفؤاده معقولا
فأنه من قصيدة لأراعى البيرى المذكورة في جمهرة أشعار العرب (الملحيات)
فالتغيير طمس وزن البيت فقط ولم يستتبع ضرراً في موطن الشاهد
٢ - استشهاده في باب عطف النسق بعد قول الناطم (وحذف متبوع

بداهنا استنبح) على تقدم المعطوف على المعطوف عليه بقول ذى الرمة
 كأننا على أولاد أحقب لاحقها ورمى السفي أنفاسها بسهام
 جنوب ذوت عنها التناهى وأنزلت بها يوم رباب السفير خيام
 وصحة البيت الثانى كما فى سيبويه ج ١ ص ٢١٦ هكذا

جنوب ذوت عنها التناهى وأنزلت بها يوم ذباب السبيب صيام
 فالتغيير جر إلى الأفواء والأبعاد عن مرمى الشاعر فقط

٣ - استشهاده فى إعراب الفعل بعد قول الناطم (ويلن انصبه)
 على ورود (لن) للدعاء بقول الأعشى
 لن تزالوا كدلكم ثم لا زلت لكم حلدا خلود الجبال
 وصحة البيت هكذا

لن يزالوا كدلكم ثم لا زلت لهم حلدا خلود الجبال
 فأنه من مدقة الأعشى فى جمهرة أشعار العرب

مما حذى التغيير فيه على موطن الشاهد

١ - استشهاده فى أول باب (نعم وبئس) للكوفيين على اسميتهما بقول الشاعر
 صبيحك الله بخير يا كرم بنعم طير وشباب فاخر
 وصحة الشطر الثانى (بنعم عين إلخ) كما فى لسان العرب، وشرح
 القاموس، وعلى هذا ضاع الاستشهاد بالبيت

٢ - استشهاده فى إعراب الفعل بعد قول الناطم (ويلن انصبه إلخ) على
 أن المضارع نصب شذوذ، بأن الواقعة بعد العلم بقول جرير
 رضى عن الله إن الناس قد عموا ألا يدانينا من خلقه بشر
 والرواية (ألا يفاخرنا) برفع المضارع والبيت موزون فطاش الاستشهاد للنصب

٣ - استشهد (في عراب لعل) أيضاً بعد قول الناطم (وبعد غير النفي
حرماً اعتماداً) من مجيء المضارع مرفوعاً بعد الأمر بقول الأخطل
كأن في حركتي نعم ، كما فكر إلى أوطنها البقر

و استشهد البيت مبنى على فعل الأمر "ول البيت" والحقيقة أنه فعل ماض
و عدم الاستدلال ، بيت ، ونقدم في الحديث على أبيات سيبويه التي
تضار فيها روايته متعلق بهذا البيت تفصيلاً لأن سيبويه أول من
استدل . وكنت أحب أن أفسد القول في تحصيل هذا الشرح لأنه
يكتب المقرر على الصواب . وعسى أن يسنح فرصة أن كتب فيها
تاريخاً خاصاً به تصور فيه عناصره تفصيلاً ليكون مرشداً لمن يقرأه
منه . وقد رقي هذا الشرح القول بالعمد ، فعلق عليه كثيرون فن
أضف حاشية لم يفي وحاشية للاستدلال وحاشية الحفي وحاشية الصبان ،
وسأورد حاشية صبان مبداً خاصة في ترجمته نرى الأشهر في سنة ٩٢٩ هـ^١

✽ النحر والنحاة في عصر الترك ✽

حار حار دونه ، بيت فقصت عاينها دولة بني عثمان على يد السلطان
سليم بن قنقار ، قطرب بن عمرو أعد قتل السلطان (قنصوه الغوري)
فدخل القاهرة عاصمة قطربين سنة ٩٢٢ هـ ، وجد في طلب (طومان باي)
آخر ملوك مصر عند (بوابة زويلة) فم القضاة على المالك ، وأسر
الحيدة اعماسي (الموكلي) الذي ما انفك سجينا في الأستانة حتى
تم من حادثة سلطان سليمان القانوني بعد توليه ، وبذلك انتهى
عصر الملوك وبدأ العصر التركي في قطرب فاشتمت الخلافة من العباسيين

١ ، ترجمته في النسخ ، الاعم ، وشذرات الذهب ، والبدر الطالع

إلى العثمانيين ومن القاهرة إلى (الأسنة) - صمة المملكة التركية . فندمج
القطران في البلاد التابعة للترك ونحو ستة أشهر واضطرب جبل المدوء
والآمن فيهما وتكبد فيهما - ثلاثة وون . فلا - تقابل ولا خلافة
ولا استقرار . وتفشت فيهما أوثمة لضعف في كل النواحي . وكان
من هذا أن فرضت اللغة التركية على البلاد وركبت ربح هذا العلم
وانحط شأنه بين الناس . فقال شيخ لعلاء فيه وكان أعيب مؤلفاتهم
تلخيص مطولات أوحاشي على الشروح ، فهو نظيرت مؤلفات النحلة
في القطرين لم تقع عينك إلا على شيء من هذه الشروح ، وناهيك
بحواشي شروح (متون من مذهب) وحوشي شروح (متون من مذهب)
وقد امتدت تلك الحصة إلى الشرق فتمت حواشي على شروح
(كافية ابن أحمر) و(الشيخة الجوزي) قد حاوز
الأمر فيها حده فكثرت على حواشها حواش أخرى - و - التفت
أمامك في كشف الظنون والتهامس عامة فستنف منه على ما لا يدور
بخلدك من كثرة الحواشي كثرة تعدى إلى الاستغراب والدهش -
وسنرى عين اليقين الدليل ماثلاً في بحث عمده سرد علماء هذا عصر مع
ذكر مؤلفاتهم وبحثها حواش على شروح الساعات - وهذه
الحواشي على البسط فيها مشوبة بالقول المصعوبة متحلفة وأهل ذلك
مدشوء عام السهولة في وصولهم إلى مسند إليها القول . مليئة
بالاعتراضات والردود عيبها ثم الردود على الردود - هذا كله مع كثرة
التعقيد والالتواء في العبارات واتهامات عليها دون غرض تحقيق من
المنعوى ومع كثرة حشوها بمصطلحات الأخرى من الفنون عريضة وعقيدة

ومع التعمق بالاستطراد لأوهي الأسباب وعدم ملاحظة من وضع لمستواهم
 الكتاب ففى حواشى كتب المبتدئين كالكفراوى ولأزهرية والقطار
 من المسائل ملاحظتها ، لا من قد تزود من هذا العلم ، وقد ترتب على هذا
 أن نرى بعض الطلبة الذين لم يتبحروا بفضيلة الجدل والصبر حين صدموا
 في موضع حيثهم العلمية بهذه الكتب وعيوا بأمرها وانطاعت عليهم
 ، سلكهم ، لكه حرص ائمة على صالح العلم دون انقياض إلى ما سواه ،
 و خلاصة أن الميزة العلمية في هذا العهد الغاشم إن صح لنا
 مشاركتها كانت في حواشى . ومنع هذه الحال العامة في التصنيف أن يظهر
 من القيمة والفينة بعض أفراد لا تنطبق عليهم أحكام هذا العصر ، غير أنهم
 مستقيم دارمة متطاولة جداً فاجادوا في التصنيف ترتيباً وتقريباً
 ، نك كل واحد من ناحية اقتناع وتجديد يذكر غرضهم لاوى
 ، هو مهم أو أنهم عبرت السابقين إذا كانت مغلفة وسطها ، كانت
 ، وجرة فقدوا بعينهم هذا صنعة جميلة وكانوا منعاً في أيام كلها نحن
 ، ناسهم وشنوائى ولشورى ويس والحفى والصبان ، ولقد تغالى
 ، بعد هؤلاء وكتبوا تقارير على حواشى كتقارير الانبائى المعروفة
 ، والواقع أن هذه السلسلة في التأليف الواحد ينوء بحكمها الطالب
 ، ما يمتقن صرر مرات مترادفة من مثل إلى شرح إلى حاشية إلى تقرير ،
 ، إلى هذا ما سسم منه هذا الخطوط وعرض التفسير والإيضاح
 ، من التقادرات شائكة إما على ضعف العبارة أو خطأ الفكرة أو مخالفة
 ، لاصطلاح المسمى أو غلط الرواية المعروفة إلى غير ذلك تضاعفت الصوارف
 ، التي تصرف ذهن عن لب المقصود إلى القشور الزائفة والمفسدة التأليفية ،

وليس بخاف أن هذا اللون من التأليف وعبر المسكت على المؤلف
ويقتضيه مجهداً جباراً يبذله في الوهم بين العلم وبين الكتب لدى يعق
عليه - فالفرق جلي بين من ينظر إلى العلم للعلم بدون فيه المكرة ضاحكة
متوخياً في تصويرها أسوبه لمطاور عليه غير ما لم يجد مادة مؤلف آخر
ربما كان معتسفاً في منهجه أو متسكباً جادة العوالم أو مشتتاً لاد
وما إلى ذلك . وبين من ينظر إلى العلم لبيان دواخل الكتب التي به ق
عليه بدلاهم في توحيه المراد من المارة أو تكميل نقص من أو تمثيلها
مع عبارة لكتاب آخر وتمثال هذا مما يحل العلم منه لطال - . . .
المؤلفات النحوية المتراكمة التي يختصها العدد والتي لا يفيض من آخر غير
النحو منها ، لو أنها كلها أو معظمها تفردت في حرفها وتوحدت في مدتها
وقل منها القليل والقل وصاب فلا وحظاً عار وانتماء في السات
النحوية على الأساليب العربية لا غير ، لو كان هذا لأضفت هذه المؤلفات
على النحو حد البهجة والروء - نعم لا يستطيع أن يكرأ هذا الأسلوب
من التأليف يربى فضيلة البحث والتحصيل في الطالب ويكون فيه حيلة
الاعتماد على النفس ويعود دقة الملاحظة ، لأنه يفوت عليه العناية تعرف
أطراف المسألة وتكوين صورة لها متضامة الأجزاء . وفي ذلك نوع من
التضييع للفائدة المشودة - فإن لم يكن الطالب ليف حصراً بديهية موى
النظر فربما ذهب إليه اللاحق من التعقيدات السابق وتو إلى حيث انتهى
ومن نمة تدهش كثيراً من الطالب الفارسي معظم كتب منحة المترود
بما فيها من لا قاييل المستظهر الآراء في الأوابد من مسائل النحوية
حينما تعرض عليه النصوص العربية فلسفت بواجده منه حبرة في التطبيق

على معلوماته المكتوبة عنده . وذلك لاهل العقلاء والمرضى العيلاء
ومن معروف ان شعرايا قصص مبدأ سكبان ومن يتغنى العرفان
سما يليه وإن سال الشعر . ويرى هذه دولات الثقافية منذ انقضاء العصر
التركي سنة ١٩٢٢ هـ في سبيل استعادة النهضة العربية لمكة بالنجاح بن
شاء الله تعالى . كان التردد العمومية لخدمة العصر ، حاصر ، كما تقتطبت منا
تتميرها . ولا تمنعها ، موكول للرشيد وحسن القوام ، ودراسة النحو
الآن - فيما نعتقد ويصدق الواقع - يسرقه على ضائبيه وأدنته الى راغبية
ولو له شيبا للأزهر الشريف وهو يتبع الدين واللغة تلك العصر
العابر ان يسترد بهجته مرة أخرى ، مبدأ حدة السكبان له الآخرة
كما كانت له الاولى ، أبقاه الله للغة والدين معقلا ، ورقاه كيد الشائين ،
ودونك أعلام هذا العهد مرتبين بحسب سى وفيهم
١ - ان قاسم العبادى هو محمد شهاب الدين الصبيح أحد عن
ناصر الدين اللقى وغيره شتهر بالتحقيق ، وله مصنفات في مختلف
الفنون غاية في القيمة ، مهم في نحو حاشية على شرح ابن النديم ، توفي
بالمدينة لمودة عائدا من حج سنة ١٩٩٢ هـ
٢ - الشنوائى : أبو بكر شهاب الدين ، ولد بشنوان (من المنوفية)
وتلقى بالأزهر عن ابن دسم العبادى وغيره مع ضعف الادب ورغبة
في حفظ الشعر وميل لمتبع مدح البعثة وشواهدهم . ومن مؤلفاته النحوية
حاشية (قطر الندى وبلبل) لابن هشام ، وحاشية على شرح القطر
للفاكي سماها (هداية مجيب النفا الى شرح قطر الندى وبلبل الصدى)

وحاشية على شرح خلد قواعد الاعراب لابن هشام سنده (هداية ولي لايباب
إلى موصل الطالب إلى قواعد الاعراب) توفي بالقاهرة سنة ١١٩٠ هـ
٣ - الدنوشري : هو عبد الله بن عبد الرحمن أصله من دهر
(قرية قريبة من المحلة الكبرى) ولد بالقاهرة وتوفي عن شمس ربيع
ومحمد المسمى ودفن في مقبرة أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن
ثم عاد إلى القاهرة وجمع الناس به في دهره وصنف كتب قيمة في النحو
منها (حاشية) على التمهيد وكتاب في النحو وكتاب في النحو في مسائل
نحوية وهي مبرودة في كتب النحو كثيرة في القاهرة سنة ١٠٢٥ هـ
٤ - يس هو يس بن زبدي ، ولد بمصر ورث عن أبيه
إلى مصر ، فتلقى عن الشهاب الغنيمي وغيره ، ثم رجع في يومه متونة
وألف فيها ، ومن مصنفاته النحوية حاشية (هداية ولي لايباب)
لابن هشام وحاشية الخليل ليد إلى شرح خلد ، توفي بالقاهرة سنة ١٠٩١ هـ
وحاشية (التصريح) لخلد ، توفي بالقاهرة سنة ١٠٩١ هـ

٥ - الحفني : يوسف بن سالم ولد بمصر (قرية نوازل ببيس) وتلقى
بالأزهر عن أخيه محمد ثم تبعه واشتمل الأدب والشعر ، ومن أبداعه مع
النحوية (حاشية) على شرح التمهيد في النحو ، وصنف كتاب
تتبعها في حاشيته هو على الأشتر وفيه كثير من النحوية سنة ١٠٧٨ هـ
٦ - الصبان هو أبو بكر محمد بن علي ، ولد بمصر وتلقى
متواكلا مستجديا خلف مع العامة ولما شب شغلته بالعلم والفتنة

(٢) ترجمته في خلاصة الأثر

(٤) ترجمته في الجبرتي

(١) ترجمته في خلاصة الأثر

(٣) ترجمته في خلاصة الأثر

واجتهد في طلب العلوم وحضر على أشياخ العصر كالمدايني والبليدي والأجهوري والمدوي فنبغ في العلوم عقلها ونقلها ودرس الكتب القيمة في حياة أشياخه واعترف العلماء بمضله في مصر والشام فالتف حوله الخلاق الكثيرون ، وصنف مؤلفات في مختلف العلوم ومن أشهرها في النحو (حاشيته) على الأشموني التي سارت بها الركبان . وتلك كلمة حاصلة بها

حاشية الصبان

رسم الصبان في مقدمة الحاشية الخطة التي سيتبعها فيها وأنها تقوم على ثلاثة عناصر : تلخيصه زبدة ما كتبه السابقون قبله على شرح الأشموني ، وتنبيهه على ما وقع لهم من أسقام لأفهام ، وتعليقه بما فتح الله به عليه فاهتدى إليه — كما رسم اصطلاحا خاصا في الإشارة إلى أسماء السابقين ومنهم الحفني الذي ألزم التعبير عن اسمه بلفظ (البعض) أما العنصر الأول فالصبان فيه موافق موفق

وأما العنصر الثاني فانه فيه عادل رائده تبيان الحقيقة العلمية مع غير الحفني ، فانه تحامل على الحفني في شدة وعنف لاسجاجة معهما ، وأسرف في التشهير به متجاوزا العرف التقليدي في رد العلماء بعضهم على بعض حتى في الهنات الهيئات ، ولهذا كثر ما تندر به وبكتابه ، ولو أردنا إحصاء لما وافق فيه الصبان الحفني ولما خالف فيه لتبين لنا موافقه له في النزر اليسير مما لم يستطع الصبان فيه مجاهدة الصحيح المسلم به — وهك عشرة أمثلة للنوعين : ما وافق فيه الصبان وما خالف فيه على ترتيب الكتاب مع ذكر العبارات النابية من الصبان فيها خالف فيه

وما وافق فيه المتن حتى

١- ما كتبه في باب (النساء) في قول (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا)

في شرح قول النظم (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)

٢- ما كتبه في باب (النساء) في قول (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا)

من الصيغة (الح) في شرح قول (النساء) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)

٣- ما كتبه في باب (النساء) في قول (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا)

البناء (الح) في شرح قول (النساء) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)

٤- ما كتبه في باب (النساء) في قول (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا)

فوت (تحدثنا) في شرح قول (النساء) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)

٥- ما كتبه في باب (النساء) في قول (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا)

قول النظم (لو حرف شرط في معنى (الح))

وما وافق فيه المتن حتى

١- ما كتبه في باب (النساء) في قول (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا)

(يعني ما كان من الجمع) في شرح قول (النساء) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)

كأجوارى (الح) في قول (النساء) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)

٢- ما كتبه في باب (النساء) في قول (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا)

الأحفش (الح) في شرح قول (النساء) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)

ثم قال معذراً (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا)

ولا جاء لم يتم (أشْيُوا) (أشْيُوا) (أشْيُوا) (أشْيُوا) (أشْيُوا)

٣- ما كتبه في باب (النساء) في قول (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا) (وَأَشْيُوا)

ونكاف) في شرح قول (النساء) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)

مالفظه (وقد ظهر لك ان كان عندك أدنى تابه أنه لم يخطئ، إلا ان أحمت خالته)
 ٤ - ما كتب في باب (العدد) على قوله (وإن ترد بلوصف المذكور إلح)
 في شرح قول الناظم (وإن ترد بعض الـى منه و إلح) - فقال معافا
 (وللبعض هنا كلام حقيق بالطرح)

٥ - ما كتب في باب (التصريف) على قوله (من أخواية) في شرح
 قول الناظم (كذلك همز آخر بعد ألف، إلح) - فقال معافا ما حروفه
 (وقول البعض بفتح الحاء لا يعتمد عليه وحده لكثرة نساها كما لا يخفى
 على ممارس حاشيتنا) - وما كنت أبى تسطير هذا التعقيب اللاذع
 فيما خالف فيه الصبان لكنه مسطور في الحاشية، وليس على الراوى تبعه،
 واستقف على ما عرف منه أن الصبان كان متجنبا في بعض الأحيان
 وأما العنصر الثالث «البيان فيه بحق السابق» الخلى في الكثير إذ
 لم يسلم في القليل من التثنية - والثمة في أمور تقدم للندحية العلمية،
 وبلاستطراد إلى غير النعمو، وبأخطأ في شرح الشواهد - وسأذكر عن
 كل من الثلاثة كلمة خاصة به غير مسترسل في التفصيل
~~سبح~~ التعقيب عليه في أمور ثلاثة ~~سبح~~

الامر لأول وقعت منه مسائل: منها عدم معرفته اصطلاح المذهب
 الكوفي في تسميته (النصرف) بالجرى و (غير المعروف) بغير الجرى،
 وذلك أنه كتب على قول لأشمول في بيان مذهب القراء (لأمنلة التي تكون
 للأسماء والأفعال إن غابت لأعمال فلا تجزء في المعرفة إلح) في شرح قول
 الناظم (كذلك ذوزن يخص الفعل إلح) - أن المنفى هو الجزء بالكسرة
 معتقدا أن الفعل (نجره) مفتوح التاء، والواقع أنه مضموما والمنفى الصرف

الأمر الثاني من منتهى الدهرة ما كتبه في باب عطف المسق
عند الكلام على (م) فقد سطر قوله صفة فيما استعار له الهمزة
ثم نعر حديث في غيرها من الدوت
ثم امر اشياء وهو حديث باعنية لأر شوه الأشتوني مستفيضة
في أبواب كها والحب كثير الخدس والتخمين فيها، فقد يفسر اليات
بما يبدو له دون تنقيب عن أصله . وقد يقف دون بيان معناه رأ ، وقد يردد
الاحتمالات التي يستقر التعرض لها : ودونك مقدرا كنموذج للبق
على ترتيب الكتاب

١ - في باب (أعراب والمبني) مبحث انتهى شرح قول الفرزدق
كلاهما حين جد أجرى بينهما قد أفلعا وكلا فيهما ربي
بما يفيد أنه في وصف ورسين . و حقيقة أنه لا تندر في انة جرير وبهما
٢ - في باب (كان وأخواتها) مبحث لأفعال الموافقة (صار) معنى
وعملا ومنها (آس) شرح قول فراس بن الأعرف
وبالخص حتى آس جعد عنقه نصا إذا قام ساوى غارب الفحل غاره
بما يفيد أنه في وصف بعير . و حقيقة أنه في وصف (منزل) ان الشاعر
كما في الحماسة (باب الهجاء)

٣ - في باب (الفعول المطلق) مبحث ما حذف عامله وجوبا وكان
مفيدا التشبيه شرح قول أبي كبير الهذلي
ما إن عس الأرض لا مكاب منه وحرف الساق طي لحمل
بما يفيد أنه في صف فرس . و أنه وقع أنه وصف ربيب الشاعر (تأبط شرا)
٤ - في باب (أبوية المصادر) مبحث ورود المصدر بزنة اسم

المفعول كتب على قول الراعي

لم يتركوا لعظامه لحماً ولا لعظامه معقولا

ما يؤخذ منه عدم لاطلاع على أصل البيت فظن أنه كامل فحس
شدوذا . وتبعة الخطأ على الأشموني وقد نبهنا على ذلك في ترجمته

٥ - في باب (عطف النسق) مبحث تقديم المعطوف شرح بيتي ذي الرمة
مع التهاافت في الرد على البعض في فهمه وحفيت معالم الحقيقة في غبار النقاش .

٦ - في باب (أسماء الأفعال) مبحث (رويد) كتب على قول الهدلي

رويداً علياً حُمد ما ندى مهمم أليفاً ولكن بغضهم متحابين

مانصه (لم أر من تكلم على هذا البيت) ، مع أن البيت من شواهد سيبويه

ج ١ ص ١٢٤ . ومن شواهد شرح المفصل في الجزء الرابع ص ٤٠

٧ - في باب (ملاينصرف) منتهى الجموع شرح قول ابن ميادة

يمجد وثماني مواماً بلفاحها حتى هممن بزينة الإرتاج

بما يفيد أن النياق طربت من الحدو . والحقيقة أن البيت في وصف حمار
اشتد شبقة على الآن

٨ - في باب (النسب) مبحث المركب الإضافي شرح قول ذي الرمة

ويستقط بينهما المرثى لغوا كما لغيت في لدية الحُوارا

بما يضحك بعد تغيير الشطر الثاني من البيت عملاً قرابة بينهما وبين الأول ،

والواقع أن البيت جرير من أبيات أسعف بها ذي الرمة في ذمه المرثى -

كما في الأمل للقال ص ٢٤١ والأعاني الجزء السادس عشر (سأسي)

وما قدمناه من الشواهد فإنه قليل من كثير ، ويضم إليها الشواهد التي عقبتنا

على الأشموني فيها ، وأن التعرّى في سلامتها من مستلزمات الكتابة عليها

وصفوة المقال أن حاشية الصبيان مفيدة عمياً فحسب ، ولا يعتمد عليها في شواهد النحو ، نعم وكانت الفائدة العلمية أقوى وأقوم لو صرف الصبيان النظر عن تتبع عثرات الحصى فان المقاش يغيب في عجبها الأبيض الأزهر ، ورحمة الله على الجميع . وقد بسط الجهر في ترجمة الصبيان في الجزء الثاني من تاريخه توفي وصلى عليه بالأزهر في حفل مهيب سنة ١٢٠٦ هـ

كلمة الختام

ولأبي العباس (عليه) بادرة مروية أسوقها ختاماً لهذا السكت ، عسى أن تبعث في طائب النحو الرغبة الصادقة في الأقبال عليه والأخذ بحاسنه ، فانه يحز في نفوسنا ما نراه من فتور هم الطلاب في هذا العلم الجليل رغم أنهم أن الغرض المشود منه لا يتسكفاً مع ما يعانونه في مسائله وحلقاته المذهبية والشخصية وما يتبع هذا ، وقد عزب عنهم أنه سمع المهوم وعلم العلوم . وفاتهم أن الطائب لا يتذوق فنا من الفنون وبسير فيه على هدى وبصيرة إلا اذا كان آخذاً من هذا العلم بخارف . تلك النادرة هي ما حدث به أبو بكر بن مجاهد قال : (كنت عند أبي العباس عليه فقال يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن فماروا ، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث فماروا . واشتغل أهل الفقه بالفقه فماروا ، واشتغل أنا زيدا وعمرو فليت شمرى ما يكون حالى في الآخرة ؟ فصرخت من عنده فرأيت تلك الليلة الذي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لى : أقرىء أبا العباس عى السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قل الروضارى : أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل - أو أراد أن جميع العلوم مفتقرة إليه)

(١) راجع هذه البادرة في ترجمة علي في الفرقة ، والمعجم ، والوفيات ، والبغية

حقاً أن العلوم مفتقرة إليه في مسائلها ومحتاجة إلى مراعاته في محاوراتها،
وعلى قدر النفع فيه يوتى الموز بها، والله سبحانه وتعالى أعلم
وكان إنعام هذا الكتاب في مساء يوم الخميس الموافق ١٠ من رمضان
سنة ١٣٥٧ هـ و ٣ من نوفمبر سنة ١٩٣٨ م بتوفيق الله ومعاونته - فأشيد
إعلاناً بالشكر قول سعيتم عبدى الحساس
الحمد لله حمداً لا انقطاع له فليس إحسانه عنا بمقطوع
وصلى الله على سيدنا محمد ومائت الألباء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين

(١) قال أبو جعفر محمد بن حبيب (أشيد رسول الله ﷺ قول سعيتم البيت
فقال: أحسن وصدق، وإن الله يشكر مثل هذا، ولشئ سدد وقارب إنه لمن أهل
الجنة) - راجع الإصالة في تمييز الصعامة حرب السبي القسم ثمان، ونقل ذلك
البغدادي في خزنة الأدب في الشاهد الرابع والتسعين

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٢	أتم مراجع الكتاب
٥	مقدمة الكتاب
٧	تمهيد
٩	سبب وضع النحو
١٢	مق وأين كان وضعه ؟
١٣	وضعه عربي محض
١٥	واضعه والأقوال فيه
١٩	واضعه (أبو الأسود الدؤلي) على الصحيح
٢٣	النسبة بالنحو بعد أبي الأسود
٢٤	سبب النسبة بالنحو
٢٤	نشأة النحو وتدرجه
٢٦	أطوار النحو الأربعة
٢٧	الأول طور الوضع والتكوين (بصري)
٣٠	الثاني طور النشوء والنمو (بصري كوفي)
٣٥	الثالث طور النضوج والكمال (بصري كوفي)
٣٧	كلمة في مناظرات الطورين (الثاني والثالث)
٣٨	من مناظرات الطور الثاني : بين الكسائي والأصمعي — بين الكسائي وسيبويه — بين الكسائي واليزيدي
٤٤	من مناظرات الطور الثالث : بين المبرد ونعلب
٤٧	من المجالسات : مجالسة الرياشي ونعلب

الصفحة	الموضوع
٢٨	مشاهير المصريين والكوفيين
٥٣	جدول مبين فيه طبقات الفقهاء
٥٤	(والأسود، ودؤلى، عماد، عريقين)
٥٥	طبقات البصريين السبع
٥٥	الأولى: نصر بن عاصم، عيسى بن عمار، عبد الرحمن بن هرم، يحيى بن عمار
٥٦	الثانية: ابن أبي اسحق، سفيان بن عمر الثقفي، أبو عمرو بن العلاء
٦٠	الثالثة: الأحفش، زكريا، حبيب بن أحمد، يوسف
٦٢	الرابعة: سفيان - (كتاب سفيان، شواهد، أبياته المجهولة القائل،
	من الآيات التي قيل إنها مصنوعة، الآيات المزیدة على الشواهد،
	مدير الكتاب) - الزبيدي، أبو زيد
٨٣	الخامسة: لأحفش - (من المسائل التي وافق فيها الكوفيين، من
	المسائل التي اختلف فيها بالقياس) - قطرب
٨٧	السادسة: الجرمي، التوزي، المازني، أبو حاتم، الرياشي
٨٩	السابعة: المبرد
٩١	طبقات الكوفيين الخمس
٩١	الأولى: الرؤسي، أمراء
٩١	الثانية: الكسائي
٩٣	الثالثة: الأحمر، الفراء، اللحياني
٩٤	الرابعة: ابن سعدان، الطوال، ابن السكيت، ابن قادم
٩٥	الخامسة: ثعلب
٩٦	أسباب الاختلاف بين البصريين والكوفيين
٩٨	المذهب المصري، عبد الله بن عيسى، بعض المسائل التي لخص فيها إلى
	المخلص، هو مذهب من مذهب من مذهب
١٠٦	المذهب الكوفي، عبد الله بن عيسى، أمثلة لقياسه المطري جريا على نزاعه،
	بعض المسائل التي اختلف فيها الكوفي

الصحيحة الموضوع

- ١١٧ حكمة محصص كل من المذهبين باتجاهه
- ١٢٤ نتائج المخالفة بين المذهبين
- ١٢٧ سرد مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين
- ١٣٢ موارد بين المذهبين
- ١٣٦ أثر تلاقى الفريقين ببغداد في تنويع النزعات إلى ثلاث
- ١٣٨ فمن عتب عليه النزعة البصرية: الزجاج، ابن السراج، الرحاجي، الصهار،
ميرمان، ابن درستويه، السيرافي، الفارسي، الرماني
- ١٤٢ ومن عتب عليه النزعة الكوفية: أوموسى الحامض، وابن الاساري،
وابن خالويه
- ١٤٣ ومن جمع بين النزعتين: ابن قتيبة، ابن كيسان، الاخفش الصغير،
ابن شقير، ابن الحياط، تقطوبه
- ١٤٤ نحوه مصر الآخذون: العراقيين ولاد، الدسوقي، ابن ولاد،
ابن ولاد، النحاس
- نشوء المذهب البغدادي على أيدي الجامعين بين النزعتين
- ١٤٩ الرابع طور الترجيح (بغدادى)
- ١٤٩ المذهب البغدادي وما أحدثه وبعض قواعده، من القواعد التي ركن فيها
المعاددة إلى المذهب الكوفي، من قواعد التي عولوا فيها على البصري،
من القواعد التي استدركوها وراء المذهبين
- ١٥٣ انقراط عقد المذهب البغدادي
- ١٥٣ انتهاء التقديم وانتفاء المتأخرين
- ١٥٤ نشاط الدول الإسلامية بهمة هذا العلم، وفي ذلك مطلبان
- ١٥٤ المطلب الأول علم النحو وعلماؤه في عهد الدول الإسلامية
المتعاصرة من عهد بني تويه إلى سقوط بغداد. وفيه
- ثلاثة فصول

١٥٧ الفصل الأول النحو والنحاة في العراق وما يليه شرقا

١٥٧ ترسم النحاة خطى المذهب البغدادي طويلا

١٥٨ أشهر النحاة : ابن جني ، المدي ، الرعي ، ابن ميني ، ابن رهمان ، التبريزي

العصيمي ، ملك النحاة ، الرخشي ، ابن الشجري ، ابن الخشاب ،

ابن الدهان ، الأباري ، المطري ، الكندي ، العكبري ، ابن الحماز

١٦٥ الفصل الثاني النحو والنحاة في القطرين (مصر والشام)

١٦٥ اسماء النحاة فيهما مذهب العراقيين طويلا

١٦٦ أشهر النحاة : الخوي ، ابن ماشد ، ابن ربي ، ابن معطي ، ابن عيش ،

السغاوي ، ابن الحاجب

١٧٠ الفصل الثالث النحو والنحاة (في الأندلس والمغرب)

١٧٢ (كتاب) سيبويه عندم

١٧٣ المذهب الأندلسي وما أخذه وبعض مسائله

١٧٥ أشهر النحاة : الزبيدي ، الأعم ، ابن السيد البطليوسي ، ابن الطراوة ،

ابن البادش ، اللعيمي ، ابن طاهر ، السهيلي ، ابن مصعب ، ابن خروف ،

الجرولي ، الشلوبيني ، ابن هشام الحضراوي ، الدماح ، ابن الحاج

١٨١ المطلب الثاني النحو والنحاة بعد سقوط بغداد وفيه

ثلاثة فصول أيضا

١٨٤ الفصل الأول النحو والنحاة في المشرق

١٨٧ أشهر النحاة : ابن إياز - الرضي (تعريف بشرح الرضي على الكافية ،

من الأمثلة التي رأى قرب المذهب الكوفي فيها ، من الأمثلة التي خالف فيها النحاة ،

شواهد ، من شواهد الشعراء المحدثين ، انتقاد هين ، ظهور الشرح بمصر) -

الكافي ، الجاسي

المنفعة للوضوح

١٩٩ الفصل الثاني النحو والنحاة في (الاندلس والمغرب)

٢٠٠ أشهر النحاة : الاندلسي ، ابن عصفور ، ابن مالك ، ابن الصائغ ،
ابن أبي الربيع ، ابن أجروم ، أبو حيان ، الشاطبي

٢٠٥ الفصل الثالث النحو والنحاة في القطرين (مصر والشام)

في العصرين (عصر المالك وعصر الترك)

٢٠٦ النحو والنحاة في عصر المالك

٢٠٨ السر في تغلب المذهب الاندلسي عدمه على العدادي

٢١٠ أشهر النحاة : ابن الناطم ، ابن الحساس ، المرادي ، ابن هشام (كلمة عن

التوضيح والمعنى) — ابن عقيل ، ابن الصائغ ، نضر الجيش ، ابن جمعة ،

الدمايني ، الشعي ، خالد ، السيوطي — الاشتوني — (تعريف شرح

الاشتوني ، شواهد ، من شواهد الشعراء المحدثين ، من الشواهد المحروقة

أو المصحفة)

٢٢٦ النحو والنحاة في عصر الترك

٢٣٠ أشهر النحاة : ابن قاسم العمادي ، الشواني ، الدبوشي ، ابن ، الخفي —

الصبيان — (تعريف بحاشية الصبيان ، ما وادى فيه الخفي وما خاف ،

التعقيب عليه في أمور ثلاثة)

٢٣٧ كلمة الختام





116 MAR 1967

000000

10000012701

13 JUN 1967

